جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني
(حالة دراسية الضفة الغربية)

إعداد
أيمن عزمي جبران سعادة

اشراف
د. ايمان العمد
د. محمد عطا يوسف

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين.
2009

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني
(حالة دراسية الضفه الغربية)

إعداد

أيمن عزمي جبران سعادة

نوقشت هذه الاطروحة بتاريخ 2009/2/15 واجيزت.

أعضاء لجنه المناقشه		التوقيع
1- د. محمد عطا	رئيساً	.....
2- د. معين القاسم	ممتحنا خارجيا	.....
3- د. هيثم الرطروط	ممتحنا داخليا	.....

إقـــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني

(حالة دراسية الضفه الغربية)

The Activation Mechanisms of Community Participation in Architectural and urban Conservation (Case Study of the West Bank)

أُقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة، إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها، لم تُقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب: ----------

Signature: ---------- **التوقيـــع:**

Date: ---------- **التاريـــخ:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

اتوجه في هذا المقام بجزيل الشكر والتقدير الى جميع من قدم لي العون اوالمساعده اوالمشوره ومن شاركني اعباء الدراسه والبحث لاتمام هذه الدراسه، واخص بالذكر:

- استاذتي الدكتوره ايمان العمد على ما بذلته من مساعده و وتوجيه ودعم مستمر ولتفضلها بالاشراف على هذه الاطروحه.
- استاذي الدكتور محمد عطا يوسف على جهوده المستمره وعطاءه المتواصل وايضا لتفضله بالاشراف على هذه الاطروحه.
- اسره قسم الهندسة المعماريه في جامعه النجاح الوطنيه، الذين لم يبخلوا ابدا بتقديم المعلومه والنصيحة، وقدمو لنا ثمار تجاربهم وعلمهم.
- الى جميع الزملاء والزميلات الذين ورد ذكرهم في هذه الاطروحه او لم يرد الذين مدو يد العون والمساعده .
- الى اعز الناس على قلبي امي وابي واختي بسمه واخي اكرم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الرقم المتسلسل	الموضوع	الصفحة
	اجازه الاطروحه	ب
	إقرار	ج
	شكر وتقدير	د
	فهرس الموضوعات	ه
	فهرس الجداول	ط
	فهرس الاشكال والصور	ي
	ملخص الرساله	ك
	الفصل الأول	
1 :	مقدمة الدراسة وأهميتها	2
1 : 1	المقدمة	2
2 : 1	مشكلة الدراسة	3
3 : 1	أهمية الدراسة	3
4 : 1	أهداف الدراسة	4
5 : 1	خطة الدراسة ومحتوياتها	5
6 : 1	منهجية الدراسة وأدواتها	7
7 : 1	مصادر المعلومات	8
	الفصل الثاني	
1 : 2	المشاركة الشعبية	11
1 : 1 : 2	تعريف المصطلح	11
2 : 1 : 2	ارتباط مفهوم المشاركة الشعبية بمفهوم التنمية البشرية	14
3 : 1 : 2	المشاركة الشعبية (مشاركة المواطنين) وتضمين المواطنين	17
4 : 1 : 2	مسوغات طرح المشاركة الجماهيرية	18
5 : 1 : 2	فوائد المشاركة الجماهيرية وتأثيراتها	21
6 : 1 : 2	أنماط المشاركة الجماهيرية وعلاقتها بالمجتمع المشارك	22
7 : 1 : 2	نماذج المشاركة الجماهيرية	24
8 : 1 : 2	درجات المشاركة الجماهيرية	26

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم المتسلسل	الموضوع	الصفحة
2 : 1 : 9	العوائق التي تحد من المشاركة الجماهيرية الفاعلة	28
2 : 1 : 10	تقنيات المشاركة الشعبية	31
2 : 1 : 11	تحليل للعلاقة بين تقنيات وأبعاد المشاركة المختلفة	39
2 : 2	المشاركة المجتمعية في فلسطين	42
2 : 2 : 1	واقع الحال في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني	44
2 : 3	خلاصة الفصل	46
	الفصل الثالث	
3 : 1	الحفاظ على التراث المبني	48
3 : 1 :1	مدخل	48
3 : 1 : 2	مفهوم الحفاظ وتعريفه	50
3 : 1 : 3	تطور مفهوم الحفاظ	51
3 : 1 : 4	أي التراث (المعماري والعمراني) نحافظ عليه	55
3 : 1 : 5	مبادئ الحفاظ الأساسية	57
3 : 1 : 6	الأهداف المنشودة من الحفاظ	60
3 : 1 : 7	أساليب الحفاظ المعماري	62
3 : 1 : 8	مستويات الحفاظ على المباني التاريخية	64
3 : 1 : 9	مراحل وإجراءات لآلية الحفاظ	65
3 : 1 : 10	الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث	68
3 : 2	الحفاظ على التراث المبني في فلسطين	70
3 : 2 : 1	الجهات العاملة في فلسطين على حماية التراث المبني	70
3 : 2 : 3	تقييم مستوى الحفاظ المعماري في فلسطين(المشاكل والتحديات)	74
3 : 3	خلاصة الفصل	76
	الفصل الرابع	
4 :	المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري والعمراني	78
4 : 1	تقديم	78
4 : 2	مدخل	78

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم المتسلسل	الموضوع	الصفحة
4 : 3	المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري بين الدول النامية والدول المتقدمة	79
4 : 4	المشاركة الشعبية في المواثيق الدولية المتعلقة بالتراث الثقافي	81
4 : 5	إدارة التراث من القمة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمة	82
4 : 6	الحاجة إلى المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ وأهميتها	83
4 : 7	زيادة ورفع وعي الجمهور تجاه التراث الثقافي	84
4 : 7 : 1	الأساليب المتبعة لرفع الوعي وتحقيق المشاركة الشعبية	85
4 : 8	استدامة مشاركة المجتمع	86
4 : 9	خلاصة الفصل	88
	الفصل الخامس	
5 :	دراسة تجارب من خارج فلسطين	90
5 :1	تحليل مشروع حديقة الأزهر بالقاهرة وإعادة إحياء حيّ الدرب الأحمر	90
5 :1 :1	مدخل عام	90
5 : 1 : 2	تنمية حي الدرب الأحمر	92
5 : 1 : 3	المشاركة الشعبية في المشروع	93
5 : 1 : 4	تحليل و تقييم للمشاركة الشعبية في المشروع	96
5 : 1 : 5	الدروس المستفادة من الحالة الدراسية	98
5 : 2	مشروع ترميم مجموعة بيوت في باب الوزير بالقاهرة القديمة	98
5 : 2 : 1	مدخل	98
5 : 2 : 2	شرح عن المشروع	99
5 : 2 : 3	طبيعة المشاركة الشعبية بالمشروع	100
5 : 2 : 4	الدروس المستفادة من الحالة	101
5 : 3	إعادة إحياء الجامع العمري الكبير ومدينة أصيله	102
5 : 3 : 1	إعادة إحياء الجامع العمري الكبير في صيدا	102
5 : 3 : 2	إعادة إحياء مدينه أصيله بالمغرب العربي	106
	الفصل السادس	
6 :	المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين	113

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم المتسلسل	الموضوع	الصفحة
1 : 6	الجهود المحلية المبذولة لرفع درجة وعي الجمهور تجاه الموروث الثقافي	113
1 : 1 : 6	جانب من الجهود المحلية المبذولة	113
2 : 1 : 6	مناقشة الجهود المحلية المبذولة	116
2 : 6	تقييم واقع المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين	117
1 : 2 : 6	تقديم	117
2 : 2 : 6	ترميم وإعادة تأهيل قصور عرابه	118
3 : 2 : 6	ترميم الحي الإفريقي بالقدس	123
4 : 2 : 6	تحليل ومقارنة للمشاركة الشعبية في مشروع قصور عرابه والحي الإفريقي	128
5 : 2 : 6	تجربه لجنه اعمار الخليل	132
3 : 6	مقارنة الحالات الدراسية من خارج فلسطين مع الحالات الدراسية من فلسطين	133
	الفصل السابع	
7 :	النتائج والتوصيات	144
1 : 7	النتائج	144
2 : 7	التوصيات	147
	الخاتمه	149
	المراجع	150
	الملاحق	157
	Abstract	b

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1	علاقة التنمية بالمشاركة الشعبية	16
2	مكونات الاطار العام لتنظيم برامج تضمين المواطنين	18
3	سلم ارنستين	26
4	جانب من انماط المشاركه الشعبية	34
5	تحليل للعلاقة بين تقنيات وابعاد المشاركة المختلفة	40
6	المكونات المختلفه للتراث	49
7	القيم المرتبطه والمتضمنه في المبنى التاريخي	58
8	معلومات عن مشروع ترميم واعادة تاهيل قصور عرابه	120
9	جوانب المشاركه الشعبية في مشروعي قصور عرابه والحي الافريقي	128
10	مقارنه المشاريع بحسب طرح المشاركه الشعبية	134
11	مقارنه المشاريع بحسب الفئات المشاركه	136
12	مقارنه المشاريع بحسب المراحل وتضمنها للمشاركه الشعبية	138
	مقارنه المشاريع بحسب الامور التي ارتبطت بالعامه	139
14	تقييم المشاركه الشعبية في المشاريع بحسب سلم ارنستين	141
15	نتائج مقارنه جميع المشاريع	144

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأشكال والصور

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
1	نماذج المشاركة الشعبية	24
2	شكل يوضح ربط درجه المشاركه مع عدد المشاركين	42
3	صوره جويه توضح موقع حديقة الازهر وحي الدرب الاحمر	90
4	صوره للموقع قبل البدء بأعمال اعادة الاحياء والتنمية	92
5	صوره جانب من تدريب المواطنين على بعض الحرف	93
6	صوره جانب من الاجتماعات التي عقدت مع المستخدمين	94
7	صوره توضح الفناء الداخلي من الجامع	103
8	صوره ماذنه الجامع قبل وبعد الترميم	104
9	منظور من الرواق الى ساحة الفناء	105
10	جانب من المنظر العام لمدينه اصيله	106
11	صوره توضح زقاق قبل وبعد أعمال الترميم	108
12	جانب من الرسومات التي تمت على الجدران الخارجية	109
13	منظور داخل احد الأفنية السماوية للقصور	118
14	منظور داخل احد الأفنية السماوية للقصور اثناء الترميم	120
15	صوره جانب من الانشطة للاطفال بالتعاون مع منتدى شارك الشبابي	121
16	جانب من الأنشطة التراثية بالتعاون مع منتدى شارك الشبابي	122
17	صورة جانب من اعمال الترميم التي تمت في الموقع	124
18	جانب من اللقاءات التي تمت مع المستخدمين	125
19	نموذج توضيحي للحل المقترح للمناقشة مع المستخدمين	126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليات تفعيل المشاركه الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني

(حاله دراسية الضفه الغربية)

اعداد

ايمن عزمي جبران سعادة

اشراف

د. ايمان العمد

د. محمد عطا يوسف

الملخص

تناولت هذه الدراسه قضية المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني من الزاويتين المفاهيمية والتطبيقية، بتحليل وادراك مفهوم الحفاظ المعماري ومفهوم المشاركة الشعبية وتحليل لارتباط المفهومين السابقين كمدخل متعدد التخصصات، وكذلك حللت تفاعل المجتمع المحلي ومثل هذه المشاريع في درجات مختلفه من المشاركة الشعبية، من خلال حالات دراسية من خارج فلسطين ومقارنتها مع حالات اخرى من فلسطين.

ضمن التحديات العديدة التي تطرحها مشاريع الحفاظ في الاطار النظري والعملي، وتعدد النماذج على ارض الواقع في ان كل مشروع حفاظ له خصوصية معينه، هدفت الدراسه الى فهم ماهية المشاركة الشعبية كمنهج حديث نسبيا، والى القاء الضوء على النماذج والنظريات التي تبحث في موضوع المشاركه الشعبية، وتحليلا لتجارب الحفاظ المحلية في ضوء الدراسة السابقة والحالات من خارج فلسطين، وعمل مقارنه تحليلية فيما بينها.

تخلص الدراسة الى ان هناك اختلاف في مفهوم المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ الا انها في نهايه الامر تقود الى تضمين المواطنين بشكل ايجابي، وتبين كذلك انه لا يوجد بشكل عام قوه سيطره المواطنين بالمشاريع المنفذه والعملية قيد التنفيذ، وتنوع الاهداف المنشوده من طرح المشاركة الشعبية تبعا لكل حالة، وتخلص كذلك ان الحفاظ على التراث المعماري والعمراني حيا يتطلب تفعيل واعتماد المشاركه الشعبية كمنهج لتنفيذ هذه المشاريع.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول

1 مقدمة الدراسة وأهميتها

1:1 المقدمة

2:1 مشكلة الدراسة

3:1 أهمية الدراسة

4:1 أهداف الدراسة

5:1 خطة الدراسة ومحتوياتها

6:1 منهجية الدراسة وأدواتها

7:1 مصادر المعلومات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

1: مقدمة الدراسة وأهميتها

1:1 المقدمة :

تحوي مدننا وقرانا العديد من المباني والتكوينات التاريخية والتقليدية التي لها أهمية ثقافية وتراثية خاصة تميزها وتدعونا للاهتمام والعناية بها والحفاظ عليها لأنها لا تعبر عن هويتنا وجذورنا فحسب ولكنها تبقى مصدر الهام وإحساس لارتباط المجتمعات بالمكان لذلك يجب أن يحافظ عليها للأجيال الحاضرة والأجيال القادمة، ومع تزايد الحاجة في المدن والبلدات الفلسطينية للمحافظة على التراث المعماري أصبح مطلبا بحد ذاته تفعيل المشاركة الشعبية بغية نشر وترسيخ مفهوم التنمية البشرية فكرا وممارسة، ومن هنا كان لابد من وقفة على التجارب الميدانية المحلية من اجل استخلاص العبر والدروس المستفادة لتكوين قاعدة للتطوير وطرح نماذج للمشاركة الشعبية بغية اختبارها وتطويرها.

انطلاقا من أن الناس لا يجب أن يكونوا أهدافا للتنمية فقط بل مشاركين متساوين بها، مع التأكيد على أن الكرامة الإنسانية والعدالة والأمن والتكافؤ والمساواة وليس فقط تحسين الوضع الاقتصادي هي أجزاء من عملية التنمية وسياقها كان لا بد من وقفة متأملة وفاحصة ندرك من خلالها واقع المشاركة الشعبية في فلسطين من اجل استكمال الخطوات الضرورية لإعداد الخطط التنموية على أسس واقعية، وإيجاد البيئات الداعمة لذلك، فلا يمكن لأحد عزل المشاركة الشعبية في انتظار اللحظة المناسبة لتنميتها وتطويرها أو وضعها في إطارها الصحيح، فيجب أن تكون دائما جزءا من الإجراءات والأعمال والظروف الصحية في العملية الترميمية، بل ويجب العمل على كافة المستويات لتحقيق الزخم المطلوب لنحقق تنمية متناغمة في مشاريع الترميم مع بناء فكر المجتمع.

تتناول هذه الدراسة قضية المشاركة الشعبية في عملية الترميم من الزاويتين المفاهيمية والتطبيقية، وحللت التفاعل بين المجتمع المحلي ومثل هذه المشاريع في درجات مختلفة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاركة الشعبية، حيث تضمنت دراسة حالات من فلسطين ومن خارج فلسطين في أماكن ذات ظروف مشابهة إلى حد ما، وذلك بغرض بناء قاعدة أو وضع آليات يمكن الاستعانة بها عند القيام بمشاريع الحفاظ المعماري والعمراني.

2:1 مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة من واقعنا الحالي فنحن نعيش في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية حديثة النشأة نسبيا، وتعاني من نقص في الأموال ونقص في الكوادر والقدرات ولذلك نرى معظم مشاريع الترميم في فلسطين لا تتم إلا بتمويل ودعم خارجي ولا يقتصر التدخل فقط على الجانب المادي ولكن يتعداه إلى الجوانب الأخرى المتعلقة بالإدارة والخبرات ورسم الإطار العام لمثل هذه المشاريع، في الوقت الذي يمكن لنا استثمار الإمكانات والقدرات المحلية لنضع أسس للتنمية المستدامة من خلال إسناد الدعم الخارجي إلى المهارات والقدرات والمعارف المحلية الموجودة والسعي لتطويرها، وأيضا من جانب أخر من خلال تفعيل المشاركة الشعبية في جميع مراحل مشاريع الترميم بغية زيادة الوعي والمحافظة على الانجازات المحرزة في المستقبل.

والسؤال الذي تناقشه هذه الدراسة هو على أي درجه نقف في جانب تطبيق المشاركة الشعبية كمنهج متكامل في عملية الحفاظ المعماري والعمراني، وكيف يمكن تفعيل دور المشاركة الشعبية في مشاريع الترميم من اجل تحقيق التنمية ؟

3:1 أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء على أداه مهمله في مشاريع الحفاظ ألا وهي المشاركة المجتمعية كأداة مهمة يجب الاستعانة بها لإنجاح هذه المشاريع، ونحن هنا في فلسطين في أمس الحاجة لتفعيل هذه الأداة لترسيخ الوعي وزيادة الاهتمام والانتماء لتراثنا الثقافي المهدد، ومن جانب أخر تعد هذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تبحث في العلاقة بين المشاركة المجتمعية والترميم وتقييم ذلك في الواقع المحلي بغية وضع قاعدة معلوماتية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واليات لتفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في الضفة الغربية من خلال إمعان النظر في تجارب الماضي وإمكانات المستقبل.

4:1 أهداف الدراسة

تطرح مشاريع الحفاظ تحديات عديدة في الإطار النظري والعملي، وهذا الأمر يزداد تعقيدا إذا ما عرفنا أن كل مشروع للحفاظ هو حالة خاصة له معطيات خاصة به، لذلك لا يمكن تعميم النماذج وإنما استخلاص العبر والآليات الممكن تفعيلها في مثل هذه المشاريع، ولتحقيق الفائدة من الدراسة في الواقع المحلي يجب دراسة نماذج محلية وتقييمها، لذلك سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- فهم ماهية المشاركة الشعبية كإطار أو منهج حديث نسبيا ومتعدد التخصصات وكاداه يعتمد عليها في العديد من المجالات وتقرن بالأفكار والتوجهات التي تتبنى مبادئ تنموية.
- إلقاء الضوء على النماذج والنظريات التي تبحث في المشاركة الشعبية في الحفاظ وكيفية الاستفادة منها محليا.
- طرح مادة تساعد المهتمين والباحثين على الانطلاق بأبحاثهم في ظل النقص الواضح في الأدبيات الخاصة بموضوع الحفاظ في فلسطين وبشكل خاص علاقته مع المشاركة المجتمعية.
- اختبار صلاحية قدرات القواعد الشعبية كنقطة انطلاق للجهود الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة في مشاريع الحفاظ، معتمدة بذلك على تبني منهج يعتمد على المشاركة الشعبية، وذلك من خلال دراسة وتحليل لعدد من الحالات الدراسية من خارج ومن داخل فلسطين.
- إمعان النظر في تجارب الحفاظ الماضية المحلية ومدى تفعيل دور المشاركة الشعبية بها، والمعوقات والمشاكل الحاصلة،والوقوف على الدروس المستفادة، والتطلع إلى إمكانات المستقبل في هذا المجال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مقارنه جانب من مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني المحلية في موضوع المشاركة الشعبية فيما بينها، وأيضا مقارنتها مع عدد من الحالات الدراسية من خارج فلسطين.

5:1 خطة الدراسة ومحتوياتها

1:5:1 خطة الدراسة

للوصول إلى إدراك شامل وفهم صافي لطبيعة موضوع "المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري والعمراني" وكون كل من مكونات هذا العنوان أي " المشاركة الشعبية" و " الحفاظ المعماري" هو مدخلا متعدد التخصصات بحد ذاته ويرتبط بجوانب عديده، ومع الأخذ بعين الاعتبار قلة مصادر المعلومات الموثوقة التي تجمع بين هذين الجانبين، وكذلك إمكانية الاستفادة من هذه الدراسة في تخصصات عديدة.

لتحقيق ما سبق اعتمد الباحث في خطته أولا على إدراك مفهوم المشاركة الشعبية كمنهج بشكل عام، وثانيا على إدراك مفهوم الحفاظ المعماري والعمراني وتغطية عدد من جوانبه المهمة، وصولا بالإدراك السابق إلى طرح المصطلح كاملا " المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري" ومناقشة وتحليل الارتباط بين المصطلحين وعدد من المفاهيم المشتركة بينهما، لتشكل الموضوعات السابقة الإطار النظري للدراسة الذي خضع بحد ذاته للتحليل في مكوناته وارتباطاته.

شكل الإطار السابق من الدراسة القاعدة الأساس لمناقشة وتحليل الحالات الدراسية من خارج فلسطين وأيضا لتحليل العينة الدراسية من فلسطين، ولم تقف الدراسة عند هذا الحد بل امتدت لتقارن الحالات الدراسية مع بعضها البعض وبالأخص بين الحالات من داخل فلسطين مع الحالات من خارج فلسطين للوصول إلى الفهم والإدراك لواقع الحال والإمكانات وما يمكن طرحه مستقبلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2:5:1 محتويات الدراسة

بشكل مفصل أكثر للخطة السابقة، تناول الباحث الدراسة من خلال سبعة فصول وهي بحسب ما يلي:

الفصل الأول: تضمن لمحة عامة عن الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجيتها بالإضافة إلى مقدمة الدراسة.

الفصل الثاني: تناول موضوع المشاركة الشعبية بشكل عام من تعريفها ومسوغات طرحها ونماذجها وأنماطها ودرجاتها وتقنياتها وما إلى ذلك من مواضيع وتحليلا ومناقشة لهذه المواضيع، وكذلك تضمن موضوع المشاركة الشعبية بشكل عام في فلسطين.

الفصل الثالث: تناول موضوع الحفاظ المعماري والعمراني وتعريفه وتطور مفهومه ومستوياته، وتضمن كذلك موضوع الحفاظ على التراث المبني في فلسطين وأبعاده.

الفصل الرابع: ناقش هذا الفصل موضوع المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري والعمراني كاداه مهمة ومدخل يمكن الاعتماد عليه في الحفاظ على التراث المبني وأهميته والحاجة إليه وما إلى ذلك.

الفصل الخامس: تضمن دراسة تجارب من خارج فلسطين من دول عربية محيطه لها ظروف متشابهه إلى حد ما مع الظروف الفلسطينية، وتضمنت أربع حالات دراسية هي ترميم مجموعة بيوت في باب الوزير ومشروع حديقة الأزهر وحي الدرب الأحمر، وكلا المشروعين من مصر، ومدينه أصيله في المغرب العربي، والجامع العمري الكبير في صيدا بلبنان، وتضمن هذا الفصل مناقشة وتحليل لجانب المشاركة الشعبية في كل منها.

الفصل السادس: تضمن التطرق إلى التجربة الفلسطينية، وتحليلا وتقيما لموضوع المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني في فلسطين، وتضمن دراسة عينه من ثلاثة مشاريع أو تجارب في فلسطين هي مشروع قصور عرابه، والحي الإفريقي بالقدس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجربة لجنه اعمار الخليل، واتبع هذا الفصل بمقارنه تحليلية بين جميع الحالات الدراسية من داخل وخارج فلسطين.

الفصل السابع: وتضمن النتائج بعد تقديم تحليل استدلالي عام ويخلص إلى التوصيات.

6:1 منهجية الدراسة وأدواتها

1:6:1 منهجية الدراسة

الإطار النظري العام للدراسة :

ويتضمن تكوين خلفية معلومات نظرية عن موضوع المشاركة الشعبية في الترميم (الحفاظ) من خلال دراسة الإطار العام للموضوع، ويتناول مراجعة النظريات والمفاهيم والأساليب ذات العلاقة، بالإضافة إلى بعض الحالات الدراسية المشابهة وتجارب الدول الأخرى في مجال المشاركة الشعبية في الترميم، وبيان كيفية الاستفادة من هذه الدراسات والحالات وعلاقة هذه النظريات بموضوع الدراسة ومنهجيتها.

الإطار ألمعلوماتي للدراسة:

من خلال المعلومات والبيانات حول واقع المشاركة الشعبية في الحفاظ في فلسطين وتحديدا في الضفة الغربية والنماذج المتاحة في بعض الدول المحيطة، لتشكل هذه المادة الأساس والإطار ألمعلوماتي الذي سوف تستند عليه الإطار التحليلي.

الإطار التحليلي والتقييمي:

يتناول تحليل وتقيم دور المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ للنماذج صدد الدراسة بالاستناد إلى ربط الإطار النظري بالإطار ألمعلوماتي، من خلال تطبيق مقارنات وتحليلات عديدة، إضافة إلى إدراك موقع المشاركة الشعبية المحلية في الحفاظ بين النماذج والنظريات والأساليب المتطرق لها في الإطار النظري العام للدراسة، للخروج ببعض المقترحات والآليات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتعزيز دور المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ وتوجيه التوصيات إلى الأطراف ذات العلاقة ومن لهم دور في مشاريع الحفاظ.

وبنوع من التفصيل بحسب الفصول ارتبط الفصل الثاني والثالث من الدراسة بمنهجا تاريخيا ووصفيا بشكل أساسي وتحليليا في بعض الجوانب، فيما ارتبط الفصل الرابع والخامس والسادس بمنهجا وصفيا وتحليليا، باستثناء الجزء الأخير من الفصل السادس الذي اعتمد على المنهج التحليلي، وطبق المنهج التحليلي الاستدلالي على الفصل الأخير من الدراسة حيث خلص إلى النتائج بشكل عام والتوصيات.

2:6:1 أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة من جانب بشكل أساسي على المعلومات الموثقة والمكتبية المتوفرة وعلى أوراق العمل والدراسات السابقة الموضحه في الجزء التالي التي استطاع الباحث أن يجدها كمصدر مهم وموثوق للمعلومات، ومن جانب آخر ولتغطية جانب من المعلومات الضرورية في جانب تقييم التجربة الفلسطينية اعتمد الباحث على عدد من المقابلات الشخصية بحيث اعتمدت المقابلة على الحصول على المعلومات من خلال مجموعه من الأسئلة المرفق نموذج لها في ملاحق هذه الدراسة (ملحق رقم 1).

7:1 مصادر المعلومات

ارتكزت المعلومات الواردة في هذه الدراسة على عدد من المصادر أهمها :

- المصادر المكتبية: وشملت الكتب والمراجع والدوريات والموسوعات والوثائق ورسائل الماجستير والدكتوراه ذات العلاقة بموضوع الدراسة .
- المصادر الرسمية: وشملت النشرات والوثائق والخرائط والمخططات والتقارير الدورية الصادرة عن الجهات الرسمية – كالبلديات والوزارات – ذات الصلة بموضوع الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المصادر شبه الرسمية: وشملت الدراسات والأبحاث والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات والأبحاث والمنظمات الأهلية والجامعات والهيئات الدولية .

- المصادر الشخصية: وشملت بشكل أساسي الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية.

- الشبكة العنكبوتيه العالمية – الانترنت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

1:2 المشاركة الشعبية

1:1:2 تعريف المصطلح

2:1:2 ارتباط مفهوم المشاركة الشعبية بمفهوم التنمية البشرية

3:1:2 المشاركة الشعبية (مشاركة المواطنين) وتضمين المواطنين

4:1:2 مسوغات طرح المشاركة الجماهيرية

5:1:2 فوائد المشاركة الجماهيرية وتأثيراتها

6:1:2:أنماط المشاركة الجماهيرية وعلاقتها بالمجتمع المشارك

7:1:2 نماذج المشاركة الجماهيرية

8:1:2 درجات المشاركة الجماهيرية

9:1:2 العوائق التي تحد من المشاركة الجماهيرية الفاعلة

10:1:2 تقنيات المشاركة الشعبية

11:1:2 تحليل للعلاقة بين تقنيات وأبعاد المشاركة المختلفة

2:2 المشاركة المجتمعية في فلسطين

1:2:2 واقع الحال في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني

3:2 خلاصة الفصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

1:2 المشاركة الشعبية

1:1:2 تعريف المصطلح

مصطلح المشاركة المجتمعية أو الأهلية أو الشعبية كغيره من العديد من المصطلحات الحديثة التي لا يمكن إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فليس من الصعب فقط تحديد مركبات المجتمع وإنما أيضا ما يعنى بالمشاركة، فرغم أن الأدبيات خصبة بالموضوع لكن لا يوجد اليوم إجماع على تحديد تعريف لهذا المصطلح أو رسم الخطوط العريضة للحدود الفكرية وهذا يعود أيضا لتعدد التخصصات التي تتعاطى مع هذا المفهوم وتطبيقاته.

بكل الأحوال من المهم إدراك معنى المشاركة الشعبية ونتناول ذلك من خلال التطرق إلى التعريفات في عدد من الكتب و من قبل أصحاب نظريات متعددين بحيث يشمل ذلك تعريف لكلمة المجتمع أو الشعب وللمصطلح كاملا في محاولة لبيان المعنى الكامن خلفه.

تعريف المجتمع: (community)

بحسب **(Moatasim, Faiza, 2005)** يعرف "نيك وتس **Nick Wates** " المجتمع بأنه مجموعة من الناس لهم اهتمامات مشتركة يعيشون في منطقة جغرافية محددة، ويقول "نبيل حمدي" إن للمصطلح أبعاد اجتماعية وفراغية ولهذا بشكل عام يتوافق الناس داخل المجتمع لتحقيق هدف عام حتى لو كان لديهم اختلافات محددة، و لربما نجد اقرب تعريف للمجتمع الذي قصد هنا هو تعريف المجتمع المحلي بأنه " تلك المجموعة من الناس، الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بعلاقات معينة تحددها إما معايير اجتماعية، أو جغرافية، أو مصالح مشتركة، أو أن تكون هذه المعايير بجملتها مشتركة بينهم" (مرعي، خيري، 2006).

فيما حدد البعض المجتمع الذي نقرنه بالمشاركة المجتمعية بأنه العامة وثيقي الصلة بالموضوع أو البرنامج المطروح، وهم جميع المواطنين الذين يمكن أن تكون حياتهم أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خياراتهم أو أولوياتهم قد تتأثر بأي شكل بنشاطات أو نتائج برنامج أو مشروع معين **(Rosenbaum, Nelson M,1976).**

مما سبق من الواضح أن المجتمع له محددان حدود فيزيائية واهتمامات ومصالح اجتماعية مشتركة خلال الناس، من ناحية أخرى في بعض المجتمعات يمكن أن يسيطر عنصر على آخر مثل مجتمع الطلاب أو مجتمع الفنانين فبشكل عام لا يشترط أن يكونوا من نفس الحدود الفيزيائية، فما يجمعهم هو أرضية أيديولوجية معينة.

ولتوضيح ما نقصده بالمجتمع أكثر نعرض لمقارنة " شارلز ابرامز" في كتابه " لغة المدن " **(Moatasim, Faiza, 2005)** حيث يعطي مثلا جيدا لذلك من خلال مقارنة السكان الذي يضعون اليد على منطقة لتكون مستوطنه لهم وبين الناس الذين يعيشون في مجاورة سكنية أنيقة ذات بنية فيزيائية ومساكن ممتازة، فيزداد الحس بالمجتمع في الحالة الأولى عن الثانية لارتباط السكان بأهداف مشتركة حيث يعملون سويا لحماية ولإثبات شرعيتهم وضمان وجودهم.

تعريف "المشاركة المجتمعية"

يطرح "هنري سانوف" الذي يعتبر من رواد الجيل الثاني الذي نادى بالمشاركة المجتمعية في مقدمة كتابه "التصميم بالمشاركة" التعريف الحديث للمشاركة بأنها "التفاعل وجها لوجه للأفراد الذي يشتركون في قيم مشتركة مهمة لهم جميعا، أي يمكن القول بان غايتهم أن يكونوا سويا " ويتابع بان المشاركة ستكون الوجه الرئيسي في المجتمع الذي تتحقق فيه الحرية لجميع المواطنين وفي هذه الحالة تكون المشاركة هي الأداة للتحكم في القرارات من خلال المشاركين، لذلك المشاركة تشير إلى تغيرات أساسية كونها تتضمن ممارسة تأثير على القرارات **(Sanoff, Henry, 1990).**

التعريف السابق يعتمد على مدخل مبني على مفاهيم ديمقراطية في المجتمع فيها الناس يؤثرون على عملية صنع القرار، وكما يقول "جون ابوت" " الفهم الصافي لطبيعة المشاركة الشعبية هو جوهر البحث عن السلام والتسامح الاجتماعي والديمقراطي" **(Abbott, John,**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(1996، في حين يعرفها "نبيل حمدي" كفكرة قوة فيقول بأنها " العملية التي من خلالها المتخصصين والعائلات ومجموعات المجتمع والموظفين الحكوميين وآخرين جميعا يعملون سويا لعمل شيء ما سواء كان ذلك بشراكة رسمية أو غير رسمية " (**Moatasim, Faiza, 2005**).

مما سبق يظهر أن هناك أطراف عديدة متضمنة في البرامج أو المشاريع التي تتبنى سياسة المشاركة المجتمعية من المستفيدين وصانعي السياسات والمانحين والمنظمات غيرالحكومية وغيرها وبذلك يعرف بعضهم المشاركة الشعبية بأنها "عملية التقدم في التفاوض خلال الأطراف المختلفة السابقة" **(Abbott, John, 1996)**.

يبدو أن المصطلح له العديد من التعريفات التي تختلف من دولة إلى أخرى وفي الدولة نفسها وتختلف تبعا للتخصص الذي يطرح المفهوم من خلاله، والتعريف العام التالي المطروح في تقرير للأمم المتحدة يعطي تعريفا عاما وشاملا للمشاركة الجماهيرية فيعرفها بأنها " خلق فرص تمكن جميع أعضاء المجتمع والمجتمع الأكبر للمشاركة الفاعلة والتأثير على العملية التنموية ليشاركوا بعدالة وإنصاف في ثمار التنمية "**(United Nations, 1981)**، وهذا التعريف بحسب ما ورد بالتقرير يتماشى مع تضمين الاستخدام الديمقراطي والتطوعي للناس في:

- المساهمة في جهود التنمية.
- المشاركة العادلة في النتائج والفوائد.
- صنع القرار مع احترام الأهداف الموضوعة والسياسات والتخطيط وتضمين لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فالمشاركة الجماهيرية من هذا المنطلق ليس مجرد أداة، بل إنها عنصر حاسم للتأكيد على عملية تنموية أصيلة الفائدة، فمشاركة الناس على المستوى المحلي والإقليمي والوطني تخدم أيجاد علاقة عادلة بين مشاركة الناس والفوائد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا التعريف يقودنا إلى موضوع العلاقة بين مفهوم المشاركة الشعبية ومفاهيم التنمية الذي سوف نبحثه بالموضوع التالي.

2:1:2 ارتباط مفهوم المشاركة الشعبية بمفهوم التنمية البشرية

تميز القرن العشرين المنصرم بكثرة وسرعة التغيرات في جميع مناحي الحياة، فكان هناك تغيرات ثقافية واقتصادية هددت استمرارية الثقافات السابقة، كذلك سرعة وارتفاع في معدل الاستهلاك زاد من إدراكنا ووعينا لمحدودية المصادر، وغير ذلك الكثير الكثير من المتناقضات والمتغيرات كان من نتيجتها أن ظهرت مفاهيم عالمية جديدة متعلقة بالتنمية بمختلف مصطلحاتها و ارتباطاتها التي دخلت شتى أوجه حياة الناس جميعا.

تبدو المقولة التي يتم تداولها دائما " البشر هم صانعو التنمية ويجب أن يكونوا هدفها" بديهية من البديهيات فابنِ خلدون يجعل الإنسان محور العملية التنموية إذ أشار إلى أن "الإنسان غاية جميع ما في الطبيعة، وكل ما في الطبيعة مسخر له " وعلى الرغم من قدم الفكرة الداعية إلى جعل البشر هدف التنمية فان مراجعة المسيرة التنموية خلال العقود الماضية تبين أن البعد البشري لم يلق ما يستحق من اهتمام في معظم الأحيان. (التنمية البشرية، 1995)

في مراحل لاحقة من ظهور مفهوم التنمية نعتت بـــ " البشرية " و " المستدامة " وذلك من تولد شعور لدى عدد غير قليل من الحكومات والسكان بضرورة تغير محط تركيز التنمية، أي الانتقال من التركيز المنصب كليا على نمط غير مستدام من أنماط النمو الاقتصادي إلى منظور مستدام بيئيا واجتماعيا ومؤسسيا قوامه التنمية البشرية، فجاء مفهوم التنمية البشرية كما طرحه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العام 1990م ليعبر عنها كعملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، ومن حيث المبدأ فان هذه الخيارات هي بلا حدود، وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق تتركز الخيارات الأساسية في ثلاث: هي أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وان يكتسبوا المعرفة وان يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة. (التنمية البشرية، 1995)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما فتئ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يبلور مفهوم التنمية البشرية المشار إليه أعلاه من عام إلى آخر، ومع حلول عام 1993م تم توسيع مفهوم المشاركة الشعبية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية وتم تعريف التنمية بكونها "تنمية الناس من اجل الناس بواسطة الناس" (التنمية البشرية، 1995)، وتنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، والتنمية من اجل الناس معناها كفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعا واسع النطاق وعادلا، والتنمية بواسطة الناس تعني إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها.

نتيجة لما سبق ومع بلورة مفهوم المشاركة الشعبية في التنمية البشرية تتخذ مقولة "الإنسان صانع التنمية وهو هدفها" المشار إليها أنفا معناها الحقيقي، ذلك أن المشاركة الاقتصادية تعكس صنع التنمية، في حين تعكس المشاركة الاجتماعية والسياسية جانب هدف التنمية، فتحقيق التنمية بالمفاهيم المجردة أمر غير ممكن، وان إغفال دور الناس والجماهير في انجاز برامج التنمية كمشاركة في صنعها كإغفال حقها في التمتع بثمارها.

ولمزيد من التوضيح في علاقة التنمية بالمشاركة الشعبية نعرض الجدول التالي الذي يوضح انتقال الفكر التنموي من التخطيط المركزي إلى التنمية بمشاركة الناس:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (1): علاقة التنمية بالمشاركة الشعبية

عناصر ومكونات التنمية	التنمية بالتخطيط المركزي	التنمية بمشاركة الناس
نمط التنمية	الخطة الجاهزة	تتبلور الخطة بالسياق العملي، الاستجابة للمشاكل والاحتياجات الآنية
الأولويات والاحتياجات	تحدد من قبل المهنيين\ المانحين	تحدد من قبل المجتمعات المحلية
كلمة السر	التخطيط	المشاركة
الأهداف	محددة سلفا	تتبلور في السياق \ مفتوحة
كيفية اتخاذ القرارات	مركزيا	جماعيا
الوسائل	عالمية، حادية	متنوعة
التقنية المستخدمة	عالمية، رزمة مجهزة سلفا	محلية
علاقة المهنيين مع المستفيدين	السيطرة من أعلى	التقوية والتمكين
كيفية النظر للمستفيدين	منتفعين \ متلقين	شركاء، فاعلين، ناشطين في البرنامج
المخرجات	ثابتة، تقليدية، بنية تحتية	متنوعة، قدرات ومهارات أفضل واتجاهات
المجرى الأساسي للتنمية\ التغيير الاجتماعي	يفرض من الآخرين	يحدث نتيجة إقناع المجتمعات المحلية

المصدر: (مهداوي، رامي، ج2، 2005)

فيما يمكن أن نلخص جدوى التنمية القائمة على المشاركة بما يلي:

1- أفضل النتائج يمكن تحقيقها من خلال الجهود المشتركة وتبادل الآراء والخبرات، ولكي يكون التعاون فعالا يجب أن يشمل كافة الأصعدة وجميع المشاركين.

2- التعاون بين مختلف فئات المجتمع يعطي السكان فكرة شاملة عن القدرات التي يملكونها بمجموعهم لمعالجة احتياجاتهم الإنمائية.

3- التعاون بين المستوى المحلي والمستويين القومي والدولي يذكي حس أجهزة صنع القرار والهيئات المانحة بالاهتمامات والقدرات الحقيقية الموجودة على مستوى القواعد الشعبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقي أن نقول أن تنمية الإنسان العربي لها خصوصيتها في أنها تفوق إشباع حاجاته الأساسية ورفاهيته إلى التمسك بتراثه وتمايزه الحضاري المتفاعل إنسانيا، وبشكل عام إن إغفال المكونات التراثية والحضارية لأي شعب من الشعوب في تحقيق عملية التنمية هو محاولة قسرية لتحقيق أهداف قد تباين وتناقض الموروث الثقافي والشعبي لبلد من البلدان، الأمر الذي قد يجعل من انجاز التنمية المزعومة والتقاليد الحضارية في حالة التضاد التام.

3:1:2 المشاركة الشعبية (مشاركة المواطنين) وتضمين المواطنين

Community involvement & community participation

تحدثنا بالسابق عن تعدد المصطلحات والتسميات المرتبطة بمصطلح المشاركة الجماهيرية واختلافها من دولة لأخرى، وفي بعض الأدبيات يرد مصطلح " تضمين المواطنين " كموازي لمصطلح " المشاركة المجتمعية أو الشعبية " فكلا المصطلحين المشاركة والتضمين يعني اخذ جزء أو الارتباط بـــ أو الاحتواء، إلا انه نجد أيضا في بعض الأدبيات ما يميز بين المصطلحين بحيث يعتبر التضمين مصطلح اشمل من المشاركة، فبحسب "نيلسون" **(Rosenbaum, Nelson M,1976)** يجعل من مشاركة المواطنين احد المكونات الثلاثة للإطار العام لتنظيم برامج تضمين المواطنين وهي :

1- تحضير العامة

2- مشاركة المواطنين

3- المسؤولية الحكومية

ويوضح الكاتب المهمات والمكونات لكل منهما بحسب الجدول التالي (مع ملاحظة انه يناقش هذه المكونات على مستوى تضمين الحكومة أو السلطة للمواطنين في موضوع استخدام الأرض الحكومية):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (2): مكونات الاطار العام لتنظيم برامج تضمين المواطنين

الرقم	المكون	المهمة
1	تحضير العامة	- تزويد خلفية تعليمية للمكونات الأساسية والتنظيمات الحكومية لصنع القرار. - تنويه العامة ومشاركة المعلومات حول مسائل السياسة الحالية.
2	مشاركة المواطنين	- العمل مع الأعضاء المتأثرين من العامة لتحديد خيارات السياسة المحتملة أو الملائمة. - تقديم الدعم الإجمالي لكل سياسة مختارة من خلال العامة المتأثرين ككل.
3	المسؤولية الحكومية	- توضيح مبادئ سياسة صنع القرار للعامة المتأثرين. - اعطاء فرص للعامة المتأثرين لاختبار عدالة ومسؤولية القرارات .

المصدر: **(Rosenbaum, Nelson M,1976)**

المواطنين متأثرة بقراراتهم، ويؤكد على أن الإطار السابق لا يمثل تسلسل هرمي جامد وليس أيضا هو الطريقة الوحيدة لتحقيق مهام تضمين المواطنين، بل يعتبره تكوين منطقي لبرامج التضمين التي يمكن أن تطبق شكل عملي خلال العديد من الحالات والظروف ونطاق السلطات المختلفة.

4:1:2 مسوغات طرح المشاركة الجماهيرية

1- الحاجة إليها :

المشاركة الجماهيرية تقود إلى فهم واضح لاحتياجات المجتمع ومشاعره ولمحليتهم ككل، وتساعد في مخططات التنمية المحلية كما أسلفنا الحديث ليكون الناس جزء من عملية صنع القرار، وإن أصبحت المشاركة الشعبية نشطه وفاعلة تكون مهمة في المراقبة الدورية والتقييم لجميع نشاطات ومراحل المشاريع، إلا أن هناك عدد من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوافع الواقعية تدفعنا إلى الحاجة إلى المشاركة الجماهيرية و تتطلب منا تبني مدخلا يعتمد عليها وتتمثل بحسب **(Feidi, Joanna,2000)** بما يلي:

1. أسباب أخلاقية وافتراضية : حيث أنه في المجتمعات الديمقراطية المواطنون لهم الحق في أن يحيطوا بالمخططات التي تؤثر على اهتماماتهم.
2. أسباب قانونية أو شرعية : والمقصود أنها مسالة مطلوبة من المانحين والممولين في أي برنامج تنمية.
3. أسباب عملية تطبيقية : تتمثل في أن استشارة الجمهور يمكن أن تزيد من كفاءة وفاعلية المشروع في الجوانب المتعددة التي تتعلق بالتصميم والتنفيذ والتشغيل، حيث أن القرارات المأخوذة ستتماشى وطموحات وتوقعات الناس.

2- أهدافها :

بحسب **(Rosenbaum, Nelson M,1976)** هناك هدف رئيسي وأهداف ثانوية، بحيث يتمثل الهدف الرئيسي لتضمين المواطنين في زيادة مسؤولية استجابة الحكومة (صانعي القرار) إلى المواطنين متأثرة بقراراتهم . ويحدد ثلاثة أهداف ثانوية يطرحها عادة الإداريون تتمثل بـــ :

1. زيادة الدعم العام.
2. تحسين فعالية جمع المعلومات.
3. تعبئة الجمهور لتنفيذ المخطط أو المشروع.

من الملاحظ أن هذه الأهداف ترتبط بشكل أساسي في المراحل الأولى من المشاريع التي تتعلق بجمع المعلومات والتخطيط وبداية التنفيذ وقد تعتبر هذه الأهداف تتماشى مع المشاريع على المستويات التي تفوق مستوى المجاورة أو المدينة، بكل الأحوال نتطرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى طرح "**Paul** " بحسب **(Abbott, John, 1996,)** حيث خلص إلى خمسة نقاط كامنة للأهداف من خلال منظور تقدم عملية المشاركة وهذه الأهداف هي:

1. المشاركة في تكلفة المشروع
2. تطوير فاعلية المشروع
3. زيادة ورفع كفاءة المشروع
4. بناء كثافة مستفيدين
5. التمكين ***empowerment***

بالإضافة إلى أن هناك من يتبنى أهدافا عامة وسامية للمشاركة الجماهيرية لا تلغي الأهداف السابقة وإنما تثريها كطرح "اشرف سلامة" لرأي "**Hatch .C**" بحسب **(Salama,Ashraf.M, 2000)** بان هدف المشاركة هو ليس إنتاج بناء جيد ولكن مواطنين جيدين في مجتمع جيد.

3- شروطها ومتطلباتها:

يرى الباحث بداية أن الإيمان بالمشاركة الجماهيرية لتكون جزءا من أي إستراتيجية أو عملية تنموية هو مطلب أساسي لتحقيقها والاستفادة من نتائجها، يلي ذلك التصديق عليها كسياسة سواء على مستوى الدولة أو الهيئات المحلية أو صانعي القرار وعلى المستويات المختلفة و يتعزز ذلك بإعطائها صبغة قانونية لتكون جزء لا يتجزأ من أي برنامج تنموي أو أي مشروع.

حدد تقرير للأمم المتحدة بحسب **(United Nations,1981)** حد أدنى من المتطلبات للمشاركة الجماهيرية وذلك لتعزيز القدرة لمجتمع اكبر من السكان للمشاركة، قد تُعبر هذه المتطلبات عن المشاركة الجماهيرية على مستوى الدولة أو الإقليم إلا انه من الممكن الاستفادة منها كمتطلبات في المستويات المختلفة، وهذه المتطلبات أو الشروط هي:

1- قاعدة تنظيمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الحكم الذاتي للمواطنين بإدخالهم في عملية صنع القرار

3- شبكة معلومات فعالة

4- دعم فني ودعم بالمواد

والمقصود بالقاعدة التنظيمية هو أن الناس بحاجة إلى تنظيم أنفسهم في مجموعات ومؤسسات لكي يبوبوا أهدافهم، فبدون جسم تنظيمي يمكن أن تستمر المشاركة الجماهيرية على نحو ضعيف أو تقع فريسة تلاعب، أما المطلب الثاني فهو يتماشى مع التوجه الديمقراطي ومشاركة الناس ويتقابل مع المركزية في صنع القرار، فهو بذلك يمكن الناس من العمل بشكل مؤات مع الأهداف التي تستجيب مع حاجاتهم وطموحاتهم.

يعتبر التدفق الشامل والغير مشروط للمعلومات ضروري لمشاركة فاعلة للمواطنين، ففي غياب المعلومات من غير المنطقي حث الناس على المشاركة، لذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار تأسيس شبكات لتبادل المعلومات المتنوعة وفي جميع الاتجاهات، أما الدعم الفني وبالمواد ضروري للتأكد من مشاركة كاملة من قبل الناس، ويظهر هذا جليا في التنظيمات والمجتمعات المحلية التي بحاجة إلى دعم مالي وفني اكبر.

5:1:2 فوائد المشاركة الجماهيرية وتأثيراتها

يطرح اشرف سلامة **(Salama,Ashraf.M, 2000)** بان للمشاركة الشعبية فوائد عديدة يمكن أن نحصل عليها فبالنسبة لـــ:

المستخدمين : تحقيق درجة عظيمة من الرضا لديهم، والتغلب على القرارات الحرجة.

المصممين : تثري خبرة المتخصصين في جانب النشاطات الاجتماعية وتوسع دورهم.

ويتابع بأنه يمكن أن يكون للمشاركة الشعبية تأثيرين أساسيين على الثقافة والمجتمع :

1- تزيد من ثقة وإيمان الناس في المنظمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تعطي الناس صوتا في التخطيط وصنع القرار، وبذلك تطور نظام توصيل الخدمات.

ويتماشى الرأي السابق مع طرح "هنري سانوف" **(Sanoff, Henry, 1990)** حيث يعبر عن خبرته في مشاركة المستخدم في التصميم بأنها تُظهر أن المصدر الرئيسي لرضا المستخدم ليس بدرجة مقابلة احتياجاته ولكن الشعور بالتأثير على القرار، وبكل الأحوال يطرح أن للمشاركة الجماهيرية العديد من الفوائد نلخصها فيما يلي:

- الجانب الاجتماعي : نتائج المشاركة تظهر في مقابلة اكبر للاحتياجات الاجتماعية وزيادة في فاعلية الاستفادة من المصادر.

- لمجموعة المستخدمين : تقدم شعور متزايد في التأثير على صنع القرار، ووعي متزايد في نتائج صنع القرار.

- للمصممين : تقدم مدخلا مناسبا لتحديث المعلومات مقارنة مع ما كان متاح بالسابق، بالإضافة إلى إيجاد إطار منهجي يمكن من الاستخدام الفعال من دون التأثير على عملية الإبداع.

6:1:2 أنماط المشاركة الجماهيرية وعلاقتها بالمجتمع المشارك

تظهر المشاركة من خلال أوجه عديدة تختلف من دولة إلى دولة و تبعا للوسط الذي تطبق فيه، إلا انه يمكن تصنيف أنماط المشاركة الشعبية بحسب كيفية البداية كما وردت في تقرير للأمم المتحدة **(United Nations,1981)** المعتمد على دراسة لحالات دراسية متعددة من دول مختلفة كما يلي :

1- المشاركة العفوية (طوعي اختياري، بدون دعم خارجي).

2- المشاركة بالإقناع أو الحث (رعاية، وأوامر رسمية مصادق عليها)

3- المشاركة بالإجبار أو الإكراه (إلزامي، إجباري، نوع من الاحتيال والتلاعب)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمشاركة العفوية اقرب الأنماط من الشكل المثالي لكونها تعكس العمل الطوعي والاستقلالي لمجموعة من الناس لينظموا أنفسهم ويتعاملوا مع مشاكلهم بدون تدخل القوى الخارجية أو الحكومة، فيما يعتبر النمط الثاني هو الشكل الشائع الذي يمكن إيجاده في الدول النامية ويظهر هذا النمط في العديد من المجتمعات التي يكون للدولة أو الحكومة دور مركزي في انطلاق المشاركة الشعبية في أي برنامج أو مشروع، أما النمط الثالث المشاركة بالإجبار فمن الصعب تمييزه على الأقل في الفترات القصيرة عن النمط الثاني، إلا انه ينتج نتائج حالية مباشرة ولكنه على المدى البعيد يكون له نتائج عكسية تؤدي إلى تضائل اهتمام المواطنين ليكونوا جزء من نشاطات التنمية.

ولمناقشة الأنماط السابقة نتطرق إلى موضوع من يجب أن يشارك فبحسب **(Rosenbaum, Nelson M,1976)** يطرح أسلوب يتضمن مدخل ممتد " **outreach approach** " ناتج عن أن الافتراض التقليدي في أن تضمين المواطنين المرتكز فقط على الذين يبدون اهتمام تطوعي قد تغير بقوه، وبذلك فهو يطرح مدخله هذا بالاعتماد على مبادئ العدالة والإيمان بان كل الأفراد الذين يفيدهم البرنامج مطلوبون، كذلك أن الحلقة يجب أن تمتد لتشمل المواطنين الساكنين والمبتعدين وغير ذوي الثقة ويطرح بان دائرة التطوع للمهتمين والنشيطين قد تكسر لتشمل حلقة العاجزين والميئوس منهم.

نتطرق إلى هذا الطرح لنؤكد أن العامة أو المواطنين الذين قد تتأثر حياتهم أو خياراتهم أو أولوياتهم بنشاطات أو نتائج أي مشروع أو برنامج هم مطلوبون جميعا للمشاركة بحيث لا يتوقف المجتمع المتأثر المشارك عن النمو إذا ما وجدت مشاركة عفوية وطوعية من بعض أفراد المجتمع المتأثر بل يجب أن يتعداه إلى المشاركة بالإقناع والحث وبنفس الوقت يجب إبداع أساليب وآليات لتفعيل المشاركة بالإقناع مع الإشارة إلى انه لا يفترض دائما وتحت كل الظروف أن ترحب مجموعات المواطنين بخيار المشاركة، والتأكيد بنفس الوقت على عدم طرح مبدأ الإلزام والإجبار بالمشاركة لما له من نتائج عكسية وسلبية على المجتمعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7:1:2 نماذج المشاركة الجماهيرية

على ارض الواقع المشاركة الجماهيرية توجد بنماذج تتضمن برامج من الأعلى إلى الأسفل **(top – down approach)** أو من الأسفل إلى الأعلى **(bottom – up approach)** وكل منهما عكس الآخر ويختلفان من حيث القواعد حيث أنه إما صانعي القرارات هم المسيطرين والمنفذين أو أن المجتمع المتأثر هو المتحكم في البرنامج، وربط "موسر **Moser**" **(Abbott, John, 1996)** تحقيق أهداف تنموية محددة بالنموذج الأول، فيما ربط النموذج الآخر بتحقيق أهداف تتعلق بمشاركة مباشرة كبيرة بالمصادر، في حين أن بعض المفكرين يطرحون انه يمكن أن يكون تداخل بين النموذجين مثل "نارايانا **G.Narayana Reddy**" **(Moatasim, Faiza, 2005)** الذي يوضح انه في النموذج من الأعلى إلى الأسفل الحكومة أو صانعي القرار هم الذين يزودون المجتمع ويأخذون القرارات وهذا يبني حس بالاعتماد والسبات لدى الناس والمجتمعات، وبذلك يطرح خيار بديل بنموذج شراكه "**partnership approach**"، حيث الحكومة والمجتمعات يعملون سويا في التخطيط والتصميم وهذا يكون له نتائج طويلة الأمد تتعلق بالاستدامة والشراكة طويلة الأمد.

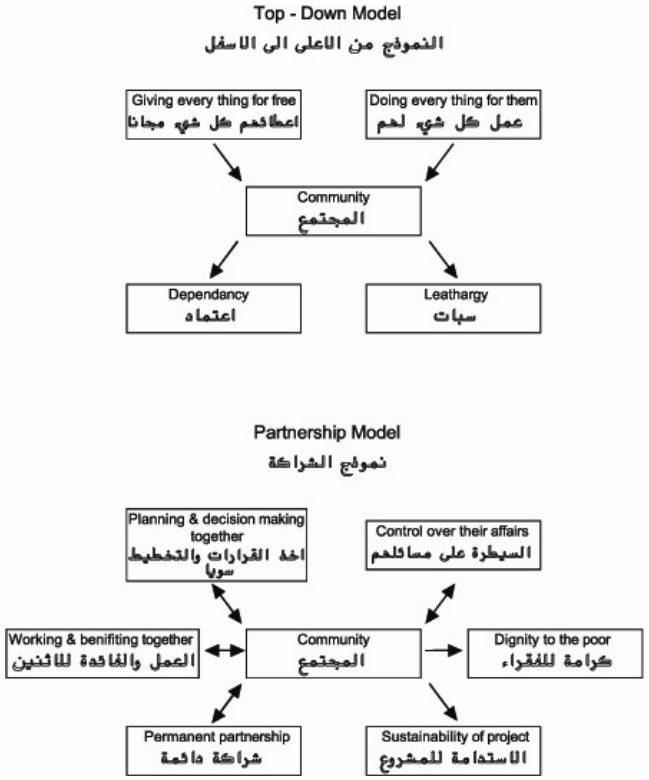

شكل رقم (1) : نماذج المشاركة الشعبية

المصدر: (Moatasim, Faiza, 2005)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من السابق نستنتج أن المشاركة المجتمعية يمكن أن تستخدم لتحقيق فوائد ومستفيدين على شكل مشاريع تنموية محددة أو يمكن أن تقودنا إلى تنمية اجتماعية للناس وتمكينا لهم بحيث تصبح كأداة لتحقيق معاني أكثر من فوائد مادية فقط .

من خلال النماذج السالف الحديث عنها يتبادر إلى الأذهان ما الذي يجعل كل من الحكومات أو صانعي القرار والمجتمعات يدعمون ويشجعون المشاركة في المشاريع، والصراع على السيطرة على عملية المشاركة، فمن جهة المجتمعات تطالب بالمشاركة لأنها:

- بالنسبة لهم حق وقاعدة أساسية للديمقراطية.
- القرارات من وجهة نظرهم ستكون أفضل.
- لأنهم يأملون لتغيير شيء ما أو معالجة مشكلة معينة.
- ينظرون إليها كفرصة لتعلم المهارات.
- تعطيهم حس بالإسهام والشراكة.
- تعطيهم شعور بالقوة وان لهم مكان في البرنامج.

ومن الجهة الأخرى تعتمد المنظمات والحكومات أو صانعي القرار المشاركة المجتمعية لعدد من الدوافع منها :

- زيادة فاعلية البرنامج.
- عمل قاعدة جماهيرية تساندهم في البرامج القادمة.
- تشريع البرامج والنشاطات.
- تساعد في التقييم والمراجعة.
- تعليل النتائج وتفسيرها.
- الحد من المعارضة.
- اخذ النصائح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكلا الطرفين دوافعه بشكل عام فيحاول كل منهما أن يفرض النموذج الذي يحقق له اكبر قدر من الفوائد إلا انه إذا نظرنا بشكل موضوعي أكثر إلى دوافع كل منهما المذكورة أعلاه نلاحظ أنها لا تتناقض مع بعضها وإنما يمكن النظر إليها كمكملة لبعضها البعض، ويمكن أن تلتقي جميعا في نموذج الشراكة المطروح من قبل "نارايان ريدي" السالف الحديث عنه.

8:1:2 درجات المشاركة الجماهيرية

بشكل عام يمكن القول أن المشاركة الشعبية تتدرج من البساطة إلى التدخل الصادق الحقيقي ويعتمد ذلك على المساحة الممنوحة للعامة للمشاركة، ويرتبط هذا الموضوع بمحددات كثيرة منها مثلا حجم المشروع صدد التنفيذ ومقياس المشروع هل هو على مستوى المنزل أو الشارع أو المجاورة السكنية أو على مستوى اكبر من ذلك يتعلق بالتخطيط العام للبلدات والمدن والأقاليم والتخطيط الوطني،ويرتبط هذا الموضوع أيضا بآليات المشاركة المعتمدة التي سوف نتحدث عنها في مواضيع قادمة.

جدول رقم (3) : سلم ارنستين

Citizen Power قوة المواطنين	**Citizen control** تحكم المواطنين	8
	Delegated power **قوة التمثيل**	7
	Partnership **الشراكه**	6
Tokenism الرمزية	Placation **الاسترضاء**	5
	Consultation**الاستشارة**	4
	Informing **الإعلام**	3
Non participation اللامشاركة	Therapy**مداواة**	2
	Manipulation **معالجة، تلاعب**	1

المصدر: (Abbott, John, 1996) بتصرف.

تطرح الكثير من الكتب والدراسات ما نشرته "شري ارنستين" في العام **1969**م، حيث قدمت نمط من ثمانية مستويات للمشاركة في جدول سلمي بحيث وضعت المشاركة في مصطلحات متسلسلة ترتبط بمعاني أو مدخلات متزايدة في عملية صنع القرار وبكل منها درجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتطابق مع مدى قوة المواطنين في تحديد ما تسميه المنتج النهائي الذي يمكن أن يكون مشروع أو برنامج معين، لذلك نحاول هنا أن نفهم طرح ارنستين ونعقب عليه ببعض الآراء.

نلاحظ أن أسفل السلم يعبر عن اقل درجات المشاركة فيما تحتل الاستشارة والاسترضاء منتصف السلم حيث الناس يسمح لهم للمشاركة فقط بمساحة التعبير عن وجهة نظرهم أي لا يكون لديهم رأي حقيقي يؤخذ به، وآخر ثلاث درجات هي قمة السلم وتعبر عن قوة المواطنين وهذه تكون عندما يكون هناك مشاركة حقيقية وذات معنى، وفيما يلي معاني أوفى عن هذه الدرجات :

- درجة (7،8) المعالجة والمداواة : الأهداف الحقيقية ليست لتمكين الناس من المشاركة، ولكن لتمكين صانعي القرار من مداواة ومعالجة قضايا المشاركين.

- درجة (5،6) الإعلام والاستشارة: سماع صوت أصحاب المشكلة وأيضا إعطائهم معلومات، إلا انه بكل الأحوال ينقص المشاركين القوة للتأكد من أن وجهة نظرهم سوف يهتم بها من قبل صانعي القرار.

- درجة (4) الاسترضاء: يُعنى أصحاب القرار بسماع رأي ونصيحة أصحاب المشكلة، إلا أن القرار النهائي يعود لهم.

- درجة (3) الشراكة: عندما يكون لأصحاب المشكلة الإمكانية بالتفاوض والمنازلة بمعنى التخلص من السلطة المطلقة لأصحاب القرار التقليدية.

- درجة (1،2) قوة التمثيل وتحكم المواطنين: أعلى مرتبتين في السلم بهما أصحاب المشكلة لهم قوة إدارية ودور رئيسي في صنع القرار.

مما سبق يمكن لنا القول أن أهمية هذا التصنيف تكمن في كشف الاحتيال أو التلاعب إن جاز التعبير من قبل المتخصصين وصانعي السياسات والقرارات في المشاريع التي تتضمن المشاركة الشعبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتطرق كذلك لرأي "بول" بحسب **(Abbott, John, 1996)** الذي عقب على ارنستين واختصر السلم وحدد الخيارات إلى أربع:

1. المشاركة في المعلومات **Information sharing**
2. الاستشارة **Consultation**
3. المشاركة في صنع القرار **Decision - making**
4. الأداء والتنفيذ مع الآخرين **Initiating action**

تمثل المشاركة في المعلومات ابسط مستوى للمشاركة وتتضمن تعريف العامة بالمخطط المحدد الذي سوف ينفذ في المستقبل وهي محددة بحركة معلومات باتجاه واحد أي من المخططين إلى الناس المرتبطين بالمشروع، في حين أن الاستشارة تسمح بحركة عكسية للمعلومات وتتضمن استخراج الرأي من الناس من حيث كيف يفكرون بالمخطط المقترح والأسباب التي تتضمن موافقتهم أو رفضهم والذي يتضمن أيضا دعمهم واعتراضهم.

المشاركة في صنع القرار تتطلب أن الخبراء والمواطنين المحليين يقررون معا الخطوات القادمة وهذا يتطلب تحديد الاحتياجات لكل من الخبراء والمواطنين المحليين ومناقشتها من حيث مواطن القوى والضعف وبناء على ذلك تحدد الأولويات، فيما تتطلب الدرجة الرابعة إقحام الناس أو المجتمع المحلي للمشاركة في العمل بكل جوانبه.

9:1:2 العوائق التي تحد من المشاركة الجماهيرية الفاعلة :

هناك العديد من العوائق التي تحد التقدم في عملية المشاركة إذا تم تبنيها كسياسة في تنفيذ مخطط أو مشروع، فمثلما أن هناك دوافع ومسوغات لطرح المشاركة هناك عدد من المعيقات تحول دون تطبيق برنامج المشاركة الجماهيرية بالشكل المثالي أو الفعال، هذه المعيقات يتعدد تصنيفها ويختلف من برنامج أو مشروع إلى آخر، فقد تصنف تبعا للأهمية والقوة أو بحسب ارتباطها إما بعوامل داخلية أي ضمن البرنامج المنفذ أو بعوامل خارجية محيطة،كذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكن تصنيفها تبعا لصانعي القرار أو المجتمع المشارك، بكل الأحوال نعرض فيما يلي بشكل عام لمجموعة من المعيقات المستخلصة من أدبيات حالات دراسية متعددة :

- مشاكل تتعلق بالمجتمع المشارك
- مشاكل تتعلق ببنية النظام والسياسات الداخلية المعتمدة في البرامج والمشاريع
- مشاكل في الممارسة العملية

أولاً: بالنسبة للمجتمع المشارك هناك عدد من العوائق التي تتعلق بهم مباشرة وهي على درجة كبيرة من الأهمية لأنها تتعلق بطرف أساسي في عملية المشاركة،ويمكن أن نورد هذه المعيقات بحسب التالي:

- من الأهمية بمكان انه لا يجب أن نفترض دائما أن المجتمع المتأثر سيرحب بكل الأحوال وضمن جميع الأنماط والنماذج المختلفة بالمشاركة المجتمعية، وهذا يتطلب أن يسبق أي مشروع دائما دراسة عن طبيعة المجتمع المتأثر وخصائصه، فالدعم والتشجيع يتحقق متى أدرك المجتمع أن الأشياء تصنع بهدف إن تكون جيدة ومع ذلك تكون المعارضة عندما يكون للمشروع تأثير سلبي مباشر على حياتهم مثلا كترحيلهم أو حرمانهم من امتيازات معينة.
- يجب مراعاة انه في بعض الأحيان قد لا يكون عندنا منذ بداية المشروع مجتمع ذو شكل واضح ولكن قد ينمو المجتمع المشارك بالتوازي مع التقدم في البرنامج، وهذه النقطة أيضا من المهم الانتباه لها وأخذها في الحسبان من قبل المتخصصين لكي لا يشكل هذا عائق آخر.
- درجة تعقيد المجتمع المتأثر وتكويناته الديمغرافية وارتباطه مثلا بتنوع عرقي أو فكري أو مذهبي يمكن أن يشكل عائقا ويتطلب جهدا إضافيا، مع ملاحظة أن هذا التنوع قد يكون هدفا بحد ذاته في خلق نوع من التقارب والتفاعل الايجابي بين أفراد المجتمع المتأثر، إلا أن الصعوبات تكمن في حالة وجود نزاع حاصل أو توتر أو ما شابه والذي يجعل من الصعب التقدم في عملية المشاركة إلا ضمن ضوابط ومحددات معينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من المعيقات الأخرى التي يشار لها هو عامل السن والجيل فمن الملاحظ انه إذا كان المجتمع المتأثر من الفتيان أو الشباب تكون استجابتهم أكثر من مجتمع من الرجال والنساء للبرامج التي تتضمن المشاركة المجتمعية، وهذا يتطلب مزيدا من التوعية والتثقيف على مستوى المجتمعات المحلية.
- نضيف إلى النقاط السابقة عامل الجنس (النوع) الذي قد يظهر واضحا في الدول العربية بشكل أساسي ودول العالم الثالث بشكل عام، بحيث يتطلب هذا جهد اكبر وتنوع في تقنيات المشاركة للحصول على المشاركة المجتمعية المطلوبة.

ثانياً: فيما يتعلق ببنية النظام والسياسات الداخلية المعتمدة في البرامج والمشاريع التي تتبنى المشاركة المجتمعية كأداة في مشاريعها، وهذه المعيقات قد تكون مثل ما يلي:

- ما يطلق عليه "البيروقراطية " والمقصود هو المركزية الشديدة والتسلسل الهرمي المحكم والروتينية في الإجراءات داخل جسم المؤسسة التي تنفذ البرنامج أو المشروع.
- القوانين والمحددات في المؤسسة التي تجعل من الصعوبة في بناء مجتمع مشارك فعّال.
- الفروقات أو التناقضات التي قد تكون موجودة بين القوانين الموضوعة والسياسات المطبقة على ارض الواقع.

ثالثاً: مشاكل في الممارسة العملية حيث قد تظهر عدد من المعيقات الفنية أو العملية مثل:

- مشاكل في التواصل بين المجتمع المشارك والمؤسسة أو الهيئة، والتي قد تكون ناتجة عن ضعف في تقنيات وآليات المشاركة الشعبية المعتمدة أو أسلوب تطبيقها أو عدم ملائمتها لخصائص المجتمع المشارك.
- التوتر الذي قد يحدث بين الخبراء والمجتمع المشارك،نتيجة للعديد من الأمور منها اختلاف الأهداف وعدم الحصول إلى حلول مرضية للطرفين مثلا، ويمكن التغلب على هذه المشاكل بعمل مراجعة دورية وتقييم لبرنامج المشاركة خلال مراحل المشروع أو البرنامج المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وجود مشاكل فنية قد تتعلق بعدم وجود دعم مكتبي أو مادي في المؤسسة قد يؤدي إلى تراجع في أداء المشاركة الشعبية.

عدم كفاءة وفعالية المشاركة الشعبية الناتجة عن إحدى أو مجموعة من المعيقات السابقة يمكن أن تحدد بشكل جيد في ظل النتائج والأهداف خلال فترة من الزمن: ولذلك نؤكد دائما على أن يحتوي أي برنامج لتضمين أو مشاركة المواطنين مراجعة وتقييم دوري للنتائج والأهداف المتحققة من كلا المجتمع المشارك والمؤسسة أو الخبراء المنفذين.

10:1:2 تقنيات المشاركة الشعبية

مشاركة المواطنين فكرة معقدة، فالتخطيط لمشاركة فاعلة يتطلب تحليل للقضايا التي ستناقش كذلك الأفراد والجماعات التي ستتأثر، والمصادر التي نحن بحاجة لها، والأهداف التي نسعى لتحقيقها من خلال المشاركة، إلا انه من الضروري أيضا إدراك الوسائل والتقنيات الممكن إتباعها والتي تقود إلى تأسيس معاني لتسهيل التواصل بين الخبراء والمتخصصين من جانب والمجتمع المشارك من جانب آخر.

تضمين أعضاء المجتمع المشارك يمكن أن تتحقق من خلال مجوعة واسعة من العمليات والتقنيات التي ترتكز على الأهداف المحددة من قبل المجتمع المشارك والمصممين أو المنفذين، وهذه التقنيات بحسب "هنري سانوف" التي أوردها **(Salama,Ashraf.M, 2000)** هي:

1- إشراك المهتمين (النخبة): العملية التي من خلالها تُدعى المجموعات المهتمة إلى لقاءات تفاعل بشكل مكثف تمتد عدة أيام.
2- التخطيط من خلال المجتمع مباشرة: العملية التي تمكن المجتمعات من التصميم والتنفيذ وإدارة برنامجهم المجتمعي.
3- مجموعات التركيز: عبارة عن مقابلات مع مجموعات مكونة من عدد من الأفراد، يتم من خلالها تبادل ومناقشة الأفكار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- تفاعل المجموعة: العملية التي من خلالها تستخدم تقنيات لتفاعل الأشخاص داخل هذه المجموعة وذلك لتسهيل المشاركة وحل المشاكل.

5- البحث من خلال عملية المشاركة: عملية تمكينية تعتمد على المشاركين في البحث وصنع القرار.

6- الاجتماع أو المنتدى العام: لقاء مفتوح يعقد من قبل المؤسسة لتقديم معلومات عن المشروع في أي وقت خلال مراحل البرنامج.

7- التخطيط الاستراتيجي: عملية لتخطيط وتطوير استراتيجيات ومخططات فعّالة لتحديد وتعريف وحل المسائل.

8- الرؤية: عملية للتفكير حول كيف يجب أن يكون المجتمع وإيجاد طرق ووسائل لتحديد وتقوية وعمل كل ما يلزم للوصول إلى ذلك.

9- ورش العمل: عقد ورش عمل لمناقشة وتباحث الأمور.

من الواضح أن التقنيات السابقة هي مداخل بحد ذاتها يمكن أن تحوي بداخلها العديد من الآليات والتقنيات الأخرى لتحقيقها، كما يلاحظ أيضا ارتباطها بالمساحة المحددة للعامة للمشاركة فيها أو درجات المشاركة، فمنها ما يرتبط بتزويد واطلاع العامة على المعلومات ومنها ما يتضمن مشاركة الناس الفعلي في البرنامج صدد التنفيذ، مع ملاحظة إمكانية الدمج بين أكثر من تقنية للوصول إلى المستوى المطلوب وتحقيق الأهداف المعينة في البرنامج.

تبعا لـــ "فاجنس **Fagence**" **(Feidi, Joanna,2000)** فان المشاركة الشعبية يمكن أن تدار من خلال العديد من الآليات، مثل:

1- معاني أو تقنيات تقليدية مألوفة تتضمن:

- معارض و ورشات عمل ومقابلات عامة
- عروض مكتوبة وبروشورات وكراسات وبوسترات وجرائد
- وسائط سمعية وبصرية ومعلومات صحفية
- مقابلات فردية أو مسح عام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف هذه التقنيات بأنها أحادية بمعنى أنها تسمح للمعلومات بالتدفق باتجاه واحد من المخططين إلى الناس.

2- معاني أو تقنيات مبدعة أصيلة:

وهي مدخل متعدد التخصصات تعنى بخلق علاقة عمل بين المجتمع والخبراء من الخارج (كالهيئات المحلية والاستشاريون) وهي تزيد وعي وإدراك كلا من المجتمع تجاه القوانين وخبرة المستشارين، و الخبراء تجاه مشاكل المجتمع كما ترى من قبل المجتمع نفسه، وهي طريقة تهدف إلى العمل سويا في جو غير رسمي وتمر من خلال المراحل الأربعة التالية:

أ- تكوين المؤسسة أو المجموعة: التي سوف تكون مسئوله عن تكوين لجنة التوجيه للمجتمع، حيث الناس الذين لديهم وقت ويقطعون وعد أو تعهد لحضور الاجتماعات المنتظمة يتم اختيارهم.

ب- الاكتشاف: تتضمن اطلاع المراقبين والمشاركين على المعلومات المجمعة من قبل مجموعة العمل، لإحداث بيئة مريحة للمشاركين للتفاعل بحرية وتبادل وجهات النظر.

ت- التماسك والتقوية: الذي يشمل تحديد المشاكل للمجتمع وتقييم لحالات مشابهة، دراسة فرص حل المسائل بالنقاش مع الأخذ بالاعتبار نصائح الخبراء ووجهات نظر القادة في المجتمع مثل ممثلي المجالس المنتخبون.

ث- تطوير مقترح: من خلال تقرير يتم بعد أن تنتقل تعليقات الجمهور إلى اللجنة يتبع ذلك عرض للتقرير المنقح والمعدل وذلك في اجتماع عام للجمهور، وهذه المرة بمشاركة هيئة نقاش مكونه من أفراد في مواقع مهمة كالحكومية مثلا لدعم عملية التنفيذ، بعد ذلك تنقح وتعدل مجموعات العمل المقترحات تبعا للتعليقات التي طرحت من قبل الرسميين.

تتضح فوائد التقنية السابقة في انه إذا ادخل السكان المحليين بشكل ديناميكي في العملية سوف ينتهي الأمر بدعم جماهيري هام ذو معنى، كذلك الاعتراضات التي سوف تظهر سيتم تطويقها وتحول إلى فعل بناء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استكمالا للتقنيات السابقة هناك من يصنف التقنيات ضمن أنماط تتعلق بدرجة المشاركة، فبحسب توصيات ولاية جورجيا للتخطيط الوطني تصنف هذه التقنيات إلى أربعة أنماط يعبر كل منها عن درجة المشاركة، فيما يلي هذه الأنماط وأمثلة عليها مع الانتباه أن هذه التقنيات موضوعة لمشاركة المواطنين في المستويات التي تتعلق بالتخطيط للبلدات والمدن والتخطيط الإقليمي، إلا انه يمكن الاستعانة بها كمدخل للتقنيات الممكن إتباعها في المستويات المختلفة من المشاريع :

جدول رقم (4) : جانب من انماط المشاركه الشعبية

النمط	التقنية	الوصف
لقاءات تعريفية للعامة	المعارض	لصق الخرائط والصور وخيارات المخططات في معرض بارز في المدينة أو المكتبة العامة، تزود هذه المعارض الزوار بالمعلومات بطرق غير رسمية في أوقات فراغهم.
	لقاءات عامة	تنظيم لقاءات لإعلام العامة والشخصيات والأفراد الداعمين وعرض مادة تغطي مدخل عام وأهداف البرنامج، توجد فرصة من خلالها لمسح الآراء الموجودة وتسجيل المتطوعين.
	مطبوعات تعريفية للعامة	يافطات وإعلانات في الصحف وكذلك النشرات المطبوعة وبرشورات، وذلك لإعلام العامة بالتقدم بالبرنامج ومواعيد اللقاءات معهم، ومن الممكن أن تعرض هذه المطبوعات في الأماكن العامة المفتوحة.
	صفحة انترنت معلوماتية فقط	صفحة للعامة على شبكة المعلومات العالمية، يتم تحديثها تبعا للتقدم بالبرنامج، تحوي هذه المعلومات الخرائط والصور والبرامج والجداول اللازمة، كذلك توضع الإعلانات والأهداف العامة والتفصيلية للبرنامج .
	مواد صحفية	التنسيق لتطوير علاقة مع الصحف المحلية أو مع صحفيين ومحررين محليين، لتزويدهم بالأخبار ذات الأهمية وآراء العامة من خلال عملية دورية تتناسب مع التقدم في البرنامج.
	تقنيات الوسائط الرقمية	استخدام الصحف والراديو والتلفزيون والفيديو والبوسترات ويافطات الإعلانات لاطلاع العامة بالمعلومات، يتم التنسيق مع إحدى الشركات أو الوكالات لنشر هذه الوسائط .
مدخلات من	جلسات استماع للعامة	لقاءات رسمية يتاح للعامة من خلالها التعليق وإبداء الآراء ووجهة نظرهم للقضية صدد الطرح وأيضا إمكانية التصويت عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العامة	صفحة انترنت للتفاعل	صفحة للعامة على شبكة المعلومات العالمية، تتضمن إمكانية استقبال الرسائل والاستفسارات والتصويت أيضا.
	المسح العام المباشر	استبانه لأخذ التعليقات والآراء، ومعرفة أهداف وتوجهات المجتمع.
التفاعل	اجتماعات للنقاش	اجتماعات لمناقشة الرؤية والأهداف العامة، واخذ إجابة من العامة عن احتياجاتهم وإمكانياتهم وكيفية تحقيقها من وجهة نظرهم.
	ورشات العمل	وهي عبارة عن اجتماعات رسمية صغيرة، وتتضمن عرض وتقديم للتصاميم أمام المشاركين، هذه التقنية تعزز التفاعل مع الفرد ضمن المجتمع، مجموعات التفاعل الصغيرة هذه ممتازة للمناقشات النقدية وحل المشاكل.
	اجتماعات لتحديد أفضلية المجتمع	اجتماعات تقيميه من خلال آلية يتم من خلالها عرض التصاميم والخيارات والأنماط المتعددة المتاحة، ويتم اخذ انطباعات الجمهور وتصويتهم حول الخيارات التي يفضلونها.
الشراكة	لجان القيادة أو التحكم	تُأسس لتزويد فريق التخطيط أو العمل بالمعلومات الراجعة **(feedback)** والنصائح، وأيضا لتشكيل الإطار العام للعملية، تتكون هذه اللجان من ممثلين من الهيئات المحلية ومن رجال الأعمال ومن الوكالات غير المتخصصة ومن مجموعات المواطنين.
	اجتماعات لحاملي الأعباء **(stakeholder)**	هذه المجموعات يجب أن تمثل كافة التنوع الديمغرافي في المنطقة (الأجناس والمذاهب ومستوى الدخل ...)، ويجب أن تتضمن المنتخبين المحللين والموظفين والمالكين وكذلك قادة أو مسئولي المجاورات، وذوي الاختصاصات المختلفة ومزودي الخدمات المختلفة ومن سكان المنطقة، وتوجه الدعوات لأكبر عدد ممكن بحيث قد يصل الحضور إلى مئة شخص.
	مقابلات مع حاملي الأعباء **(stakeholder)**	عبارة عن اجتماعات (شخص – شخص) مع أعضاء المجتمع البارزين ممن سبق عرض أمثله عليهم بالنقطة السابقة، وتتم المقابلات بتوجيه مجموعة من الأسئلة المحددة بهدف الحصول على معلومات تفصيلية في مجال خبراتهم ورؤيتهم.

المصدر: **(Easely, V. Gail, 2005)** بتصرف

من المهم أيضا ونحن نناقش هذا الموضوع أن نتطرق إلى احد المناهج العالمية والتي تؤكد على مشاركة المجتمع وتستخدم في العديد من التخصصات في مواضيع متعددة ومتنوعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل الصحة والبيئة والزراعة والعمارة والتخطيط ومسائل الفقر والنساء العديد من المواضيع الأخرى، يطلق عليه **(PRA)** اختصار للمصطلح **(Participatory Rapid Appraisal)** والذي معناه تقييم المشاركة السريع.

يعتبر هذا المنهج مدخل تطبيقي مرن تطور ليحقق إدراك شامل للطبيعة المعقدة للمجتمعات والمجموعات، و**(PRA)** هي طريقة للتعلم من ومع أعضاء المجتمع للتحقيق والتحليل وتقييم مواطن الضعف والقوة واخذ قرارات منظمة تحترم مشاريع التنمية، ومن خلال هذه الطريقة يتمكن فريق البحث بسرعة وبانتظام من جمع المعلومات لـــ[1]:

- التحليل العام للسؤال المحدد أو للمشكلة أو الموضوع.
- تخمين الاحتياجات.
- الدراسات العملية " الملائمة والمحتملة"
- تحديد ووضع أولويات المشاريع.
- تقييم برنامج المشروع .....وهكذا.

أساليب **(PRA)** تتبنى عدد من الخصائص المهمة مثل البحث في علم الإنسان كالتركيز على فهم وجهة نظر الناس ومن مميزاتها أيضا أنها تدار من خلال فرق متعددة التخصصات، ويمكن استخدامها خلال جميع مراحل المشروع (تحديد الاحتياجات، التخطيط، التنفيذ، الإشراف، التقييم).

المبادئ الأساسية لـــ **(PRA)** :

هناك العديد من المبادئ التي تشكل نواة **(PRA)**، إلا انه هناك خمسة مبادئ تشكل أساس أي نشاط لـــ **(PRA)** أينما كان، وهي:

[1] المعلومات في هـذا الموضـوع ملخصـة مـن كتـاب (Participatory Rabid Appraisal for Community Development) المثبت في قائمة المراجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- المشاركة: تعتمد **(PRA)** بشكل كبير على المشاركة من قبل المجتمعات المحلية بمنهج لتمكين هذه المجتمعات وليس لاستقاء المعلومات منها فقط.

2- الدمج بين التقنيات: التقنيات والوسائل المختارة لـــ **(PRA)** تعكس الهدف والمحتوى والإمكانات والمصادر المتاحة .

3- العمل الجماعي: تدار **(PRA)** من بشكل أفضل من خلال فريق محلي من المجتمع بحضور عدد قليل من الخارجيين، مع ملاحظة أن النساء يجب أن يكونوا أعضاء في هذا الفريق كذلك من الأهمية أن يكون أناس من تخصصات مختلفة.

4- المرونه: فريق **(PRA)** يعدل ويضيف ويغير الوسائل والمخططات مع تقدم العمل الميداني.

5- الإنكار الأمثل والانطباع الملائم: بمعنى أن فريق **(PRA)** يتجنب التفاصيل الغير ضرورية وجمع المعلومات الغير ضرورية للأهداف الموضوعة، فالفريق يناقش وينقد إذا كانت التفاصيل غير ضرورية فلا تجمع.

تتبنى **(PRA)** العديد من الوسائل والتقنيات الممكن الاعتماد عليها والتي تستخدم من قبل الخارجيين الذين يأتون لقيادة العملية في المجتمع بحيث يكونوا كمساعدين وليس كخبراء، وتعرض **(PRA)** هذه التقنيات من خلال ربطها بحواس الإنسان وبشكل مختصر كما يلي:

1- الاستماع: أن تكون مستمع جيد ومقابل جيد، حيث تشكل المقابلات جزء أساسي من نهج **(PRA)**، هذه المقابلات هي أشبه بمقابلات إرشادية بينما المواضيع الحساسة يمكن أن تكون في مقابلات مع الأفراد والمواضيع العامة الأخرى قد يكون من العملي مناقشتها في مجموعات مختارة ولقاءات مجتمعية.

2- الرؤية: التقنيات التخيلية والتخطيطية تثير النقاش، فالخرائط مثلا تظهر تسهل ايصال معلومات عديدة للمجتمع المشارك.

3- اللمس: استخدام المواد من المجتمع تعطي الانطباع بالمحلية، أي أن المواد للوسائل المستخدمة يجب أن تكون ذات طابع محلي قريب من المجتمع المشارك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الشم: وتعني البحث في ما لا يمكن أن تراه بسهولة، فقد يكون هناك إجماع بالرأي أو اختلاف في الرأي بين الجماعات وهذا يتطلب تحليل للأسباب وفهمها.

5- التذوق: تذوق الاختلاف، الاختلاف في الأولويات الموضوعة من قبل الأفراد أو المجموعات في المجتمع المشارك.

6- الحاسة السادسة : تطوير حس بالوقت والمكان الذي يمكنك من فهم طبيعة اليوم العادي في المجتمع .

استنتاج عام:

من خلال هذا الموضوع عرضنا لعدد من التصورات للتقنيات التي تدعم التقدم في تفعيل المشاركة الشعبية ضمن البرامج والمشاريع المختلفة، ومن الواضح أن هذه التقنيات لا يمكن وضع حدود أو محددات لها إنما يمكن أن تحدد تبعا للعديد من العوامل التي تتعلق بكل حالة على حدا وتعتمد على الإمكانات المتاحة وحجم المشروع وطبيعة المجتمع المشارك.

وبمراجعة مختصرة نلاحظ أن التقنيات المطروحة من قبل "هنري سانوف" **(Salama,Ashraf. M, 2000)** هي أفكار وأبواب عامة يمكن أن تتضمن العديد من التقنيات والوسائل بداخلها لتحقيق كل واحدة منها، بينما ترتبط التقنيات التي تلتها بدرجة مشاركة المواطنين والمساحة الممنوحة لهم من المشاركة إلا أنها تضمنت العديد من التقنيات العملية الممكن الاستفادة منها، فيما تركز **(PRA)** على أن الخبراء أو الخارجيين يجب أن يستخدموا ويطوروا تقنيات ووسائل تتلاءم والمجتمع المشارك وقريبة منه وتؤكد على الفهم الصافي الحقيقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11:1:2 تحليل للعلاقة بين تقنيات وأبعاد المشاركة المختلفة:

في الموضوع السابق تحدثنا أن بعض التصنيفات للتقنيات يمكن أن توضع تبعا لدرجة المشاركة أو يمكن أن تصنف تبعا لحجم المشروع أو البرنامج صدد التنفيذ وهكذا، و نحاول هنا تحليل لهذه العلاقات بتعمق وفهم أكثر.

في محاولة "بول" التي اوردها **(Abbott, John, 1996)** إعطاء تعريف لنموذج إطار المشاركة الشعبية اقترح مجسم ثلاثي الأبعاد يربط بين الأهداف المختلفة ودرجات الكثافة وأدوات المشاركة لبيان التداخل بين هذه النقاط، فالأبعاد الثلاثة هي التي تشكل الإطار العام أو النموذج للمشاركة الشعبية، ويعقب عليها المؤلف بان هذا النموذج مهم في توضيح الالتباس وسوء الفهم للمصطلحات بهذا المجال وفي كونها محاولة لإيجاد نموذج بعيدا عن المناقشة المنطقية بحيث يعتمد على التحليل،أما عن نقاط ضعف هذا النموذج من وجهة نظره منها أنه قد يكون أداة إرشادية خاطئة أو مضللة وان بول لم يحاول أن يوضح كيف يعمل هذا النموذج.

فيما يلي هذا الجدول الذي يربط بين الأبعاد المختلفة للمشاركة الجماهيرية مع التقنيات المستخدمة ودرجة المشاركة بحسب سلم ارنستين والنظام السياسي المحتمل وما يتعلق بالمشروع صدد التنفيذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (5): تحليل للعلاقة بين تقنيات وابعاد المشاركة المختلفة

البند / الرقم	تقنية المشاركة Techniques of participation	درجة المشاركة Levels of Participation		النظام السياسي Political System	الوحدة الفراغية Spatial Units	نظام التخطيط Mode of Planning	
-1	الإدارة المجتمعية community administration	درجات قوة المواطنين Degrees of citizen power	تحكم المواطنين Citizen control	مدينة فاضلة أو مجتمع مثالي لا حكومة فيه Anarchy	غرفة Room	لا تخطيط Non Plan	لا تصميم Non Design
-2	بناء الذات Self- build		القوة التفاوضية Delegated power	حكومة ديمقراطي Democratic Government	مسكن Home	مخطط للعمل Action Plan	النمط المعماري Architectural Style خاص ـــــ غير منتظم Informal __ Ad-Hoc
-3	التخطيط والتصميم من قبل المجتمع Community Planning and Design		الشراكة partnership	ديمقراطية بالمشاركة Particip-atory Democracy	شارع Street		
-4	بيان رسمي سياسي Political manifesto	درجات الرمزية Degrees of tokenism	الاسترضاء Placation		مجاورة Neighborhood	تخطيط إضافي تزايدي Incremental Planning	
-5	الاجتماعات مع العامة Public meeting		الاستشارة Consultation	ديمقراطية بالتمثيل Representati ve Democracy	الحي District Quarter		
-6	استعلام رأي العامة Public inquiries						
-7	الاحتكام إلى التخطيط Planning appeals				البلدة Town	تخطيط مزجي Mixed Planning	منتظم Formal
-8	العرض، المعرض The exhibition		الإعلام Informing				
-9	مادة صحفية Press release				المدينة City	تخطيط تركيبي بنيوي Structural Planning	هندسي Geometrical
-10	المسح التخطيطي Planning survey	اللامشاركة Non participation	العلاج والمداواة Therapy	حكومة ديكتاتورية Totalitarian Government	الإقليم Region		
-11	دراسة المستخدم User study					تخطيط هيكلي Master Planning	محوري Axial
-12	دراسات علم انسانية Anthological study		معالجة بارعة manipulation		الدولة Nation		

المصدر : (Feidi, Joanna,2000)، **ترجمة الباحث وبتصرف.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول السابق يحدد الكثير من العلاقات التي تربط بين الأبعاد المختلفة ويمكن أن نتطرق إلى بعض من هذه الاستنتاجات :

- أعلى درجات المشاركة توجد في المدينة الفاضلة إلا انه من الممكن أن تتحقق في ظل نظام ديمقراطي يعتمد على المشاركة، تتضمن هذا المستوى تقنيات تعتمد على المجتمع المشارك وفي كونه هو الذي يقود العملية ويبني ذاته ويتم التصميم والتخطيط من قبله فلا خطط جاهزة ولا تصاميم مقترحة، ويمكن أن يتحقق هذا واقعيا على مستوى المسكن والشارع والمجاورة.
- التقنيات التي تتدرج من الاجتماعات مع العامة بهدف التشاور إلى تقنيات إعلام الجمهور والتي تأتي في منصف سلم ارنستين أي الدرجات الرمزية يمكن ان توجد أيضا في النظام الديمقراطي التشاركي وكذلك في النظام الديمقراطي التمثيلي، ويمكن أن تطبق عمليا في مدى واسع من المشاريع التي تتدرج من المسكن إلى البلدة.
- ترتبط درجات اللامشاركه باستخدام تقنيات تعتمد على دراسات للمجتمع الذي سوف يتأثر ومسح تقليدي بهدف استقاء المعلومات اللازمة للتخطيط والتصميم بدون أدنى أنواع مشاركة المواطنين، وهذا يكون موجود في الأنظمة الدكتاتورية وواقعيا يكون موجود على مستوى المدينة والإقليم والدولة.
- لا يتحقق تخطيط المدن أو الأقاليم أو الدولة من خلال مشاركة درجات المشاركة التي تتضمن قوة المواطنين وتقنيات الإدارة من قبل المجتمع، وهذا يتوافق مع الشكل أدناه الذي يربط بين سلم ارنستين وعدد المشاركين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

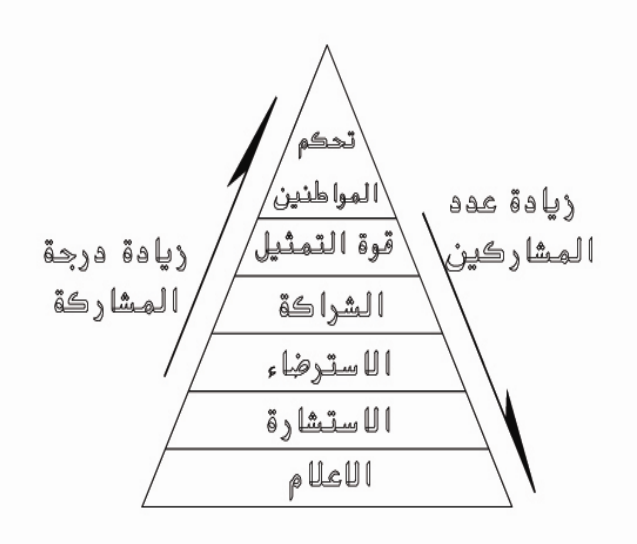

شكل رقم(2): شكل يوضح ربط درجه المشاركه مع عدد المشاركين، اعداد الباحث

2:2 المشاركة المجتمعية في فلسطين

لقد عبر إعلان الاستقلال الصادر عن أعلى سلطة تشريعية فلسطينية في العام 1998م عن نظام الحياة الذي يطمح الفلسطينيون له، وتصميمهم على إقامة دولة لكل الفلسطينيين، وهو طرح يعتبر احترام حقوق الإنسان شرطا من شروط التأسيس لتنمية بشرية مستدامة محورها الإنسان نفسه، ويرى في الديمقراطية شرطا لتحقيق ذلك، والديمقراطية كقيمة إنسانية تستمد غذائها الأساسي من مبدأ المساواة، من هذا المنظور تحمل الديمقراطية رؤية وقيمة ونمط حياة، ولكي تصبح كذلك لا بد من مأسستها بمعنى إرساء ترتيبات وتدابير وتشريعات واطر تحميها، والتأكيد على حق المشاركة في الحياة العامة وفي عملية التنمية وفي صناعة القرارات التي تتصل بحياة ومصير أفراد المجتمع.(رشماوي، مرفت، 1997)

بشكل عام تشكل مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات المحلية (مفهوم الرأسمال الاجتماعي) اللبنة الأساسية لتحقيق التنمية المحلية في أي مجتمع من المجتمعات، والتنمية لا تتحقق بمفهومها العلمي والشامل وببعدها المحلي والوطني إلا من خلال مشاركة جميع العناصر الفاعلة في المجتمع، لما تنطوي عليه هذه المشاركة من أهمية في تعديل السلوك الاجتماعي للمواطنين وفي بناء معايير وقيم إيجابية تقوم على التضامن الاجتماعي والمشاركة الشعبية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التنمية النابعة من الاحتياجات الحقيقية للأهالي، فيتحقق بالتالي الانتماء الفعلي لدى المواطنين ويتم بناء علاقة تعاون وثقة بينهم وبين السلطة المحلية والوطنية.

يربط المجتمع المدني الأفراد بالمجال العام وبالدولة، إذ تعمل منظمات المجتمع المدني على توجيه مشاركة الناس في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وتنظمهم في جماعات أكثر قوة للتأثير على السياسات العامة وللتمكن من الوصول إلى الموارد العامة (خصوصاً بالنسبة للفقراء والفئات الأقل تمثيلاً في الشأن العام كالنساء مثلاً). والأمر الأهم، تنظم هذه المنظمات والجمعيات مأسسة العمل الجماعي، مما يزيد التفاعل والتضامن الاجتماعي، ويقلل من الانتهازية، ويعزز الثقة لدى المواطنين، وتسهل بالتالي التعاملات السياسية والاقتصادية بين الجميع مسئولين وأفراد وجماعات... كما يشجع التواصل الأقرب بين المسئولين والمواطنين والمنظمات المحلية على تبادل المعلومات التي يمكن استخدامها لصياغة برامج تنمية مبنية وفق أولوية الحاجات المحلية، مما يجعلها أكثر فعالية وأبقى استمرارية.

لذا يشكل إعطاء حق التعبير للناس عبر زيادة مستويات مشاركتهم تحدياً رئيسياً يواجه عملية التنمية. فالمشاركة تُمكّن المجتمع من الاستخدام الأمثل لطاقات وقدرات أفراده وجماعاته المنظمة، وتعطي دوراً أكبر للمجتمع المدني، وتمكّن المواطنين من المشاركة في بنية السلطة ومن التأثير على السياسات الاجتماعية. كما تحرر المشاركة قدرات المرأة وتفسح المجال أمام تنمية يشارك بها الجميع نساءاً ورجالاً.

لكن يبقى للواقع الفلسطيني خصوصيته التي عكس فيها التاريخ السياسي الفلسطيني نفسه بعمق في مختلف مجالات الحياة للمواطنين الفلسطينيين وأيضا على الأوضاع الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كذلك، وفي ضوء خصوصية هذا الواقع يغدو من الصعب رصد وقياس واقع حقوق الإنسان فيه.

من جانب آخر في خضم سعي الشعب الفلسطيني لممارسة حقوقه عبر نضاله، تكرست بعض السلبيات في أدائه العام، وضعفت آليات ضبطه ضمن المعايير السليمة المتجاوبة مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقوق الثابتة في شرعية حقوق الإنسان، فتكرست مثلا أشكال عدم المشاركة في صنع القرار بمختلف مستوياته والانحصار في دوائر ضيقة.

يشار كذلك أن الضفة الغربية وقطاع غزة تخضع لمجموعة من المؤثرات الخارجية النابعة من علاقتها بجهات مختلفة والتي لها تأثير على حالة حقوق الإنسان وتوجهات التخطيط التنموي والاقتصادي في البلاد، وتحاول هذه الجهات أن تفرض المنظور الذي تريده من خلال الشروط التي تضعها على مساعداتها أو على قروضها.

1:2:2 واقع الحال في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني

مما سبق نستنتج انه من الحقوق الأساسية للفرد الحق في المشاركة في التخطيط واتخاذ القرار ورسم السياسة العامة الذي يتحقق من خلال قنوات عديدة في مقدمتها مؤسسات المجتمع المدني وسنستعرض هنا دور الهيئات المحلية من بلديات ومجالس قروية منذ حلول السلطة الوطنية الفلسطينية ومدى اعتمادها أسلوب المشاركة الجماهيرية من خلال عملها في سبيل تحقيق التنمية المنشودة.

البلديات والمجالس المحلية هي ركن أساسي في تنمية المجتمع المحلي، وفي تطوير وضعه الاقتصادي والسياسي والتربوي والصحي والبيئي، وفي التنشئة الوطنية انطلاقا من تماسكها المباشر مع الكتلة البشرية التي تقع ضمن نطاق مسؤولياتها (فهي الأكثر قرباً إلى المواطنين) وتواصلها المتين مع السلطة المركزية إذ تعتبر البلديات الشريك الأوثق مع السلطة المركزية في تنفيذ جداول أعمال التنمية على المستويين المحلي والوطني وحتى العالمي .

على ارض الواقع غياب التربية المدنية الحقة يؤدي إلى علاقة غير سليمة أو فاعلة تربط بين الأفراد والشأن العام، وبالنظر إلى تركيبة المجتمع الأهلي وتقاليده وعاداته القائمة على الارتباطات العائلية أو العشائرية أو الحزبية نجد هناك عوائق تجاه تحقيق المواطنة الفاعلة، وبالنظر إلى واقع البلديات والمجالس المحلية نجد أن الحاجز لا يزال قائما بين الناس وهذه المجالس نتيجة النقص في التعاطي ما بين البلدية وأفراد المجتمع المحلي، وما ينتج عن ذلك من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم إفساح المجال أمام المواطنين، جماعات وأفراداً، للمبادرة والمشاركة والمحاسبة، وبالتالي عدم ترسيخ قواعد الممارسة الديمقراطية المباشرة في النسيج الاجتماعي، فلا يحصل نقاش محلي عام حول القضايا الحياتية اليومية التي تتطلب إبعادها عن الصراعات السياسية، ولا تحصل تعبئة محلية لصالح مشروع مشترك يهم كل الناس .

ولا يقع اللوم وحده على البلديات والمجالس المحلية فقط في هذا الشأن بل يتحمل الناس جزءا من هذه المسؤولية، فمنهم من يرى انه لا جدوى من المشاركة طالما انه هناك مجلسا بلديا تم انتخابه ليمثل المجتمع المحلي بالإضافة إلى قلة عدد الإفراد الذين يبادرون ويشاركون فعلى كل مواطن تقع مسؤولية المبادرة والمشاركة ليحقق مواطنيته، فعمل المجالس المحلية بحاجة إلى مجلس فاعل ومسئول، ووعي اجتماعي ومسؤولية ومبادرة فردية وجماعية بين أفراد المجتمع المحلي .

مع كل ذلك تتزايد الحاجة والوعي يوما بعد يوم لتطبيق آليات تنفيذ المشاركة الأهلية ووضع خطط متكاملة تتضمن التوعية والتثقيف بأهمية المشاركة في الحياة العامة من خلال تعميق الحوار بين كافة شرائح المجتمع واتجاهاته، لتتمكن المشاركة الأهلية أن تربط كافة أفراد المجتمع وفعالياته بقضاياهم الحياتية اليومية، ويصبح العمل البلدي ورشة عمل لا تنتهي تعبر عن إرادة المواطنين في توجيه هذا العمل وتحديد أولوياته وتصحيح مساره. وتجسد بالتالي نوعاً من الاستفتاء الدائم للبلدية ولحسن أدائها تجاه مجتمعها، وذلك بعيداً عن المفهوم السلطوي ولعبة النفوذ الذي تعاني منه المجالس المحلية التقليدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3:2 خلاصة الفصل:

عالج الفصل موضوع المشاركة الشعبية من ناحية التعريف والمفهوم وأسباب طرحها وفوائدها وأهدافها وتأثيراتها، وكذلك النماذج والدرجات من وجهات نظر متعددة والعديد من الموضوعات المرتبطة بذلك مثل العوائق التي تحد من المشاركة والتقنيات المتبعة، وتبع ذلك بتحليل لعدد من العلاقات والارتباطات للمصطلح وذلك للوصول إلى فهم أوضح للمفهوم، واستيعاب ادوار ذوي العلاقة المرتبطين بالعملية

يصل الباحث إلى استنتاج أن مفهوم المشاركة الشعبية هو مفهوم واسع وله ارتباطات عديدة، وهو أيضا لا يرتبط بمجال محدد وإنما هو كمنهج عام يطبق في العديد من الموضوعات والبرامج والمشاريع كتقنية لتحقيق غايات وأهداف منشودة اسماها يمكن أن تكون التنمية المستدامة بجميع جوانبها، وهو منهج ممتد بمعنى انه لا يمكن وضعه ضمن إطار محدد أو فهمه من جانب محدد فهو إن طرح ضمن موضوع محدد يكون مرتبط بالعديد من التخصصات، لذلك حاولت قدر الإمكان أن أناقش هذا المفهوم في الفصل السابق ضمن الإطار العام للدراسة أي فيما يتعلق بمجال الحفاظ أو العمارة بشكل عام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

1:3 الحفاظ على التراث المبني

1:1:3 مدخل

2:1:3 مفهوم الحفاظ وتعريفه

3:1:3 تطور مفهوم الحفاظ

4:1:3 أي التراث (المعماري والعمراني) نحافظ عليه

5:1:3 مبادئ الحفاظ الأساسية

6:1:3 الأهداف المنشودة من الحفاظ

7:1:3 أساليب الحفاظ المعماري

8:1:3 مستويات الحفاظ على المباني التاريخية

9:1:3 مراحل وإجراءات لآلية الحفاظ

10:1:3 الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث

2:3 الحفاظ على التراث المبني في فلسطين

1:2:3 الجهات العاملة في فلسطين على حماية التراث المبني

3:2:3 تقييم مستوى الحفاظ المعماري في فلسطين(المشاكل والتحديات)

3:3 خلاصة الفصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

1:3 الحفاظ على التراث المبني

1:1:3 مدخل

كلمة التراث **(Heritage)** تعني ما تم توريثه، وتضم في طياتها الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وفي الحقيقة هذا الإرث الذي حصلنا عليه من أسلافنا يجب علينا تمريره إلى الأجيال القادمة، فالتراث معناه أعظم من مجرد شيء من الماضي، فهو موجود في حياتنا اليومية سواء أدركه الناس أم لم يدركوه، "'يعرف التراث بمجموعة الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية الملتصقة بجيل أو أجيال سابقة، وبذلك تراث الإنسانية يشمل ما أورثته الحضارات السابقة لحاضرنا سواء في جانب الفكر والأدب والفلسفة والثقافة أو في جانب الفنون والعمارة والتصميم أو في جوانب الحياة كافة فكرا وتطبيقا" (المالكي، قبيلة، 2004).

يتكون التراث – بحسب المفاهيم التي تتبناها معظم الهيئات العالمية العاملة في هذا المجال مثل الاكوموس والايكروم[1] على سبيل المثال – من التراث الطبيعي والتراث الثقافي، 'يعبر التراث الطبيعي عن تشكيلات وتكوينات طبيعية ملموسة وثابتة، ويعبر التراث الثقافي عن تعبير الناس الإبداعي لوجودهم في الماضي والماضي القريب والحاضر، ويخبرنا عن التقاليد وعن الانجازات وعن المعتقدات وعن أسلوب الحياة وعن الناس في مكان معين ويقسم إلى التراث الثقافي الملموس والتراث الثقافي الغير ملموس، وتجب الإشارة أيضا أن هناك من يضيف مكون ثالث للتراث هو التراث المختلط **(Mixed Heritage)** حيث هناك بعض المواقع التي تجمع بين الطبيعي والثقافي**(UNESCO- ICCROM, 2003)** ، بكل الأحوال لفهم المكونات المختلفة للتراث نرفق هذا الجدول:

[1] انظر الرسالة صفحة 59، 60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (6): المكونات المختلفة للتراث

التراث			
التراث الثقافي			التراث الطبيعي
التراث الملموس		التراث غير الملموس	الملموس والثابت
الثابت	المتحرك		
الأعمال المعمارية النصب التذكارية المواقع الأثرية المراكز التاريخية مجموعات المباني المساحات الثقافية الحدائق والمتنزهات التاريخية الحدائق النباتية الآثار الصناعية	مجموعات المتاحف المكتبات الأراشيف	الموسيقي الرقص الأدبيات المسرح التقاليد المحلية كيفية المعرفة والإدراك الطقوس الدينة وهكذا	الحدائق أو الميادين الطبيعية أو البحرية ذات العلاقات الحية أو البيئية التشكيلات الجيولوجية أو المادية المناظر والمشاهد الطبيعية الجميلة والرائعة

المصدر: **(UNESCO- ICCROM, 2003)** ترجمة الباحث وبتصرف.

تجدر الإشارة أن التراث قد يكون عالمي وذلك حين تصنف اليونسكو موقع أو مبنى أو مدينة كموقع تراث عالمي، أو عندما يرتبط بإرث عالمي له قيمة عبر التاريخ مثل صور الصين العظيم وأهرامات مصر على سبيل المثال، وقد يكون التراث وطني عندما تحدد مثلا الحكومة موقع أو مبنى بأنه جزء من تاريخ هذه الدولة وتراثها، وقد يكون التراث إقليمي أو محلي عندما تحدد بلدية مثلا أن موقع أو مكان له قيمة ومعنى للسكان المحليين، كذلك قد يكون التراث عائلي أي مرتبط بعائلة توارثته من جيل إلى جيل وبذلك يكون له أهميه ومعنى خاص لهذه العائلة **.(Filho, Dr.Walter Weal, 2005)**

نتيجة للممارسة الاجتماعية القوية للحياة التقليدية لفترات طويلة نسبيا وعدم وجود تغيرات حاسمة في نهج الحياة في المجتمعات قبل الصناعية لم يكن الحفاظ على التراث حاجة ملحة حينئذ، إلا انه بعد الثورة الصناعية وما أحدثته من تغير في المفاهيم وسبل الحياة وطبيعتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما أنتجته من أفكار جديدة مثل الكثرة والإنتاج الكمي، متبوعة بالتغيرات الاقتصادية والثقافية السريعة التي حدثت خلال القرن العشرين والتي هددت استمرارية الثقافات السابقة ظهر مفهوم الحفاظ بالمعنى الذي ندركه اليوم.

فالتراث وبشكل خاص التراث الثقافي هو ليس ابدي أو خالد، فتدهوره وتلفه عملية نستطيع تأجيلها وتأخيرها ولكن ليس منعها بالمطلق، وهذه حقيقة لا يدركها معظم الناس حيث يعتقدون بان التراث عاش مئات وآلاف السنين فيستطيع أن يعيش للأبد، فبالحقيقة التراث الثقافي يهدده الكثير من العوامل الطبيعية كانت أو الإنسانية.

نركز في هذا الباب على موضوع الحفاظ على التراث المعماري والعمراني الموزع بين مدن كاملة ومجموعات من الأبنية (جزء من نسيج حضري) أو أبنية تراثية منفردة، الذي يعد ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها فتسعى إلى العناية بها وحمايتها.

2:1:3 مفهوم الحفاظ وتعريفه

الحفاظ **(Conservation)** كمفهوم هو مظله يضم العديد من الأفكار مثل الصون أو الحماية **(preservation)** وإعادة الإحياء **(rehabilitation)** وإعادة الاستخدام **(adaptive use or reuse)** والإعادة إلى الوضع الأصلي **(restoration)** وغيرها من الإجراءات الممكن اتخاذها في أعمال الترميم**(Al Dabbas, Huda Miflih, 1999)** ، وهذا هو المعنى الذي نقصده في هذه الدراسة حيث انه في بعض الدول يفضل استخدام مصطلح **(preservation)** على مصطلح **(conservation)**.

الحفاظ المعماري يمكن تعريفه بأنه الإجراءات والأعمال التي تُأخذ لمنع التلف وإطالة عمر التراث المعماري، وعملية الحفاظ يجب أن تتم بدون الإضرار بالمبنى وبدون تدمير أو تزوير للقيمة التاريخية وهي عملية تضم العديد من التخصصات وتضم فريق من المتخصصين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من معماريين وأثريين واقتصاديين ومهندسين وعلماء تاريخ ومساحين ومقاولي بناء ومخططين ومستشارين متخصصين **(Filho, Dr.Walter Weal,2005)**.

تجدر الإشارة أن مصطلح الحفاظ المعماري اليوم لا يشمل التوثيق والحفاظ على المواد والمباني التقليدية والمهارات والحرف القديمة فقط، ولكن أيضا حماية المستوطنات البشرية التاريخية والثقافية التي لا تزال تبدي أو تظهر نوعية وأسلوب حياة أو ميزة ثقافية تستحق المحافظة عليها والاستخدام الأقصى للنسيج الحضاري الموجود **(Al Dabbas, Huda Miflih, 1999)**.

3:1:3 تطور مفهوم الحفاظ

الحفاظ كما قلنا بالسابق بالمفهوم الذي نعرفه اليوم هو حديث نسبيا، لكن بالممارسة العملية أو الفعلية الحفاظ على التراث بشكل عام هو ليس فكرة جديدة، فعلى سبيل المثال المسلمون بعد وفاة الرسول تولد لديهم إحساس ٌملِّح تجاه جمع القرآن الكريم والحفاظ عليه، وهذه العملية بدأت منذ بداية تاريخ المسلمين واستمرت مع تعاقب الأجيال وهذا ينطبق أيضا على سيرة النبي الكريمة **(Bushnaq, Zaher M., 1997)**.

كذلك الحال بالنسبة للحفاظ المعماري والعمراني فهو ليس بالفكرة الجديدة، لكنه لم يظهر في المجتمعات قبل الصناعية بالمفاهيم والنظريات الموجودة اليوم بسبب ارتباط المجتمعات آنذاك بالطرق ووسائل الحياة التقليدية كما تحدثنا سابقا مما يجعل الحفاظ على المباني بمثابة صيانتها، تشير العديد من الدراسات أن الحفاظ في أوروبا كظاهرة ظهر في ايطاليا في القرن الخامس عشر**(Feidi, Joanna,2000)** ، ونجد في الأدبيات ما يشير انه في فترة الرينسنس والباروك ارتبط الحفاظ بالفنانين الذين كانت وظيفتهم عمل إصلاحات مناسبة من وجهة نظرهم والتي قد تتضمن إجراء تبديل أو تعديل.

نستطيع إيجاد العديد من الأمثلة على تنوع مفاهيم الحفاظ التي يمكن أن تكون ظهرت تباعا، أو تبناها معماريون في فترات معينة وعارضها آخرون ونادوا بغيرها، ففي زمن لويس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السادس عشر كلفت ماري أنطوانيت معماريا لبناء كوخ صغير لها على ارض فيرسيلز، هذا الكوخ كان نسخة من بيت المزرعة النورمندي التقليدي **(Bushnaq, Zaher) M., 1997**، مثال آخر مع بداية القرن التاسع عشر كان الحفاظ المعماري يعني لدى البعض التدعيم الإنشائي وحماية المبنى من الانهيار، ومن رواد هذا المبدأ المهندس رافائيل ستان ومن أعماله تدعيم جدار الكوليسيوم بروما بجدار واضح من الاسمنت (عتمه، محمد، 2007).

هناك العديد من الأمثلة والأفكار التي نادى بها معماريون ومرممون، وبالطبع هناك العديد من العوامل والظروف والتغيرات الثقافية التي أثرت على الحفاظ المعماري كنظريات وكتطبيق، يجب فهمها وإدراكها عند مناقشة هذا الموضوع ومنها بحسب (**Al Dabbas, Huda Miflih, 1999**):

- إدراك التغيرات الثقافية مثل ظهور بعض المفاهيم كالقومية وتعدد الثقافات مثلا وتأثيرها على نظريات الحفاظ.
- إدراك مختلف التوجهات والنظريات المعمارية والمواقف منها، كسقوط نظريات الحداثة وما بعد الحداثة.
- تعريف التراث الثقافي ومواقف الناس منه في الفترات المختلفة.
- تطور مفاهيم تحديد الأهمية والقيم المختلفة للموروث الثقافي
- تعاقب الممارسات والقوانين من الحفاظ وحماية المبنى المنفرد إلى الحفاظ على المحتوى العمراني الكامل وحماية الموروث الثقافي التاريخي الأصيل.

بكل الأحوال إدراك المناهج أو مفاهيم الحفاظ التي ظهرت في الفترات السابقة قد تعطينا فهم موضوعي لهذا الجانب، وبذلك يرى **(Jokilehto, Jukka,1986)** أن التعامل مع النصب والأعمال الفنية في الماضي يمكن أن تقسم إلى ثلاثة مناهج أو مفاهيم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- المنهج التقليدي **(Traditional Approach)**: والذي على الأرجح وجد عبر المجتمعات حيث المنشآت التاريخية تصان طالما كان هناك استخدام ودواعي لاستخدامهم أو إن لم يكن هناك حاجة من جراء تدميرهم، كذلك التغيرات أو الإضافات في المباني الكبيرة قليلة وقد تأخذ أجيال لانجازها وتتم بنفس التناغم للمبنى الأصلي.

2- منهج "الإعادة الرومنتيكي" **(Romantic Restoration)**: الذي ظهر فترة الرينسنس الايطالي، الذي يشدد على الحفاظ وإعادة تقدير الأشياء الأصيلة والحقيقية وإعادتها إلي فتراتها وموادها الأصلية، هذا المذهب الايطالي ما لبث أن انتشر بسرعة في كل مكان ففي بريطانيا على سبيل المثال أصبحت المباني والعناصر القديمة المحلية **(local antiquities)** محط الاهتمام والتأمل.

في خضم هذا المنهج الذي يعظم القيم الجمالية والإعادة **(restoration)** والذي لاقى رواجا كبيرا ظهر منهج آخر مماثل لكن يركز على تجنب التزوير، كلا المنهجين يدعو إلى حماية المباني التاريخية والأعمال الفنية القديمة.

3- توجه يناقض الإعادة **(anti-restoration movement)**: ظهر هذا التوجه بداية في بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر ضد أعمال الإعادة التي تمت لكنائس العصور الوسطى، كذلك في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر بدعم من فيكتور هوجو وغيرها من الدول، وبأفكار جون روسكن وجهود وليم مورس حٌددت أهم مبادئ هذا التوجه، بحيث يشدد على الفترة التاريخية التي يعود إليها المبنى واستحالة إعادة إنتاج أجسام أو عناصر بنفس الأهمية في محتوى ثقافي تاريخي آخر، لذلك رفضت أي عمليات إعادة الإنشاء والإضافات يوصى أن تتم بشكل عصري، أي أن التوجه ينادي بالمحافظة على المبنى كما هو لتحقيق أعلى درجة من المحافظة على أهميته وقيمته.

يذكر انه في نفس الفترة الأخيرة أي القرن التاسع عشر ظهر واضع النظريات والمرمم الفرنسي فيوليت لودوك **(Violet Le Duc)** ووضع أساسيات المنهج النمطي **(stylistic approach)** ينادي بتحقيق توجه موحد لإظهار أفضل فترة في تاريخ المبنى (بشكل أساسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي الإنشاء القوطي الفرنسي)، مع الاحترام الكامل لجميع الفترات التاريخية الأخرى (**Al Dabbas, Huda Miflih, 1999**).

في بداية القرن العشرين ظهر مفهوم جديد تبناه لويس ريجل، اعترض فيه بشدة على طبيعة الترميم المتبعة في القرن التاسع عشر الميلادي، وهدف من خلال مبادئه إلى الحفاظ على النسيج التاريخي دون أي تدخلات، أي أن يكون الحفاظ نقيا دون أي تدخل، فعارض بشدة أن يتدخل الإنسان في ما اسماه بالقيمتين الرئيسيتين لأي اثر – قيمة التقادم أو العمر والقيمة التاريخية التي تضم القيم الفنية والمعمارية والجمالية– والذي يجب الامتناع عن التدخل فيهما، فيرى ريجل أن الأطلال تظهر بشكل أكثر بهاء كلما تطورت حالة تلفها (عتمه، محمد، 2007)، يظهر هذا التوجه بالمتطرف نسبيا إن جاز لنا التعبير فهو ينادي بأقل من الحد الأدنى من التدخل أي اقل من التدعيم.

بشكل عام يمكن القول أن النصف الأول من القرن العشرين شهد ظهور مفاهيم جديدة عديدة مبنية على الحداثة منها ما ينادي بالإعادة على أن تتم بوجود الوثائق والبحث المستمر وتوجهات علمية أخرى تنطلق من التفكير العلمي توافق على إدخال إضافات في عمليات الإعادة بهدف تقوية الإنشاء **(Al Dabbas, Huda Miflih, 1999)**.

ظهرت أصوات عديدة تنادي بحماية التراث المعماري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وما خلفته من دمار كبير فعقد مؤتمر دولي في اليونان اختتم بتوصيات عرفت بميثاق أثينا، تكمن أهمية هذا الميثاق المبرم في العام 1931م بكونه أول إجماع أو توافق على مبادئ دولية للحفاظ،، يؤكد الميثاق على ضرورة حماية المباني التاريخية وصيانتها باستمرار ويدعو إلى ضرورة وجود قوانين تنظم عمليات الترميم والتدخل في الآثار.

فيما تم مراجعة وتطوير مبادئ أثينا في العام 1964 في معاهدة أو اتفاقية فينيسيا التي تتعلق بالمباني التاريخية، وفي العام 1979 ’وضعت اتفاقية بورا للحفاظ على الأماكن ذات الأهمية الثقافية تلاها معاهدة واشنطن في العام 1987 والتي ركزت على البلدات والأحياء التاريخية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4:1:3 أي التراث (المعماري والعمراني) نحافظ عليه

يحضرنا بداية هنا احد بنود معاهدة فينيسيا الذي يتضمن "إن المعلم التاريخي ليس فقط عملا فنيا عظيما بل أيضا هو العمل البسيط المتواضع الذي اكتسب أهمية ثقافية مع مرور الزمن" فيعتبر تقييم الأهمية للتراث الثقافي جانب مهم في تحديد أي التراث الثقافي بشكل عام والمبني بشكل خاص يستحق المحافظة عليه، لذلك فأي مكون للتراث يجب أن يقيم بحذر لمعرفة ما يمتلك من قيم تراثية (مثلا جمالية أو اقتصادية أو دينية أو عاطفية أو غيرها) كذلك درجة تجلي أو ظهور هذه القيم، يلي ذلك عمل قوائم لتحديد الأولويات وأي الخصائص أو القيم التراثية المراد الحفاظ عليها الأخرى **(Al Dabbas, Huda Miflih,1999)** ، هذه العملية ليست بالبسيطة ومرتبطة بمسؤولية الحكومة في الدولة بشكل أساسي وترتبط بالقوانين والأنظمة والتشريعات.

من السابق يتضح أن هناك معايير لترشيح التراث الثقافي الذي نحافظ عليه، كذلك هو الحال بالنسبة للتراث المعماري، فعملية المحافظة على كل ما خلفه لنا الأجداد من شواخص معمارية وعمرانية تبدو بعيدة المنال خصوصا في عالمنا العربي حيث هناك الكثير الكثير من الموروثات العمرانية والمعمارية، و تعرض الكثير منها للإهمال جعل من المكلف جدا إعادتها إلى سالف عهدها، لذلك تبرز الحاجة إلى وجود معايير لتقييم هذه المباني وتحديد درجة التدخل الممكن الاستعانة بها، تطرح (المالكي، قبيلة، 2004) في هذا المجال المعايير التي يوصي المتخصصون باعتمادها والتي يمكن أن نلخصها بحسب ما يلي :

على المستوى العمراني:

- البعد التاريخي (العمر): عمر الموروث الحضاري كذلك المرحلة التاريخية لظهور هذا الموروث الحضري لها دور في ترشيح المنطقة الحضرية دون أخرى لغرض الحفاظ عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القيمة التاريخية: ارتباط الموروث الحضري بأحداث وطنية أو تاريخية أو اجتماعية مميزة مثلا تخص المدينة أو الأمة ككل يجعل منها وسطا متميزا للحفاظ.

- تجانس الموقع: الانسجام بين الوحدة المعمارية الموروثة والبيئة المعمارية المحيطة مباشرة والمحيط الحضري للمدينة ككل، وهنا تجاوز الحد الأدنى من الانسجام يعطي إمكانية وضرورة الاختيار الترشيح والحفاظ.

- الكفاءة الوظيفية: لا بد من تجاوز حد معين من الكفاءة الوظيفية للوحدة المعمارية الموروثة وضمن البناء الوظيفي العام لمنطقة وجودها في نسيجها الحضري.

- انسجام الموروث الحضاري وإنسان العصر: وجود حد أدنى من التوافق والانسجام بين العنصر البشري والمعماري الموروث بحيث يؤهلها للحياة في هذا العصر والانسجام مع متطلباته.

- البعد الاقتصادي: جزء من المعايير التي تخضع لها عملية الحفاظ حتى لا تكون عملية الحفاظ سلبية وعبئا اقتصاديا على كاهل من يتبناها.

- توفير المستلزمات الخدمية: خاصة الخدمات الصحية وغيرها من الخدمات التي يتطلبها العصر وهذا يرتبط أيضا بالوظيفة المقترنة بالمباني أو الساحات بعد الحفاظ، وتتضمن كذلك دراسة إدخال هذه الخدمات دون أن تؤثر سلبا على أهمية أو قيمة الموروث التاريخية أو المعمارية أو الجمالية.

- توفر البيانات والمعلومات والوثائق التي تجعل من الحفاظ عملية دقيقة وبدون معوقات.

على مستوى المبنى المنفرد:

- عمر المبنى: زمن تشييد المبنى والمرحلة التاريخية التي يمثلها وبالتالي عمره التاريخي لها دور كبير في هذه المعايير، وكلما زاد عمر المبنى زادت قيمته الحفاظية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القيمة المعمارية والجمالية: حيث أن بعض الأبنية الموروثة تمثل طرازا معماريا متميزا غير مألوف وله تفاصيل ومعالجات تصميمية خاصة ومتميزة تزيد في قيمته المعمارية والجمالية.

- القيمة التاريخية: ارتباط المبنى التراثي بأحداث وطنية أو تاريخية مهمة يعطيه من الأسباب ما يجعل عملية الحفاظ عليه وإعادة تأهيله ضرورة وواجب.

- البعد الاجتماعي: ارتباطه بموروث اجتماعي وأحداث اجتماعية أو ثقافية مهمة لشخصية مهمة لها دورها في المجتمع والتاريخ كالأدباء أو السياسيين او العلماء او غير ذلك مما يجعل من المبنى التراثي حدثا يروي إبداعات وأمجاد تلك الشخصية التي عاشت فيه.

- تجانس الموقع وأهميته: هناك تأثير متبادل بين المبنى التراثي وموقعه، فما يجاور المبنى التراثي من نسيج عمراني له دور في ترشيح ذلك المبنى للحفاظ، كما أن الحفاظ على مبنى تراثي له دور كبير في إحياء محيطه وما يجاوره من أبنية.

- تفرد المبنى بعمارته: يقف تميز المبنى التراثي أو تفرده بعمارته أو طرازه أو موقعه سببا للحفاظ عليه، أو قد يمثل النموذج الوحيد المتبقي الذي يجسد طرازا معينا، نضيف إلى ذلك انه قد يرشح مبنى للحفاظ عليه ليعبر عن مثال لطراز معين يوجد منه العديد من الأمثلة.

- يضاف إلى النقاط السابقة عدد من العوامل الأخرى مثل توفر المعلومات والوثائق الضرورية، كذلك تكاليف الترميم والصيانة وإمكانية إجراءها دون التأثير سلبا على قيمة المبنى التراثية.

5:1:3 مبادئ الحفاظ الأساسية

عند اختيار الحفاظ كعملية من الضروري قبل كل شيء تحليل وتحديد القيم المختلفة والمتضمنة في المبنى التاريخي هذه القيم تتضمن قيم عاطفية أو قيم ثقافية أو قيم وظيفية مرتبطة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمبنى ومن الضروري تحديدها قبل أي تدخل أو قرار وذلك لتحديد خيار الحفاظ الملائم، والجدول التالي يوضح هذه القيم أو الأهمية التي قد تكون مرتبطة بالمبنى بحسب فيلدن **(Feilden, Bernard.M, 1994)** :

جدول رقم (7): القيم المرتبطه والمتضمنه في المبنى التاريخي

قيم عاطفية	قيم ثقافية	قيم ترتبط بالاستخدام
يعتبر عجيبة أو يثير	توثيقية	وظيفية
الدهشة	تاريخية	جانب اقتصادي
الهوية	أثرية و قديمة	جانب اجتماعي
الاستمرارية	مرتبطة بالمكان جماليا	جانب تعليمي
الاحترام و الوقار	ومعماريا	جانب سياسي
الرمزية والروحية	مرتبطه بالمشهد العام	
	والطبيعي	
	علمية وتكنولوجية	

المصدر: **(Feilden , Bernard.M, 1994)** ترجمه واعداد الباحث.

تشترك القيم السابقة عند تحليل الأهمية للمحتوى العمراني أو النسيج الحضري إلا انه من الضروري أيضا على المستوى العمراني فهم شخصية المكان العمراني الناتجة من اندماج العديد من العوامل والقيم المادية والروحية من صنع الإنسان أو صنع الطبيعة، فشخصية المكان يمكن أن تفهم من خلال العديد من العوامل منها على سبيل المثال: النمط المعماري، مواد البناء والملمس، عمر المباني، الوظيفة المقترنة بالمنطقة في الماضي والحاضر، التجربة الحسية من الأصوات والروائح والإضاءة، وغيرها من المحددات التي يجب أن تدرك جيدا قبل أي عملية حفاظ عمراني وتأخذ في الاعتبار.

لنجاح أي مشروع حفاظ من المهم احترام تاريخ وعمارة المبنى كذلك حماية الخصائص الخاصة له، ففي معظم الحالات يجب أن يبقى التدخل بحده الأدنى وللضرورة أو يجب تقليل التدخل قدر المستطاع، وأي تغيير يجب أن يتماشى ويتوافق مع الوضع الأصلي وفيما يلي بعض المبادئ الأساسية في الحفاظ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إعادة أو المحافظة على الأهمية التاريخية: المبدأ الأساسي في الحفاظ – كما في معاهدة بورا – هو المحافظة أو إعادة واسترداد أقصى ما يمكن من الأهمية التاريخية للعنصر التراثي سواء كان تحفة أو نصب أو مبنى.

- الحفاظ عملية تعتمد على البحث الدائم: من الأهمية بمكان فهم وإدراك تاريخ المبنى ووضعه الفيزيائي الحالي قبل الاستهلال بالعمل، هذه الخطوة ضرورية لتجنب الأخطاء المكلفة والتي قد تضر بمشروع الحفاظ ككل.

- التدخل الفيزيائي يجب أن يكون بحده الأدنى: من الأهمية أن تكون التدخلات اقل ما يمكن على المبنى التاريخي لنتمكن قدر المستطاع من إعادة النسيج والشخصية الأصلية وهذا يعني مثلا إصلاح الشبابيك القديمة بدل من استبدالها، كذلك يجب التقليل من التغيرات التي ستصبح دائمة ولا يمكن بعدها الرجوع إلى الوضع الأصلي، كل ذلك للمحافظة على أصالة المبنى التي تعطي الانطباع الصحيح للعمر والتاريخ.

- صيانة المحيط البصري: كما في معاهدة واشنطن، أهمية المبنى تتكامل مع المحيط الموجود به، لذلك فالحفاظ على المحيط هو جزء أساسي من الحفاظ على المبنى وأهميته الثقافية.

نضيف إلى السابق ما عرضه "فيلدن" **(Feilden, Bernard.M, 1994)** وأطلق عليه مقاييس الأخلاقيات **(standards of ethics)** التي يجب أن تتبع في أعمال الحفاظ:

- يجب توثيق وضع المبنى قبل البدء بأي عملية تدخل، وهذه عملية مهمة من اجل توفير مرجع لأي دراسات أو تدخل في المستقبل، كما أنها بطبيعة الحال ضرورية لفهم وإدراك المبنى قبل أي عملية تصميم أو اخذ قرارات.

- الشواهد التاريخية لا يجب أن تدمر أو تزور أو تزال.

- أي تدخل يجب أن يكون بحده الأدنى الضروري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أي تدخل يجب أن يكون محكوم باحترام القيم الجمالية والتاريخية والتكامل الفيزيائي للصفات التراثية المميزة.

- جميع الطرق والوسائل المستخدمة خلال عمليات المعالجة يجب أن توثق بشكل كامل.

ويذهب "فيلدن" إلى ابعد من ذلك ويضيف أن أي تدخل مقترح يجب:

- أن يكون من الممكن إرجاعه أو تكراره.

- على الأقل أن لا يحدث أي ضرر في حال الحاجة إلى إجراء تدخل مستقبلي.

- أن لا يعيق إمكانية الوصول المستقبلي لأي شواهد مندمجة في المبنى.

- أن يسمح بإعادة استخدام اكبر قدر من المواد الأصلية.

- أن يتناغم مع الألوان والدرجات والملمس كذلك، وبنفس الوقت يجب أن يميز ويظهر كإضافة تمت في مرحلة لاحقة.

- أن لا تتم من قبل المحافظين أو المرممين من غير المدربين أو ذوي الخبرات.

6:1:3 الأهداف المنشودة من الحفاظ

يعتبر التراث المعماري ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها فتسعى إلى العناية بها وحمايتها وتعمل على إكمال مسيرة تطورها فالعمارة تاريخا وتواصلا، ومن المهم إدراك ذلك ونحن ندعو إلى الحفاظ على التراث المعماري والعمراني، أي عدم الجمود والتقوقع أمام هذا الموروث بل محاولة الاستفادة من إسهامات الآخرين، ومن الأفكار والآراء التي كانت سائدة بما يخدم عصرنا ويعظم من منجزات عمارتنا الموروثة لتكون خالدة بنتاجها وبتطور أفكارها (المالكي، قبيلة، 2004).

بعيدا عن المناقشات الفلسفية التي قد لا تروق للبعض يمكن لنا أن نلخص فيما يلي عدد من أهداف الحفاظ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- إعادة أو حماية الشخصية البصرية: إضافة إلى حماية الجانب المادي أو المبني في مشاريع الحفاظ يجب حماية وإعادة الشخصية البصرية التي تميز المكان عن غيره، أي يجب التحكم بلوحات الإعلانات وكوابل الكهرباء والهاتف ولواقط محطات التلفزة بالإضافة إلى العناية بطرق الإضاءة، وغير ذلك من الأمور التي تحافظ على الانطباع الحقيقي للمكان.

2- التكييف لإعادة الاستخدام: إعادة استخدام المباني أو المجاورات التاريخية هي مسالة حساسة اقتصاديا، ولكنها سياسة فعّالة لحماية الموروث المعماري، مثل هذا الأمر يميز بين الحفاظ كعمل مثالي وبين إطالة العمر استخدام المبنى من حيث الاحتفاظ بشواهد حية مقابل آثار محتجزة، بالإضافة أيضا أن إعادة الاستخدام تعمل على إطالة عمر المبنى حيث أن وجود سكان أو أشخاص فيه يقومون بأعمال الصيانة باستمرار، إعادة الاستخدام هذه يجب أن تراعي عدد من الأمور منها:

- الأولوية تعطى لإعادة الوظيفة الأصلية للمبنى، وأي استخدام آخر يطرح يجب أن يدرس تأثيره.
- أي تغيرات على النسيج الأصلي يجب أن تسبق وتتبع بتوثيق شامل، وهذه التغيرات يجب أن تتلاءم مع المواد والمحتوى الأصلي.
- يجب إعلام المجتمع المحلي بهذه التغيرات وأسباب طرحها والفوائد المجنيه من خلالها.

3- استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية: يجب بشكل أساسي تفضيل استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية، البدائل الحديثة تستخدم للضرورة وعندما تثبت حكمتها وفاعليتها وعدم تأثيرها على تكامل المبنى التقليدي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الحفاظ المتكامل: بمعنى أن الحفاظ على الموروث المعماري والعمراني يجب أن يتكامل مع طموحات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، أي أن الحفاظ الموجه للتنمية هو الإستراتيجية المفضلة للنمو الاقتصادي والاجتماعي.

5- الاستدامة: أي أن الهدف من الحفاظ يجب أن يكون بهدف تحقيق الاستدامة للمبنى والمهارات التقليدية أيضا،وهذه الاستمرارية متطورة مع الزمن واختبار ذلك يكون بمساهمتها الايجابية لنوعية الحياة للمجتمع المحلي.

7:1:3 أساليب الحفاظ المعماري

وهي استراتيجيات العمل في مجال الحفاظ والصيانة المتبعة والمعتمدة تبعا للمعايير والمواثيق الدولية، وتختلف في درجة تحويرها وتغييرها في جسد المبنى أو النسيج الحضري لذلك يطلق عليها أيضا درجات التدخل في الحفاظ، وعمليا أي تدخل يتضمن التقليل شيئا ما من القيمة الثقافية ولكنه ضروري لصون الأثر للمستقبل، وهي بحسب فيلدن (**Feilden, Bernard.M, 1994**) سبع درجات كما يلي:

1- الحماية من التدهور **(preservation of deterioration)**: ويقصد بها السيطرة على الظروف البيئية ومنع عوامل التعرية والتلف، وحمايته من الإهمال بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى مثل التحكم في درجة الرطوبة الداخلية ودرجة الحرارة والضوء وغيرها من الإجراءات الوقائية التي تحمي المبنى.

2- الإبقاء **(preservation)**: العمل أو الإجراءات التي من خلالها تطبق طرق ضرورية لحماية الوضع القائم، الإصلاحات تكون في الحالات الضرورية لمنع أي تلف إضافي أي تجميد للهيئة الحالية للمبنى.

3- التدعيم أو التقوية **(consolidation)**: تكون من خلال الإضافات الفيزيائية أو إضافة مواد مثبته أو لاصقة إلى النسيج الأصلي تتلاءم مع مواد المبنى الأصلية، وذلك لضمان متانته المستمرة وتكامل إنشاءه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الإعادة **(restoration)**: العمل أو الإجراءات لتحديد الصورة الدقيقة للشكل والخصائص والشخصية كما بدت في فترة زمنية أخرى من تاريخه، أو أعادة إنشاء خصائص مفقودة في الفترة المعادة، الإضافات من مختلف الفترات يجب أن تحترم طالما هي توثيق تاريخي، عندما يكون الجزء المراد إزالته مجمع عليه بأنه ذو أهمية قليلة أو عندما يكون للمواد المراد لها أن ترى النور لها أهمية تاريخية أو أثرية كبيرة وعندما يكون وضع المبنى جيد بما فيه الكفاية يستخدم هذا التدخل.

5- إعادة التأهيل **(rehabilitation)**:العملية أو الإجراءات التي من خلالها تتم ملائمة المبنى للاستخدام، من خلال تغيير أو إصلاح أو إضافات مع المحافظة على الأجزاء والخصائص التي تنقل تاريخه وثقافته وقيمه المعمارية وتعبر عن أهميته، وبحسب فيلدن إن أفضل طريقة للمحافظة على المبنى هي من خلال إقرانه بوظيفة

6- إعادة الإنتاج **(reproduction)**: يتضمن إنتاج نسخة من عمل معين، وعادة ليحل محل أجزاء تالفة أو مفقودة، للمحافظة على تناغمها الجمالي، إذا العنصر المراد استبداله له قيمة عالية وتلف بشكل كبير وهناك خوف من تدهور وضعة بسبب البيئة، ينقل إلى بيئة مناسبة ويعمل نسخة عنه لتحل مكانه.

7- إعادة البناء **(reconstruction)**: العملية أو الإجراءات لإنتاج مبنى أو جزء منه أو جسم أو موقع عندما يكون لها أهمية كبيرة وقد دمرت من جراء كارثة أو حرب فيتم إعادة البناء من خلال إعادة التشكيل وذلك بإعادة البناء من خلال استعمال بقايا الأجزاء الأصلية لنفس المبنى في حال كان تعرض للانهيار مثلا أو إنشاء جديد بمواد جديدة بنفس شكل وخصائص وتفاصيل مظهره لفترة محددة من الزمن في موقعه التاريخي نفسه، أو قد يكون إعادة البناء من خلال النقل عندما تقتضي الضرورة نقل المبنى إلى موقع آخر أكثر ملائمة ، ويشترط بالطبع توفر معلومات ووثائق دقيقة لهذا الإجراء[1].

[1] (المالكي، قبيلة، 2004) بالإضافة إلى المرجع السابق بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساليب أو الدرجات السابقة هي بشكل عام الدرجات الأساسية وقد تشتق منها أساليب أخرى إلا أن هناك أسلوبا آخر هو إعادة دفن المواقع الأثرية أشير له في ميثاق أثينا في العام 1931م حيث أوصى المؤتمر بإعادة دفن الموقع لحمايته عند استحالة صون الآثار، ظهر هذا الأسلوب في السنوات الأخيرة كطريقة مهمة للتدخل من اجل مواجهة تدهور الموارد الأثرية وضياعها وتستخدم عندما تتضح استحالة صون الآثار ضمن التقنيات والأساليب العلمية التي نعرفها اليوم، تجدر الإشارة أن هذا الأسلوب لا يزال في بداياته وبحاجة إلى البحث والتطوير من ناحية النظرية والتطبيق (ايكروم، 2004).

لكل من التدخلات السابقة معايير وضوابط تحكمه وأخرى تحدد اختياره دون غيرة من التدخلات مع الانتباه انه يمكن أن يستخدم أكثر من تدخل في المشروع الواحد تبعا للحالة صدد الحفاظ، بشكل عام اختيار طريقة معالجة لمبنى تاريخي أو نسيج حضري قديم أو ساحة مثلا يحكمه عوامل مختلفة متعلقة بالأهمية التاريخية والوضع الفيزيائي والتعبير المقصود والاستخدام المقترح، تدرس هذه العوامل وغيرها من قبل فريق متعدد التخصصات وفي ضوء ذلك يوصى باختيار أسلوب للتدخل.

8:1:3 مستويات الحفاظ على المباني التاريخية

خلال تطور مفهوم الحفاظ عبر التاريخ الذي ناقشناه سابقا، تطور مفهوم الحفاظ فان كان بادئ الأمر مرتبط بالفنانين وربما اقتصر على التحف والأعمال الفنية إلا انه في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت تتبلور فكرة المحافظة على النسيج الحضري كاملا وتحديدا في معاهدة واشنطن التي ركزت على البلدات والأحياء التاريخية، وعمليا اليوم هناك عدة مستويات معروفة ومتبعة في مجال الحفاظ وهي بحسب (يوسف، محمد عطا، 2003):

1- الحفاظ على مستوى البلدة: إن اكبر وحدة قابلة للحفاظ هي البلدة بكاملها، فكثير من المدن الصغيرة في العالم هي مدن تاريخية قابلة للترميم، وكثيرا من المدن القديمة أيضا بها مراكز أو وسط تاريخي قديم قابل للحفاظ عليه، ومن الأمثلة على ذلك فينيسيا – ايطاليا، والقدس – فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الحفاظ على المستوى العمراني (الحي، شارع): وهو حاليا أكثر نموذج فعّال في مجال الحفاظ المعماري، حيث يتم المحافظة على نسيج حضري أو عمراني متكامل يتكون من مجموعة من المباني المتصلة وما بينها من فراغات عمرانية وطرقات تشكل حي بمجملها، أو عبارة عن طريق بما يحويه من فراغات أيضا والمباني أو واجهاتها التي تحدد هذا الطريق.

3- الحفاظ على المبنى الواحد: وهو عبارة عن الوحدة الأساسية في عمليات الحفاظ التي تشكل في مجموعها وعلاقاتها المستوى العمراني، ويجب بحسب مبادئ الحفاظ المتبعة أن يراعى عند الحفاظ عليها المحيط والنسيج الموجودة به.

4- الحفاظ على العناصر التراثية: حيث تتم عمليات الحفاظ على القطع والعناصر الفنية والمهمة وغالبا ما تتم من خلال المتاحف التي تهتم بها وتحافظ على سلامتها.

9:1:3 مراحل وإجراءات لآلية الحفاظ

تمر مشاريع الحفاظ بالعديد من المراحل المهمة التي تتميز عن مراحل تنفيذ المشاريع الأخرى (جمع المعلومات – التحليل و التقييم – التخطيط – التصميم – التنفيذ – التشغيل – التقييم والمتابعة) في أن لها خصوصية كونها تتعلق بإدراكنا لأهمية هذا التراث وضرورة الحفاظ عليه وأيضا لوجود العديد من المعايير والمواثيق الدولية بالإضافة إلى القوانين والشرائع المحلية التي تضبط هذه المشاريع وبنفس الوقت تضمن حماية التراث المبني، ونحاول فيما يلي تلخيص لأهم مراحل آلية الحفاظ والخطوات الضرورية التي يجب أن تتبع ضمن المراحل الاعتيادية لتنفيذ المشاريع.

أولا: فهم وإدراك المبنى أو المكان:

وهي مرحلة أولية مهمة في مشاريع الحفاظ وتتضمن العديد من الأمور مثل جمع المعلومات والشواهد، وإجراءات البحث والتحليل للمبنى أو المنطقة التاريخية وتخلص إلى تحديد مواطن الأهمية للمبنى أو المكان وشخصيته المحددة وبالاعتماد عليها يبنى مشروع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحفاظ، كذلك تعتبر جميع المعلومات التي نستطيع أن نجمعها ونحللها مفيدة في مشروع الحفاظ ككل، فتاريخ المبنى مثلا يمكن اكتشافه من خلال البحث في الشواهد والوثائق والتسجيلات والخرائط أو من خلال الأدبيات والصور الفوتوغرافية وأيضا من خلال نسيج المبنى نفسه وتفاصيله التي تعطينا إشارات إلى ماضيه، لذلك تكمن الحاجة إلى جمع المعلومات من مختلف المصادر والطرق وتحليلها للوصول إلى فهم وإدراك حقيقي للمبنى أو المكان.

ثانيا : التوثيق:

يعتبر التوثيق من أقدم مناهج البحث العلمي، وبذلك التوثيق المعماري هو إحدى عمليات البحث العلمي من حيث انه عملية تسجيل الحقائق والمعلومات عن طريق وصف كل عنصر من العناصر التي يتكون منها المبنى، وبحسب (المالكي، قبيلة، 2004) التوثيق هو مرحلة مهمة في عملية الحفاظ وإعادة التأهيل للنماذج التراثية من خلال تسجيلها ووصفها وتصويرها وذلك بإجراء مسح ميداني شامل مع مقابلات للمختصين والأشخاص ذوي العلاقة، إلى جانب الاستناد إلى الأدبيات، تثبت نتائج التوثيق هذه في جداول وسجلات وخرائط لتسهيل مهمة الرجوع إليها سواء في مشروع الحفاظ أو للأبحاث والدراسات المستقبلية، يضاف إلى السابق انه في عملية التوثيق تحدد أيضا المواد الأصلية للمبنى والمواد المضافة في مراحل لاحقة، ومراحل تطوره واستخدامه عبر الزمن، والتي تساعدنا في تحديد واخذ القرارات المناسبة بحسب (يوسف، محمد عطا، 2003) يلخص دراسة ومسح أي مبنى أو موقع من خلال ما يلي :

1- رسومات دقيقة موضحة بالقياسات

2- التصوير الفوتوغرافي

3- التصوير المساحي الضوئي

4- بحث تاريخي

5- بحث معماري : يتضمن دراسة المباني والمواد القائمة لتحديد المبنى الأصلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- بحث اثري : من اجل اكتشاف التفاصيل المعمارية والتاريخية والتي لا يمكن الحصول عليها من الوثائق والأبحاث التاريخية

7- بحث تخطيطي لدراسة علاقة العنصر تحت الدراسة بالموقع والبيئة والمجتمع.

ويتابع أن هناك جانب آخر من المسح ألا وهو دراسة المحتوى الاقتصادي الاجتماعي، فمن اجل الحصول على فكرة عن الهدف الذي يمكن أن تشغله المباني والمواقع التاريخية في المستقبل، فان هناك حاجة ملحة للقيام بدراسة عميقة للوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة، والهدف من هذه الدراسة هو المساعدة على إعطاء صفة الحياة للمنطقة المحيطة بالمباني والمواقع التي تستحق أن يحافظ عليها.

ثالثا: مخطط عمل أو تصميم تبعا لمعاير الحفاظ:

أي يجب أن ينجز المخطط أو التصميم بما يتماشى مع معايير الحفاظ مثل مبادئ الحفاظ الأساسية وأخلاقيات الحفاظ التي تحدثنا عنها سابقا والمعايير والقوانين الدولية والمحلية.

رابعا: الاستعانة بالخبراء:

في أي من المجالات عند الضرورة، حيث تجب استشارة الخبراء كلما كان هناك حاجة فالأخطاء في مشاريع الحفاظ قد تكون مكلفة وقاتله.

خامسا: توثيق جميع الأعمال:

التوثيق الكتابي وبالصور وخلال جميع مراحل العمل لمتابعة أي مشاكل قد تحدث وبنفس الوقت ليكون كمرجع ومصدر للمعلومات في المستقبل.

سادسا: اتخاذ إجراءات للصيانة:

وذلك لمتابعة المبنى والتأكد من بقاء المبنى في وضع جيد، وهو نهج وإحساس اقتصادي بنفس الوقت حيث أن الصيانة تكلف اقل من الاستبدال، كذلك إجراءات للأمن والأمان يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10:1:3 الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث

1- اليونسكو **(UNESCO)** :وهي اختصار لترجمة " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة" أنشأت (اليونسكو) يوم 16 من تشرين الثاني 1945م. والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، وتعمل على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب والعمل على تحقيق رؤية متكاملة للتنمية، تتصدر جهود اليونسكو المساعي الدولية لحماية التراث المادي وغير المادي فوضعت العديد من المواثيق والمعاهدات التي تتعلق بصون وحماية التراث الثقافي المادي وغير المادي والطبيعي.

2- الاكوموس **(ICOMOS)**: وهي اختصار لترجمة "المجلس الدولي للآثار والمواقع" وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في باريس – فرنسا، أنشئ المجلس في العام 1965م ويتمثل دوره في تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهجياته وتقنياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها (ميثاق البندقية 1964م)

3- الايكروم **(ICCROM)** : وهي اختصار لترجمة "المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها"، وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في روما- ايطاليا، أنشأتها اليونسكو في عام 1956م، وتتمثل مهامها النظامية في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث والتوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول وغير المنقول.

4- مركز التراث العالمي **(WHC)** اختصار ل **(world Heritage Center)**: وهي لجنة منبثقة عن اليونسكو حيث اعتمدت الدول الأعضاء في اليونسكو في عام 1972 اتفاقية التراث العالمي (النصوص الأساسية، اليونسكو، 2006) ونصت الاتفاقية على إنشاء " لجنة التراث العالمي " و " صندوق التراث العالمي " وأنشئت اللجنة والصندوق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهما يعملان منذ عام 1976م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية وحمايته والمحافظة علية وإصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

5- التراث الثقافي بلا حدود **(CHWB)**: وهي منظمة إغاثة دولية تأسست في العام 1995م، تعمل من اجل الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر وتؤمن بان تدمير التراث الثقافي الذي ينتمي لأي مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافي للناس جميعا، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم في التراث الثقافي العالمي.

على صعيد العالم الإسلامي:

مؤسسة الأغا خان للثقافة: وهي الوكالة الثقافية لشبكة الآغاخان للتنمية، وقد أنشئت رسميا في العام 1988م في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج وتنسيق المبادرات المختلفة لسمو الأمير الآغاخان فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة المبنية التي تعد التعبير الملموس الأكثر تعقيدا للتنمية الثقافية في المجتمعات التي يوجد للمسلمين فيها تواجد هام.

احد برامج هذه المؤسسة برنامج دعم المدن التاريخية- **HCSP** - الذي انشأ في العام 1991م لتنفيذ مشاريع الترميم وإعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في العالم الإسلامي،والهدف من هذا البرنامج هو الاضطلاع بترميم الهياكل التاريخية وتحسين الساحات العامة وإعادة تأهيل المجموعات الحضرية بطرق يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمعات المحلية الخاصة.

من الأمثلة على انجازات هذا البرنامج أعمال الترميم والتنمية الاجتماعية في مدينة القاهرة- مصر، ومدينة سمرقند تيمور – أوزباكستان، مدينة كابول – أفغانستان، مدينة موستار – البوسنة والهرتسك، حديقة دلهي في الهند.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2:3 الحفاظ على التراث المبني في فلسطين[1]

التراث الثقافي هو مكون تاريخي وجغرافي وحضاري مهم جدا في فلسطين، وأهميته هذه ليست على المستوى الوطني فقط بل تتعداها إلى الأهمية العالمية، وفيما يخص التراث المعماري والأثري في فلسطين فالكثير من المواقع غير منقب عنها بالكامل لغاية يومنا هذا، ومع ذلك فان الكثير من الأخطار تهدد تراثنا الثقافي بشكل عام والتراث المعماري بشكل خاص لوجود الاحتلال الإسرائيلي والظل الباهت للسلطة الفلسطينية، فإسرائيل تحاول من جهتها محو كل ما يشير إلى تراثنا وحضارتنا وتنسب ما تستطيع إلى ماضيها وتراثها، والسلطة الفلسطينية إن استطاعت وضع قوانين وتشريعات محلية لحماية التراث الثقافي لا تستطيع على الدوام تطبيق هذه القوانين وتفعيلها، لذلك اشد ما نحن بحاجة إليه هو الثقافة والوعي في جميع قطاعات المجتمع تجاه حضارتنا ورموزنا وتراثنا.

1:2:3 الجهات العاملة في فلسطين على حماية التراث المبني

- القطاع الرسمي:

متمثل بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية.

لجنة اعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية.

- القطاع الغير رسمي : متمثل ب:

- مركز عمارة التراث: تبلورت فكرة تأسيس مركز عمارة التراث في مطلع العام 2000م تحت اسم وحدة الترميم المعماري والتأهيل الحضري بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية في غزة بدافع الحفاظ على المناطق التاريخية والموروث

[1] لا يشمل هذا الباب المناطق التي احتلتها إسرائيل في العام 1948 والمتعارف عليها بأراضي ال 48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافي المعماري، يعمل المركز بإشراف ومشاركة مباشرة من خبراء في مجال الترميم وأعضاء الهيئة التدريسية بكلية الهندسة بالجامعة.

أهداف المركز:

- الحفاظ على المناطق التاريخية في قطاع غزة، والاهتمام بالمباني الأثرية وإعادة توظيفها لخدمة المجتمع.
- تكوين قاعدة فنية للترميم المعماري في قطاع غزه تحتوي على الخبرات والأجهزة اللازمة لإعداد الدراسات والمشاريع
- تأسيس أرشيف لتوثيق وتسجيل المباني التاريخية في قطاع غزة
- نشر الوعي الثقافي للمحافظة على الموروث التاريخي الفلسطيني

يذكر أن المركز قام بالعديد من الدراسات والدورات والمشاريع،مها دراسة وترميم سباط العلمي وسباط كساب، ومشروع تسجيل وتوثيق المباني والمواقع الأثرية بالتعاون مع مؤسسة رواق.

- لجنة اعمار الخليل:

تشكلت لجنة إعمار الخليل بموجب مرسوم رئاسي من الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، في الثاني عشر من شهر آب لعام 1996 من شخصيات ومؤسسات وفعاليات محافظة الخليل، وقد وضعت اللجنة الأهداف الرئيسية التالية أمامها وسعت لتحقيقها:

أولاً: مواجهة ومحاصرة الاستيطان اليهودي داخل البلدة القديمة، من خلال تطويق البؤر الاستيطانية بحلقات من المباني المأهولة لمنع توسعها أفقياً، ومنع التواصل العمراني لهذه البؤر بزيادة الكثافة السكانية العربية بينها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الحفاظ على التراث الثقافي، من خلال الحفاظ على عناصر الوحدة التكوينية للمبنى القديم وصولاً للحفاظ على النسيج العمراني بأكمله.

ثالثاً: إحياء البلدة القديمة، من خلال تعزيز ارتباط السكان بها، وإعادة استخدام المباني المهجورة، وتأهيل البنية التحتية، وربط البلدة القديمة بباقي أجزاء المدينة.

عملت اللجنة منذ إنشائها في ظروف صعبة وقاسية إلا أنها حققت انجازات عظيمة فيما يتعلق بترميم المباني والسكن والإسكان وتأهيل البنية التحتية بالإضافة إلى العديد من الخدمات الصحية والاقتصادية والثقافية والترفيهية وغيرها.

توجت انجازات لجنة اعمار الخليل بفوزها بجائزة الآغا خان للعمارة لدورة عام 1998م[1].

- مؤسسة التعاون[2]:

مؤسسة خاصة غير ربحية تأسست في العام 1983م في سويسرا من قبل رجال أعمال فلسطينيين ومفكرين بارزين[3] ، أسست مؤسسة التعاون برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس عام 1995 بدعم أساسي من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بهدف إعمار وترميم مواقع عربية تاريخية ومبان سكنية في البلدة القديمة في القدس. وقد تمكن البرنامج من التوسع من خلال الدعم الذي تم استقطابه لصالح مشروعات محددة فيه. وبتشجيع استخدام المواد التقليدية وفنون الترميم، يهدف البرنامج

[1] جائزة الأغا خان للعمارة من ارفع الجوائز الدولية تعطى لأفضل مشاريع العمارة على مستوى العالم الإسلامي مره كل ثلاث سنوات.

[2] بحسب موقع المؤسسة الخاص على شبكة الانترنت : www.welfarassociation.org

[3] تبذل المؤسسة جهود لدعم التنمية الفلسطينية وتقديم مساعدات خيرية للفلسطينيين ضمن برامج مختلفة، من خلال مسارات برامجيه رئيسة للثقافة والهوية وتنمية القوى البشرية وبناء القدرات وبرنامج خاص لتقديم المساعدات الإنسانية للتجمعات الفلسطينية في لبنان، تستهدف المؤسسة بوجه الخصوص الأطفال والشباب والفقراء والطلبة وذوي الاحتياجات الخاصة عبر مشروعات صغيرة وكبيرة الحجم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى التأثير على عمليات الترميم المحلية و تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان. ويقوم بتنفيذ البرنامج فريق عمل فني مكون من مخططين ومهندسين معماريين وخبراء في مجال العمارة، كما يستعين البرنامج بخبرات الحرفيين المحليين.

- مركز المعمار الشعبي – رواق- : مؤسسة غير ربحية أنشأت في العالم 1991م، ومقرها في رام الله هدفها الرئيسي حماية وتطوير التراث المعماري في فلسطين، تضمنت نشاطات رواق إتمام السجل الوطني للمباني التاريخية بجرد واحد وخمسون ألف من المباني، تنفيذ ما يزيد عن خمسين مشروع حفاظ في مدن وبلدات وقرى الضفة الغربية، إصدار أربعة عشر كتابا تتعلق بالتراث الثقافي، وعدد من مخططات الحفاظ للمراكز التاريخية، والعديد من النشطة والفعاليات[1].

- مركز الحفاظ على التراث الثقافي : وقد انبثق عن مشروع بيت لحم 2000، أنشا في بيت لحم في العام 1998م، كلف الرئيس الراحل ياسر عرفات المركز في العام 2002 لمتابعة وتوسيع جهود الحفاظ التي بذلت في مشروع بيت لحم 2000، وهي الآن هيئة عامة مستقلة تعمل تحت إشراف مجلس أمناء التي يرأسها وزير الثقافة وممثلين من وزارة السياحة والآثار، والحكم المحلي، وممثلين عن الهيئات الأخرى ذات الصلة، مهمة المركز هي توفير آلية مستدامة لحماية وإدارة موارد التراث الثقافي في منطقة بيت لحم، والى تعزيز الوعي بالتراث الثقافي، نفذ المركز عددا من المشاريع في محافظة بيت لحم وعقد العديد من حملات التوعية للفئات المختلفة وعمل البرامج التدريبية.

[1] بحسب موقع المركز الخاص على شبكة الانترنت : www.riwaq.org

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2:2:3 تقييم مستوى الحفاظ المعماري في فلسطين(المشاكل والتحديات)

تعاني الدول العربية والدول النامية بشكل عام من العديد من المشكلات للحفاظ على الموروث الثقافي ومن ضمنه المعماري، بحسب **(De Filippi, Francesca,2005)** تشكل العمارة التقليدية في حوض المتوسط على وجه الخصوص مكون أساسي للتراث وكمخزن للتقاليد الناتجة عن تكامل الثقافات المختلفة، ففي الوقت الذي تم الحفاظ وإعادة إحياء المعالم المميزة في تراث الحوض المتوسط وجعله متاحا لأكبر عدد من العامة، لم يحظى النسيج العمراني المكون من المباني التقليدية الأقل أهمية بالاهتمام المطلوب.

بحسب (أبو الهيجا، احمد حسين، 2002) المشكلة الأساسية تكمن في تعدد وتشابك المستويات التخطيطية والإدارية الهادفة إلى الحفاظ على الممتلكات الثقافية، إضافة إلى تعدد الملكيات وارتفاع تكاليف الترميم وقلة توفر الخبرات وقلة الوعي الشعبي لقضايا التراث التي تثقل كاهل الدول إذا لم توفر الإجراءات المناسبة لمعالجتها.

بشكل عام يعتبر غياب رؤية واضحة ومحددة للحفاظ على التراث الثقافي ومن ضمنه المبني، وغياب التنسيق بين الجهات العاملة في الحفاظ الرسمية وغير الرسمية لإدارة مصادر التراث بشكل تنموي مستدام، وفي ظل القوانين المحلية للحفاظ على الموروث الثقافي في العديد من الدول التي بحاجة إلى إعادة تقييم ووضع ضوابط واليات لتنفيذها، وغياب القدرات المادية اللازمة وغير ذلك الكثير من التحديات التي تجعل من الحفاظ على التراث المبني في بداياته.

أما في فلسطين فالوضع أصعب بكثير، فبالإضافة إلى السابق يضيف (أبو الهيجا، احمد حسين، 2002) أن المشكلات السياسية التي تواجهها الأراضي المحتلة ليس لها مثيل، من نقل غير شرعي للعناصر الأثرية والتراثية الفلسطينية إلى المتاحف الإسرائيلية، والأزمات المستمرة التي تتعرض لها المدن والبلدات الفلسطينية وخاصة تلك التاريخية مثل نابلس والخليل والقدس وبيت لحم من هدم وتشويه الطابع التاريخي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من جانب آخر يلخص (عتمه، محمد، 2007) لعدد من معيقات التي تحول دون وجود تجربة مرضية لمدينة نابلس في الترميم – والتي بحسب الدراسة يمكن تعميمها على المدن الفلسطينية–، في عدة نقاط رئيسية أهمها:

- الوضع الاقتصادي والسياسي السيئ بسبب الانتفاضة.
- الاعتماد على المؤسسات العامة وإهمال دور القطاع الأوسع (الفردي العشوائي).
- الاعتماد على التمويل الخارجي وقلة المشاريع المنفذة من قبل القطاع الخاص.
- عدم وجود خطة شامله لعمليات الحفاظ على المباني التاريخية.
- تفتت الملكية وغياب الاستملاك من قبل البلديات.
- عدم وجود قوانين كافية تضبط عملية الحفاظ والصيانة داخل البلدة القديمة.

يرى الباحث انه رغم كل المشاكل والمعيقات في التجربة الفلسطينية للحفاظ على التراث المبني السالف الحديث عنها، إلا أن التجارب المحلية المتعددة المنفذة من قبل الجهات العاملة والمهتمة في الحفاظ على التراث المبني ضمن العديد من التجارب في مختلف المدن والبلدات والقرى الفلسطينية تظهر نوع من التحدي والعمل الجاد ضمن الإمكانيات والفرص المتاحة حيث تضمنت هذه التجارب مجالات عديدة تتضمن برامج توعية مجتمعية ومشاريع حفاظ معماري وعمراني ودراسات وأبحاث وانجاز السجل الوطني للمباني التاريخية من قبل مؤسسة رواق، بالإضافة إلى العمل على المستوى القانوني من إقرار قانون لتنظيم عمليات البناء في الوسط التاريخي ومحيطه الذي اعتمدته وزاره الحكم المحلي وعمم على البلديات والمجالس القروية، هي خطوات مهمة بحد ذاتها، إلا أنها بطبيعة الحال بحاجة إلى تقييم ومتابعة ووضع آليات لحل المعيقات السالف الحديث عنها ووضع إطار ورؤية شامله لتنظيم وتوجيه عمليات الحفاظ في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3:3 خلاصة الفصل:

ناقشنا في الفصل السابق موضوعين موضوع الحفاظ المعماري والعمراني كمفهوم من خلال العديد من الزوايا منطلق تطور المفهوم تاريخيا وأبعاده وأساليبه ومبادئه، وكذلك موضوع الحفاظ في فلسطين الواقع والتحديات.

من خلال الفصل السابق بينا أن هناك ارتباط وثيق الصلة بين عملية الحفاظ ومراحلها وإجراءاتها والمستفيدين بشكل خاص والمجتمع المحيط والمتأثر بشكل عام من جهة، ومن جهة أخرى الحاجة إلى الخبرات والمعارف المحلية وضرورة الاستعانة بتخصصات عديدة في هذا المجال، كل ذلك وغيره بالطبع يدعو إلى تبني مناهج وسياسات تأخذ في الحسبان المجتمع المستهدف والمستفيد من عملية الحفاظ خصوصا أن مشاريع الحفاظ وإعادة تأهيل العمارة التقليدية توضع ضمن إطار التنمية بشكل عام أو ضمن محددات وأهداف مفصله أكثر ترتب بمعالجات بيئية أو عمرانية أو اجتماعية أو اقتصادية تهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان بالإضافة إلى تشغيل البيئة المبنية ضمن المحافظة على قيمتها الثقافية والتراثية وتعزيزها، هذا يقودنا إلى الفصل التالي الذي يناقش تبني مناهج تعتمد على المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

4 المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري والعمراني

1:4 تقديم

2:4 مدخل

3:4 المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري بين الدول النامية والدول المتقدمة

4:4 المشاركة الشعبية في المواثيق الدولية المتعلقة بالتراث الثقافي

5:4 إدارة التراث من القمة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمة

6:4 الحاجة إلى المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ وأهميتها

7:4 زيادة ورفع وعي الجمهور تجاه التراث الثقافي

1:7:4 الأساليب المتبعة لرفع الوعي وتحقيق المشاركة الشعبية

8:4 استدامة مشاركة المجتمع

9:4 خلاصة الفصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

4: المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري والعمراني

1:4 تقديم

كان التركيز في الفصلين السابقين على توضيح وتحليل كل من مفهوم المشاركة الشعبية ومفهوم الحفاظ وأبعادهما المختلفة، كل في فصل مستقل، فيما يجمع هذا الفصل بين المفهومين معا كأسلوب والية مطروحة وموصى بها واتبعت في عدد من مشاريع الحفاظ عالميا وحتى محليا، في مدخل يعتمد على التحليل فيُجيب على العديد من الأسئلة مثل كيف ومتى وما أهمية والحاجة إلى إدخال المشاركة المجتمعية في مشاريع الحفاظ وما هي أهم التوجهات والتقنيات المتبعة في هذا الموضوع، ويتبع هذا النقاش بإعادة تعريف ادوار المرممين والمخططين والمستخدمين بناء على هذا الطرح وهذه الآلية المتبعة في ممارسة عملية الحفاظ على المستوى المعماري والعمراني.

يعزز هذا الجانب من خلال تحليل لعدد من الحالات الدراسية والوقوف على الدروس والعبر المستفادة منها، والصعوبات والمعيقات التي أحاطت بهذه التجارب، كل ذلك ليساعدنا في تقييم وتحليل التجربة المحلية الفلسطينية في هذا المجال للخروج في نهاية المطاف بالية لتفعيل تضمين المواطنين في مشاريع الحفاظ المحلية.

2:4 مدخل

بشكل عام مع ظهور مفاهيم التنمية المستدامة في كافة مجالات الحياة[1] ، وبروز الحاجة إلى استراتيجيات لتحقيقها، ظهر مفهوم تعظيم دور المجتمعات المستهدفة وتمكين الناس، والأخذ في الاعتبار حاجاتهم وطموحاتهم، وعلى صعيد حماية وصون والمحافظة على التراث

[1] راجع الرسالة صفحة 12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافي بشكل عام يضاف إلى السابق إدراك المؤسسات العاملة والمهتمة في مجال الحفاظ لمفهوم التراث الحي "**Living Heritage**" فبحسب (فيضي، جوانا، 2000) إن المباني والبيئة التقليدية لا يجب أن تعامل كنتاج إنساني مجرد من الحياة ولكن كموجودات حية تصان فيها الروح، أضف على ذلك أن الاستعمال المستمر للناس لها يكفل عمراً أطول لهذه المباني والبيئات، فمن خلال الاستخدام تصان المباني لمجرد فكرة أن هذه المباني لن تهجر وتترك للتلف والدمار.

مما سبق توجد فكرة انه من المحتوم الأخذ بعين الاعتبار المستخدمين والمجتمع المحلي المتأثر فطموحاتهم وحاجاتهم وأولوياتهم لا يجب أن تُهمل تلبية لرغبة المستثمرين أو أفكار المرممين، فالحفاظ على التراث المبني التقليدي يعني التعامل مع بيئة حية فالاستدامة في التراث الثقافي ونقله إلى الأجيال القادمة تعني " إدارة التوازن بين الحفاظ والاستخدام وقدر المستطاع مع الأهمية" **(De Filippi, Francesca,2005)**، لذلك وظيفة المرمم هي ليست فقط حماية التراث للمستقبل، ولكن لخلق الظروف الأفضل المناسبة للاستخدام والاستمتاع وفي نفس الوقت تقليل مخاطر التدمير إلى حدها الأدنى، والتحدي هو إيجاد توازن بين الحاجة إلى الاستمتاع والحاجة إلى حماية المواقع، ولتحقيق هذه الغاية يجب على المرمم أن يطلب تعاون الجمهور ويرفع من وعيه وإدراكه لأهمية هذا التراث ليكملوا هم بدورهم حمايته بعد انتهاء دور المرمم **.(Unesco- ICCROM, 2003)**

3:4 المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري بين الدول النامية والدول المتقدمة

في الدول الغربية المتقدمة بعد عهود من الحفاظ على التراث المبني والخبرة الطويلة بذلك في ظل انظمه ديمقراطية تعزز من دور الشعوب، أخذت هذه الدول وشعوبها على عاتقها عند الحفاظ على تراثها حق الأجيال القادمة للتمتع والتعلم من هذا التراث إضافة إلى حمايته واستخدامه بشكل معاصر، وكذلك توصلت إلى قناعات انه للوصول إلى الاستدامة بكافه جوانبها يجب اخذ عدد من الأمور في عين الاعتبار عند التعامل مع هذا التراث كاعتماد منهجية تعدد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التخصصات واخذ الجوانب الاجتماعية والدعم المجتمعي في جهود الحفاظ لقناعتهم كذلك بان التراث يجب أن يخدم ويلبي حاجات أو مطالب اجتماعية لدى الشعوب.

تبعا لما سبق وُجدت لديهم مواقف وتوجهات نمت باستمرار تجاه التراث وطرق التعامل معه، كمناهج للشراكة بين القطاع العام والخاص ومناهج للمشاركة الشعبية وغيرها كتمكين المجتمع المدني، ووصلوا إلى قناعات بأنه لا يوجد نموذج واحد يمكن تطبيقه على جميع حالات الحفاظ على التراث المبني في المدن والمواقع المختلفة وحتى في البلدة الواحدة بل بالواقع هناك رزمه كبيره من التقنيات والسياسات التي تحدد تبعا لكل حاله على حدا.

بمقارنه ذلك بالمجتمعات العربية فان التراث العربي بمكوناته التي ترتبط بسبل أو طرق الحياة أو ما يطلق عليه العادات والتقاليد خصب بالجوانب التي تعظم التفاعل الاجتماعي وربطه بكافة مناحي الحياة الاقتصادية أو الزراعية أو التجارية وأنماط الحياة المختلفة المتبعة وظلت إلى العهود القريبة متأصلة ومتبعة لدى الشعوب والسكان، واقرب ما يمكن الإشارة إليه هو مفهوم "العونه" الذي كان سائدا حيث يقوم جميع الجيران والسكان في البلدة أو القرية بمساعدة الشخص الذي يبني بيته، مثل هذه العادات والتقاليد تحولت خلال العهود المنصرمة السابقة إلى تراث منقول شفويا أو كتابيا ينقل عبر الأجيال كقصص ولم يعد من مكونات تركيبة السكان الاجتماعية فهو أشبه بالتراث الميت.

كان ذلك في ظل ثوره من نمو السكان والاقتصاد بوجود انظمه وتوجهات جديدة أسرت عقول الدول العربية وشعوبها، فلم تتطور هذه المبادئ بشكل طبيعي لتصل إلى مقابله الاحتياجات لهذه الشعوب عبر الزمن، ولو حدث ذلك لربما وجدت مشاركة شعبية عفوية ونهضة من قبل الشعوب تلقائية تجاه المحافظة على تراثها في الوقت الحاضر، إلا انه رغم هذه التحولات في تركيبة السكان الاجتماعية إلا أن هذا لا يعني بالمطلق استحالة الوصول إلى مثل هذه الدرجة، ومع أن الطرح للمشاركة الشعبية في الغالب هو من قبل المانح أو الاستشاري إلا انه من الممكن بوجود تجارب وأمثله حقيقية ناجحة أن يتحقق ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4:4 المشاركة الشعبية في المواثيق الدولية المتعلقة بالتراث الثقافي

موضوع المشاركة الشعبية تم الإشارة والتأكيد عليه في العديد من المواثيق والدساتير منذ معاهدة فينيسا في العام 1964م وما تلاها من معاهدات ومواثيق دولية، فمثلا ميثاق بورا – **Pura charter , 1979**– والذي اخذ معاهدة فينيسيا نقطة البداية وفصلها تبعا للاحتياجات المحلية، وتحديدا البند رقم (12) وترجمة نصه "الحفاظ وترجمة إدارة المكان يجب أن تدعم بمشاركة الناس الذين تربطهم به معاني وعلاقات خاصة أو من لهم تبعية اجتماعية أو روحية أو ثقافية أخرى تربطهم بالمكان " **(Early, John ,2003)**.

وفي "ميثاق الحفاظ على البلدات والمساحات العمرانية التاريخية " والمعروفة بميثاق واشنطن "**Washington Charter 1987**" فتؤكد في البند الثالث من المبادئ الأساسية والأهداف على موضوع المشاركة وتضمين المواطنين وترجمة نصه " مشاركة وتضمين السكان هي أساسية لنجاح برنامج الحفاظ ويجب أن تشجع، فالحفاظ على المساحات العمرانية والبلدات التاريخية تهم سكانها قبل كل شيء "، وكذلك في البند رقم 15 من الوسائل والأدوات وترجمة نصه " لتشجيع مشاركة وتضمين المواطنين يجب أن يعد برنامج للمعلومات متاح لجميع السكان، بدأ من الأطفال في جيل المدرسة "[1].

كذلك الحال يؤكد " ميثاق حماية وإدارة التراث الأثري **(ICOMOS 1990)** على أن جزء من التقاليد الحية للسكان المحللين هي من مكونات التراث الأثرية، ولهذه المواقع والمعالم تكون مشاركة المجموعات الثقافية المحلية ضرورية لحمايتها والحفاظ عليها، وتؤكد أيضا انه لحماية مواقع التراث الأثري يجب أن يكون هناك تعاون بين العديد من الأطراف ومن ضمنهم العامة العاديين، وكذلك وضعت جانب من أهمية مشاركة العامة في بنودها كما في البند رقم (2) المتعلق بسياسات الحماية، والبند رقم (6) المتعلق بالحفاظ والصيانة، وكلاهما يؤكد على أن تكون المشاركه جزء من السياسات المطبقة وينبغي تفعيلها.

[1] يمكن تحميل نص المعاهدة كاملا من الموقع الالكتروني على الانترنت: www. International.icomos.org

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومؤخرا أصبحت المشاركة الجماهيرية مطلبا بحد ذاته في مختلف مشاريع التنمية والحفاظ، بقي أن نقول أن القوانين للحفاظ على التراث الثقافي وتضمنها مشاركة المواطنين لا تضمن وحدها أن تكون هناك مشاركة جماهيرية فاعلة، فكم هي بالأحرى عظيمة ومهمة جهود وتدخلات الحفاظ والمشاركة الشعبية الموجهة من القاعدة إلى القمة.

5:4 إدارة التراث من القمة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمة

تعبر طرق الإدارة من القمة إلى القاعدة عن ما وجد في الماضي وما هو سائد في الحاضر في إدارة معظم مواقع التراث الثقافي، حيث يعبر مثل هذا الأسلوب عن تخطيط مركزي والتزام الحكومة أو الهيئات المحلية أو العاملين في الحفاظ برعاية التراث الثقافي وإدارته ووضع القوانين وإيجاد آليات للتمويل، وقد تطبق من خلالها جانب من المشاركة الشعبية كأسلوب لتحقيق أهداف محددة أي كدور مقيد للمشاركة.

بحسب (ايكروم، 2004) في أواخر الثمانينات من القرن المنصرم مع ظهور مفهوم الاستدامة المرتبط بان أفضل وسيلة لتحقيقها على صعيد الموارد البشرية والاجتماعية والثقافية هو جعل صنع القرار اقرب ما يكون إلى هؤلاء الذين يتأثرون بهذا القرار، وبذلك بدأت نظم إدارة التراث تتأثر بطرق "القاعدة إلى القمة" التي تشجع مشاركة فاعلة للمجتمعات المحلية والجماهير في طرق الإدارة.

بكل الأحوال لا يجب أن يفهم بان طرق الإدارة من القاعدة إلى القمة يجب أن تؤدي إلى التخلي عن طرق الإدارة من القمة إلى القاعدة، ولكن المطلوب هو تحقيق توازن بين الطريقتين في إطار إستراتيجية تضمن تكامل جيد بين استخدام التراث وحاجاته وبنفس الوقت عدم التقليل أهميته ونقله إلى الأجيال القادمة في إطار مشروع مستدام.

من السابق نستذكر ما كنا قد ناقشناه في فصل سابق[1] عن نموذج الشراكة الذي يجمع بين النموذجين السالف الحديث عنهما حيث الحكومة أو المسئولون من جهة والمجتمعات من

[1] راجع صفحة 21 من الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهة أخرى يعملون سويا وهذا يكون له نتائج طويلة الأمد ومستدامة، وبذلك يوصي الباحث باعتماد هذا الأسلوب.

6:4 الحاجة إلى المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ وأهميتها

نعرض فيما يلي جانب من الأسباب التي تجعل من الضروري تضمين المجتمعات المحلية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني، وهذه النقاط ملخصة من العديد من القراءات والتحليلات التي قام بها الباحث:

- المجتمع يدرك المنطقة والمشاكل في البيئة التقليدية أكثر من المتمرسين الخارجيين، فجعله ضمن المشروع والاستفادة من مساعدتهم ومعلوماتهم لتحديد طبيعة المشروع سوف يطور ويحسن ويزيد فرص النجاح.
- المشاركة الشعبية تكشف وجود قدرات وطاقات بشرية أو خبرات وكفاءات في المجتمع المحلي يمكن أن تستثمر مع بذل اهتمام خاص لتطويرها أو تأهيلها، وذلك يساهم في التكاليف المرتفعة عادة في مشاريع الحفاظ.
- المشاركة الشعبية مهمة في تحقيق حلول ملائمة تتلاءم مع حاجات المستخدمين وهذا مهم جدا لاستدامة مشروع الحفاظ كما أسلفنا الحديث وعدم ضياع المصادر، فالمشاركة هنا هي عملية تعتمد على الحوار مع المجتمع وتحديد مشاكله وتقرير كيفية معالجتها.
- المجتمعات سوف تقدر قيمة وأهمية التراث فقط إذا تعرفوا على أهميته، بكل الأحوال التعلم عن التراث من خلال آليات للمشاركة الشعبية سوف يكون مفيد على المدى البعيد خصوصا لتحقيق استدامة بعيدة المدى لجهود الحفاظ المبذولة.
- تجنب التعديات التي قد تحدث في مرحلة الاستخدام (أي بعد التنفيذ) بواسطة المجتمع المحيط لتحقيق رغباته وموائمة المكان لاحتياجاته في حال تم إغفالها من قبل المرمم، وهذه التعديات قد تسيء بشكل أساسي لماهية وأصالة مشروع الترميم ككل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تضطر الهيئات العاملة في مجال الترميم أحيانا إلى القيام بأعمالها وتنفيذ المشاريع والسكان أو المستخدمين موجودون بهذه المباني، فمن الضروري عندئذ أن يكون جو من التعاون والمشاركة بين القاطنين والمرممين.

- إكساب المستخدمين كما يحدث في بعض مشاريع الترميم مهارات معينه متعلقة بأساليب وتقنيات الترميم تجعل عندهم من القدرة على القيام بأعمال الصيانة ومتابعة المبنى في مرحلة الاستخدام أو التشغيل.

- المشاركة الشعبية تكون مفيدة في التعامل مع القضايا الدقيقة والتي تعاني من عدم وجود بحث كافي تجاهها في المسائل التي قد تتعلق بأساليب الاستخدام والتشغيل مثلا.

- في المجتمعات النامية والدول العربية بشكل خاص بسبب كثرة عدد المساكن التي تحتاج إلى ترميم وإعادة تأهيل، فمن الضروري مشاركة وتعاون القاطنين وتطوعهم ماديات وفنيا لتحقيق الغايات المنشودة.

7:4 زيادة ورفع وعي الجمهور تجاه التراث الثقافي

يعتبر وعي الجمهور تجاه التراث الثقافي بشكل عام والتراث المبني بشكل خاص القاعدة الأساس على طريق تحقيق مشاركة شعبية فاعلة في مجال الحفاظ، فبغياب هذا الوعي والإدراك لدى العامة من غير المنطقي تبني القواعد الشعبية منهجا أو إقحام العامة في برنامج للحفاظ على التراث.

من ناحية أخرى يتوقع تغير مواقف الجمهور ودرجة تعاونهم في مشاريع الحفاظ بزيادة وعيهم وإدراكهم للعمليات التي سوف تحدث والنتائج المتوقعة ومدى تأثيرهم عليها، بشكل عام التوعية المطلوبة يمكن أن تكون في المجالات التالية:

- إدراك الجمهور لأهمية الموروث الثقافي ومكانته في حياتهم ودوره في تشكيل حضارتهم وأهمية المحافظة عليه ونقله إلى الأجيال القادمة دون تغيير أو تزوير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- توعية الجمهور تجاه المخاطر المختلفة التي تهدد التراث الثمين من عوامل طبيعية وبشرية، بالإضافة إلى توضيح تأثير السلوكيات الغير مقصودة على هذا الإرث، وأهمية الالتزام بالنصائح والإرشادات التي يطلبها المتخصصون، وتوضيح أسباب وجود قواعد وقوانين محددة كالتي تتعلق مثلا بالمناطق ذات القيمة العالية أو الأثرية من عدم اللمس أو التسلق أو اخذ صور مثلا، وإرشادات للتعامل مع المباني التراثية.

فيما يخص مشروع الحفاظ المحدد:

- إدراك الجمهور لقيم الموقع وأهميته من النواحي المختلفة، وما هي خصائصه وما هي أهمها، وكيفية المحافظة عليها وإظهارها.

- توعية الجمهور لأهمية مشاركتهم في اتخاذ القرارات ومساهماتهم الطوعية أو المادية أو غيرها في التقدم بمشروع الحفاظ.

- توعية الجمهور تجاه المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه خلال مشروع الحفاظ، وتجاه أدواره المستقبلية بعد الانتقال إلى مرحلة التشغيل، وتوعيته عن أساليب لتشغيل والطرق السليمة للتعامل مع المبنى كأهمية التهوية وعدم استخدام مواد حديثة في الإصلاحات.

- أهمية وجود فريق جماعي للعمل و العمل ضمن فريق حيث تنتقل المسؤولية من الفردية إلى الجماعية، وفائدة ذلك في تركيز الجهود والمعلومات والخبرات المتوفرة.

- إعلام الجمهور بتكلفة عملية الحفاظ والصيانة هي عنصر أساسي لتقييمهم أهمية الجهود المبذولة للحفاظ على هذا الإرث.

1:7:4 الأساليب المتبعة لرفع الوعي وتحقيق المشاركة الشعبية

عملية رفع وزيادة وعي الجمهور تكون بأساليب متنوعة وعلى مراحل متعددة من خلال توجيه نشاطات معينة في كل مرحلة من مراحل الحفاظ والإعداد له على أن تتضمن تشجيع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس والطلب منهم أن يساعدوا ويتعاونوا في حماية التراث لان حمايته هي مسؤولية جماعية لا تقتصر على المتخصصين، وتعرض (طوقان، شادية، 2004) جانب من الوسائل الموصى بإتباعها لرفع الوعي والموضوعات للتركيز عليها لتحقيق المشاركة الشعبية، ومنها:

1. عمل ورش عمل لإيجاد وعي وإدراك لدى العامة لأهمية الإحياء والترميم الفيزيائي.
2. تنمية وعي وإدراك يربط السكان بالبيئة العمرانية.
3. عقد محاضرات ولقاءات منظمة بين الناس والخبراء في عملية الإحياء.
4. تحضير كتيبات تشجيع وصفية، وبوسترات للمباني التاريخية لتوزع من قبل المؤسسات المحلية والنوادي.
5. استخدام نشرات إخبارية يومية لبناء وعي لمخطط الإحياء من خلال عرض عينة نماذج للإرشاد.
6. استخدام المؤسسات الدينية والاجتماعية (المساجد، الكنائس، النوادي) كإطار روحي واجتماعي من خلالها يتم التواصل مع العامة أو نشر معلومات وتنمية حس بالمسؤولية المدنية تجاه الإحياء.
7. تقوية الروابط مع الأفراد المهمين والدفع بمشاركتهم الفاعلة في بناء وعي مجتمعي.
8. دعم المؤسسات والهيئات المهتمة بعمل حملات توعية ومشاركة الجمهور وتزويدهم بالمصادر التي يحتاجونها.
9. تأهيل فرق تدريب يمكن أن تساعد في تنفيذ وإدارة عملية المشاركة.

8:4 استدامة مشاركة المجتمع

استدامة مشاركة المجتمع هو ما يُطمح له جنبا إلى جنب مع تعزيز دور هذه المجتمعات في عملية الحفاظ ووصولها لأقصى درجات المشاركة في جميع مراحل التنفيذ، والتي تقود إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبادرته بمشاريع للحفاظ على الموروث الثقافي، واستدامة مشاركة المجتمع هو أمر مرهون بمشاركة المجتمع بجميع فئاته ويكون هذا نتيجة للوعي والإدراك الكافي لهذه المجتمعات عن أهميه الحفاظ على مورثوها الثقافي وسبل التعامل معه ليكون مصدرا ذا نفع لها بدل من أن يشكل عبئا عليها، ويُعزز هذا الجانب كذلك بتوفر الحوافز الاقتصادية وخطط الإدارة المتقدمة لتشغيل وإدارة مواقع التراث العمراني، بالإضافة إلى تطبيق عدد من الأمثلة والتجارب الناجحة في هذا الجانب، كل ذلك يقود المجتمع للعب دور أساسي في تخطيط وتنفيذ وتمويل المشروعات ضمانا للتنمية.

مما سبق يجب التأكيد على ما يلي:

- بالإضافة إلى إشراك الفئات المستهدفة الرئيسية بشكل مباشر من المشروع وتعبئتها للعمل والتي تتضمن مالكو ومستأجرو المساكن والمباني التراثية، وأصحاب العمل والعاملين في المنطقة، والمؤسسات المحلية والمجالس المحلية وغيرهم ممن يتأثرون بشكل مباشر من المشروع، بالإضافة لهم يجب إشراك الفئات المستهدفة الثانوية وتوسيع دورها ومنحها مجال لإبداء رأيها وحيز للتفاوض والنقاش، وقد تتضمن هذه الفئات الأفراد والقاطنين في محيط الأحياء التراثية والجامعات والمعاهد ومراكز البحوث، وجانب من القطاع الخاص، لتعميم الفائدة والتجربة.

- وضع خطط تشغيل ومتابعة لإدارة هذا التراث بما يكفل صون حقوق القاطنين وبنفس الوقت تحقيق جانب من المنفعة الاقتصادية لهم، ويكون ذلك مثلا من خلال برامج للدعاية وبرامج تشغيلية أو تعليمية وخطط للإدارة السياحية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9:4 خلاصة الفصل

المشاركة الشعبية هي مطلب حتمي في مشاريع الحفاظ لكن يبقى السؤال عن المساحة المتروكة للعامة للتفاعل وسبل تفعيل المشاركة الشعبية لتكون صادقة وبناءة، وهذا بحاجة إلى بناء ثقافة مجتمعية فيها تأكيد على دور الجماعة والمبادرة من جهة وتعزيز مفهوم المحافظة على التراث من جهة أخرى، بمعنى انه في كلا الأحوال لنصل إلى أقصى درجات المشاركة أو الحصول على مشاركة حقيقية وفاعلة يجب أن تكون نابعة من المجتمع المرتبط بالعملية أو على الأقل أن يكون هذا المجتمع مدرك لأهمية دوره ووجوده وليس فقط كمنتفع أو متلقي، هذا بالطبع دون إغفال تحقيق مجتمع مشارك ممتد من خارج الفئة المستهدفة من أفراد ومتخصصين واكاديميين ومستثمرين وغيرهم في المشاريع الكبيرة نسبيا والتي تتيح هذا النوع من المشاركة لتعم الفائدة ونشر مثل هذا النوع من الثقافة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

5: دراسة تجارب من خارج فلسطين

1:5 تحليل مشروع حديقة الأزهر بالقاهرة وإعادة إحياء حيّ الدرب الأحمر

1:1:5 مدخل عام

2:1:5 تنمية حي الدرب الأحمر

3:1:5 المشاركة الشعبية في المشروع

4:1:5 تحليل و تقييم للمشاركة الشعبية في المشروع

5:1:5 الدروس المستفادة من الحالة الدراسية

2:5 مشروع ترميم مجموعة بيوت في باب الوزير بالقاهرة القديمة

1:2:5 مدخل

2:2:5 شرح عن المشروع

3:2:5 طبيعة المشاركة الشعبية بالمشروع

4:2:5 الدروس المستفادة من الحالة

3:5 إعادة إحياء الجامع العمري الكبير ومدينة أصيله

1:3:5 إعادة إحياء الجامع العمري الكبير في صيدا

- لمحة ملخصه عن المشروع
- مناقشة جانب المشاركة الشعبية

2:3:5 إعادة إحياء مدينه أصيله بالمغرب العربي

- لمحة ملخصه عن المشروع
- مناقشة جانب المشاركة الشعبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

5: دراسة تجارب من خارج فلسطين

1:5 تحليل مشروع حديقة الأزهر بالقاهرة وإعادة إحياء حيّ الدرب الأحمر

1:1:5 مدخل عام

ترجع فكرة مشروع حديقة الأزهر إلى العام 1984م عندما نظمت جائزة الآغاخان للعمارة مؤتمرا عن "توسع المدن الكبرى: كيفية التعامل مع النمو الحضري لمدينة القاهرة" وبمناسبة هذا المؤتمر أعلن سمو الآغاخان عن قراره بتمويل إنشاء حديقة لكل العاصمة المصرية، كانت المدينة في ذلك الوقت – شانها شان مدن كثيرة – تواجه مجموعة من تحديات التنمية الحديثة ومن أهمها تزايد الضغط السكاني، وتدهور نوعية المساكن، مع الإشارة إلى أن مسالة التوفيق بين صون المدينة وتنميتها كانت حديثة العهد نسبيا. (مؤسسة الآغاخان للثقافة، 2005)

شكل رقم (3): منظر جوي يوضح موقع حديقة الازهر، المصدر (مؤسسة الاغاخـــان للثقافـــة، 2005)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الموقع الوحيد الملائم في وسط المدينة من حيث المساحة ومن حيث إمكانية إحياءه هو حي الدرّاسة المهمل على مساحة 30 هكتارا، وبه أنقاض متراكمة منذ خمسمائة عام، ويشكل مجمع لدفن المخلفات، يقع بين الحافة الشرقية لمدينه الأيوبيين التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر، وبها ما يعرف بحي الدرب الأحمر، ومدينة الموتى المملوكية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر.

وافقت السلطات المحلية على اختيار الموقع، إلا أن العمل تأخر نتيجة لضم ثلاثة خزانات من المياه العذبة إلى موقع الحديقة، في العام 1990م بدا وضع خطط جديدة تأخذ في الاعتبار الخزانات هذه، على صعيد آخر وفي العام 1992م وضعت مؤسسة الآغاخان للثقافة برنامجها لدعم المدن التاريخية من اجل تنفيذ مشروعات الإحياء الحضري في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكانت متطلبات مشروع القاهرة هي الأشد إلحاحا فشمل بالإضافة إلى إنشاء الحديقة العامة ترميم 1,5 كم من الجدار الأيوبي الذي كشف عنه بعد إزالة الركام المتجمع، كما شمل إحياء الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمدينة التاريخية المجاورة والتي تحتاج إلى إقامة الكثير من مشروعات الترميم والتنمية القائمة على مبادرات المجتمع المحلي، ليصبح المشروع مجالا للاختبار ودراسة الحالة، من اجل إيجاد حلول لتحديات تتراوح بين المقتضيات الفنية للترميم المادي وبين قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي لا تقل عنها خطرا .(مؤسسة الآغاخان للثقافة، 2005)[1].

[1] يتركز دور مؤسسة الآغاخان للثقافة بشكل عام وفي هذا المشروع بشكل خاص في كونها مؤسسة غير هادفة للربح تبحث حالة المنطقة وتضع استراتيجيات التعامل والتنمية والإطار العام للتنمية مع إيجاد التمويل اللازم لتلك العمليات، من خلال الجهات المانحة المختلفة، كما تقوم بدور الاستشاري المعماري والعمراني لما لها من خبرة سابقة في هذا المجال، وتقوم بدور الوسيط بين المجتمع المحلي والحكومة المحلية والجهات المنفذة.(الشربيني،عماد و محمود، ايمن، 2004)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خارطة للموقع العام توضح علاقة حديقة الازهر بحي الدرب الاحمر
المصدر: (مؤسسة الاغاخان للثقافة ، 2005)

2:1:5 تنمية حي الدرب الأحمر

رغم انتشار الفقر في حيّ الدرب الأحمر الذي يعتبر من أفقر أحياء القاهرة وأكثرها اكتظاظا بالسكان إلا انه من أغنى مناطق العالم بآثار الفن والعمارة الإسلامية، يعاني كذلك الحي من افتقاره إلى الخدمات الصحية الملائمة والى خدمات جمع القمامة، ونظرا لانخفاض الإيجارات فان ملاك العقارات الغائبين لا يكادون يستثمرون شيئا في إصلاح عقاراتهم، وما ينتج عن ذلك من مخاطر كثيرة على المباني التاريخية، وقد اقترن تدهور الجانب المادي بتضاؤل الأمل في نوعية أفضل للحياة، ومع ذلك فان العلاقات داخل المجتمع المحلي وبين أفراد الأسرة الواحدة ظلت قوية، مع بقاء الحرف التقليدية مثل النجارة وصناعة البلاط توفر مصدر للرزق بالنسبة لشريحة من السكان المحللين.(مؤسسة الآغاخان للثقافة، 2005)

شكل رقم (4): صوره للموقع قبل البدء بأعمال إعادة الإحياء والتنمية

المصدر: (مؤسسة الاغاخان للثقافة، 2005)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثل التحدي الذي وضعته مؤسسة الآغاخان لها بان يكون بأساليب تقلب المفاهيم التقليدية عن الأبنية الأثرية الثقافية رأسا على عقب، فبدلا من أن تكون سببا لاستنزاف الموارد فإنها يمكن أن تكون عاملا حافزا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فكان المزمع أن يكون المشروع بمثابة دراسة لتحديات التنمية باختلاف أشكالها التي تتراوح ما بين إحياء البيئة وترميم الآثار الثقافية.

شكل رقم (5): صوره جانب من تدريب المواطنين على بعض الحرف

المصدر: (مؤسسة الاغاخان للثقافة، 2005)

يقوم مشروع التنمية الاجتماعية والاقتصادية للحي على فكرة أن من شان إزالة مكب النفايات السابق وتحويله إلى حديقة عامة أن يكون له اثر محفز على تحسين المنطقة بشكل عام، ولضمان تحقيق هذه النتيجة، كان لا بد أن يمتد نطاق المشروع ليشمل الأبنية التاريخية الثقافية في الحي وسكان المنطقة، واتخذ هذا المنهج شكل خطه متكاملة لتنمية هذه المنطقة الحضرية بما في ذلك سلسلة من الأعمال الرائدة التي لا تهدف فقط إلى ترميم المباني المميزة له، ولكن إلى التوسع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

3:1:5 المشاركة الشعبية في المشروع

لتحقيق التنمية المنشودة والسالف الحديث عنها أشركت مؤسسة الآغاخان للثقافة معها مؤسسات أخرى، ومنظمات محلية غير حكومية وهيئات تابعة للمحافظة، وممثلين عن الحي، ورجال أعمال محليين وأفراد يعيشون ويعملون في المنطقة في مدخل يعتمد على المشاركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعبية، فأجريت عملية مسح للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين وعقدت عدة اجتماعات لتحديد أولويات التنمية كما يراها المجتمع المحلي نفسه.

شكل رقم (6): صوره جانب من الاجتماعات التي عقدت مع المستخدمين

المصدر: (مؤسسة الاغاخان للثقافة، 2005).

المهام والمسؤوليات التي ارتبطت بالمجتمع المحلي ودوره ضمن مراحل المشروع المختلفة وهي مشتقة من تحليل لما جاء في ورقة العمل بحسب (الشربيني،عماد و محمود، أيمن، 2004).

1- مرحلة جمع البيانات:

- المساعدة في عمليات جمع المعلومات المتعلقة بالفراغات.
- المساعدة في توفير معلومات عن المجتمع المحلي.
- تحديد مظاهر المشاركة الحالية والمستقبلية المرتبطة بعملية التنمية.

2- مرحلة تحديد المشكلة والإمكانات:

- تحديد احتياجات المجتمع والقصور في الفراغ.
- المساعدة في توضيح المشكلات الخاصة بالمجتمع المحلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تحديد مشكلة وإمكانية التمويل من المجتمع.

3- عملية التحليل:

- المساعدة في تحليل مشكلاته.
- بيان إمكانيات المشاركة في عملية التمويل.

4- مقترحات الحلول:

- المشاركة في تحديد أولويات التعامل على المستوى الفراغي
- المشاركة بالرأي في برامج وحلول المشروع على مستوى الجماعة.
- حديد حجم مساهمة المجتمع في التمويل بالجهد، ضمن مقترحات مصادر التمويل.

5- تقييم الحلول:

- المشاركة في تقييم الحلول المقدمة من المتخصص.
- المشاركة في نتائج التقييم النهائية.

6- اختيار الحل الأنسب:

- المشاركة باختيار الحلول المناسبة وعلاقتها بالحياة الخاصة.
- المشاركة في تنقيح الحلول المقترحة بما يتناسب مع المجتمع.
- في هذه المرحلة تحديد إمكانيات المشاركة في التمويل (الجهد المادي).

7- التنفيذ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المشاركة بالتنفيذ بالجهود الذاتية والحرف المختلفة.

- المشاركة بالجهد فيما يتعلق بالتمويل.

8- الإشراف:

- المساعدة بشكل بسيط في متابعة تنفيذ المتخصص.

9- الصيانة والمتابعة:

- المساعدة في اختيار القيادات للمتابعة.

- المتابعة بشكل عام مع الجمعية والجهات المسئولة.

- توفير الجهد المادي لمتابعة الأعمال.

4:1:5 تحليل و تقييم للمشاركة الشعبية في المشروع

تقيم الخطط والاستراتيجيات المتبعة عادة في ضوء النتائج والتأثيرات على ارض الواقع، وحيث أن المرحلة الثانية من المشروع متوقع أن تنتهي في بداية العام 2008، وبغياب المعلومات عن الآليات والتقنيات التي اتبعت لتطبيق المشاركة الشعبية للوقوف عن كثب على درجة تضمين المجتمع المحلي، فانه بشكل عام وفي ضوء المعلومات المتاحة لهذه الحالة الدراسية يمكن أن نقيم المشاركة الشعبية بحسب ما يلي:

أ- فكرة المشروع في الأصل هي فكرة تنموية تقوم على أساس تنمية اجتماعية واقتصادية وبيئية، لذلك كان من الموفق اعتماد منهجا يقوم على مبدأ المشاركة الشعبية في تحديد الأولويات ومراحل التنفيذ.

ب- اهتمام مؤسسة الآغاخان لإشراك المجتمع المحلي وحاملي الأعباء في المجتمع مثل رجال الأعمال المحليين، بالإضافة إلى إشراك المؤسسات الغير الحكومية والمحلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغير ذلك من القاعات والفئات، يعزز في فكرة المجتمع المحلي المشارك رغم عدم وضوح ادوار كل منهم في المشروع بالنسبة لما هو متوفر من معلومات.

ت- ارتباط المجتمع المحلي بادوار ومهام متعددة في المراحل المختلفة للمشروع من مراحل التحضير وجمع المعلومات والتحليل ومراحل التنفيذ والصيانة والمتابعة، يعبر عن اهتمام حقيقي لمشاركة المجتمع المحلي، وهذا الرأي يتعزز مع ملاحظة عدم الاكتفاء مثلا بإشراك المجتمع بمقترحات الحلول بل يتعداه إلى تقييمها وتنقيح الحل الأنسب.

ث- كون مؤسسة الآغاخان من جانب تشكل الوسيط بين المجتمع المحلي والحكومة وتقرب وجهات النظر بينهما، ومن جانب آخر تعتمد ممثلين عن الحي للمتابعة والتنسيق، يجعل ضمن عمليات المشروع تواصل حيوي بين المستويات المختلفة يساعد في إدارة العملية وفاعلية المشاركة الشعبية.

ج- ارتباط المشروع بالعديد من البرامج للتنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تستهدف المجتمع المحلي يعزز من إيمان وثقة هذا المجتمع وأهمية مشاركته واهتمامه بهذا المشروع، ومن الأمثلة على هذه البرامج برنامج القروض متناهية الصغر وبرنامج التدريب، فمثلا في برنامج التدريب قدمت منح لتدريب الحرفيين من شباب المنطقة على أعمال البناء بالأحجار والنجارة، وغيرها من الحرف، وتم التدريب بواسطة حرفيين وفنيين محليين مهرة، وعدد محدود من الخبراء الأجانب، فقدم التدريب لأكثر من 150 متدربا، وكان من نتائجه أيضا إعادة اكتشاف بعض المهارات المندثرة، مثل ترميم المشربيات، وكذلك إحياء صناعة البلاط التقليدي.

ح- كون العمالة وفرص العمل الدائمة شغل معظمها من أفراد المجتمع المحلي لحي الدرب الأحمر يشير ذلك إلى مصداقية برنامج التنمية ووجود آليات متبعة للتواصل وتقديم التوعية للمجتمع المحلي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعزز استدامة المشروع في الأمور التي تتعلق بالصيانة ومتابعة التشغيل، وهي تشير إلى مشاركة – غير مباشرة – للمجتمع المحلي في التنفيذ والتشغيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5:1:5 الدروس المستفادة من الحالة الدراسية:

أ- لا يمكن معالجة جانب من جوانب التنمية بمعزل عن الجوانب الأخرى، كما لم يكن من الممكن معالجة المشاكل البيئية بمعزل عن الجوانب الاجتماعية، فكان البرنامج متكاملا، معتمدا على المشاركة الشعبية كنهج لتحقيق أهداف المجتمع وأولوياته.

ب- وجود الوسيط (مؤسسة الآغاخان) بين المجتمع المحلي وبين الحكومة خصوصا في عمليات الترميم، وكون الوسيط متخصص يهدف إلى تنمية حقيقية، ساعد في تقليص الفجوة التي يمكن أن تحدث بين السلطات الحكومية والمجتمع المحلي من جانب، ومن جانب آخر مكنه من المضي قدما في نهجه المعتمد على المشاركة الشعبية.

ت- اختيار ممثلين عن الحي ليكونوا حلقة وصل بين المجتمع المحلي و مؤسسة الآغاخان، يحقق إدارة جيدة لعملية المشاركة الشعبية.

2:5 مشروع ترميم مجموعة بيوت في باب الوزير بالقاهرة القديمة

1:2:5 مدخل

هناك العديد من التجارب سواء في مشاريع الإسكان والحفاظ المعماري أو إعادة التأهيل في القاهرة التي تعتمد على مدخل به المشاركة الشعبية مكون أساسي، ويكمن ذلك في العديد من الأسباب التي تتعلق بالكثافة السكانية العالية بشكل عام وبالمناطق التقليدية أو الشعبية بشكل خاص، وكثرة عدد المساكن التي بحاجة إلى إعادة تأهيل، وبذلك المبالغ المالية الطائله التي تترتب على إعادة الأحياء، بالإضافة إلى أن القاطنين بهذه المساكن معظمهم من المستأجرون الفقراء والملاك لا يجدون من المجدي ترميم هذه البيوت للمستأجرين، جميع ذلك وغيره من الأسباب يدفع القائمين على أي مشروع إعادة إحياء لاختبار إمكانية المشاركة الشعبية في دفع مشروع إعادة التأهيل قدما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يذكر أن مساحة القاهرة التقليدية حوالي الستة كيلومترات مربعة وتحوي حوالي خمسة آلاف مسكن، تعود معظمها إلى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فعلى الرغم من أن هذه المساكن لها قيمة تاريخية معينه حيث أن عمرها ما بين 100 إلى 150 عاما، إلا أن شخصية ونسيج المكان هو الذي يعطيها الأهمية، ونذكر هنا ما جاء في وثيقة "التراث الشعبي (المحلي) المبني" المقرة في العام 2000 من قبل **ICOMOS (De Filippi, Francesca,2005)** " التراث الوطني المبني يحتل مكانه مهمة ومركزية لاهتمام وإعجاب الناس وموافق عليه كنتاج مجتمعي جذاب وله خصائص مميزه قد يبدو عامي غير رسمي إلا انه مع ذلك منظم ومرتب، انه منفعي وبنفس الوقت يمتلك جمال وأهمية، يثير الاهتمام بالحياة المعاصرة وبنفس الوقت يسجل تاريخ المجتمعات، على الرغم من انه من عمل الإنسان إلا انه أيضا صنع الوقت، يبدو من السوء لتراث الإنسان إذا لم يهتم بالحفاظ على المراحل التقليدية التي تشكل خبرة وتجارب الإنسان".

2:2:5 شرح عن المشروع، بحسب "عالم البناء، 9/216-6، 1999 "

مشروع الحفاظ صدد الدراسة كان على مرحلتين، بدأ بالعام 1995م من خلال إعادة إحياء مسكن في باب الوزير بمساهمة من مؤسسة غوث "**Goth institution**" والمهام التي وضعت هي تجديد جميع شبكة الصرف الصحي وشبكة المياه في المسكن.

المرحلة الثانية للإحياء تضمنت ترميم أربعة مساكن في باب الوزير في القاهرة القديمة، أدير ونظم المشروع من قبل شركة المستشارون المتحدة في القاهرة بمساعدة طاقم قسم العمارة في جامعة الأزهر، جميع المساكن التي تضمنت في المشروع كانت مسكونة، وجرت أعمال إعادة التأهيل خلال تواجد السكان في مساكنهم، فرغم وجود صعوبات ومخاطر بذلك إلا انه لم يكن هناك خيار آخر.

مع الأخذ بعين الاعتبار كثرة عدد المساكن المنوي إعادة تأهيلها في القاهرة التاريخية قُرر منذ البداية أن جهود إعادة الإحياء يجب أن تبذل في ترتيب للأولويات، في ترتيب يراعي القيمة التاريخية والمعمارية، وبناء على تعاون القاطنين ورغبتهم بالمشاركة في العملية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناء عل ذلك تم تحديد عدد قليل من المساكن للبدء بالمشروع بناء على استجابة واهتمام السكان لإعادة التأهيل وإبدائهم الاستعداد للمساعدة والمشاركة في العملية بقدر استطاعتهم، وكان من الملاحظ أن المالكين الحقيقيين الذين يقطنون مساكنهم كانوا تواقين ومتلهفين أكثر من الآخرين لأعمال إعادة الإحياء.

طبيعة الأعمال التي تمت بالمشروع :

- إصلاح التلف الحاصل خصوصا في الواجهات والأرضيات، واستبدلت كما الأصل بمواد تقليدية أصلية وبنوعية جيده.

- نظام المياه والصرف الصحي، والذي يشكل السبب الرئيسي للتلف الحاصل، بالإضافة إلى وحدات الصرف الصحي، كل ذلك تم استبداله بوحدات جديدة.

- الدرج وحديد الحماية وأعمال المنحور خصوصا في البلاكين.

- تصليح الأسقف والقصارة الخارجية، وغير ذلك من الأعمال.

3:2:5 طبيعة المشاركة الشعبية بالمشروع

هناك عدة أوجه من مشاركة السكان وجدت بالمشروع تتمثل بما يلي:

- المشاركة بتقديم المواد مثل ألواح الخشب، مواسير الصرف الصحي جديدة، كذلك وحدات صحية جديدة رغب القاطنون بإضافتها بدلا من القديمة.

- مساهمات مادية مباشره حيثما تمكن لصرفها على بنود محددة مثل وحدات الحمامات.

- مشاركة في الجهود حيث في بعض الحالات احضر المالكين والساكنين عمالا للمساعدة في الأعمال، وفي حالات أخرى من خلال عمل من يستطيع من أفراد العائلة.

يقدر معدل المشاركة في التكلفة والجهد في المشروع بحوالي 10% ووصل في بعض الحالات إلى 30% من تكلفة المواد الأصلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4:2:5 الدروس المستفادة من الحالة

التجربة السابقة تجربة بسيطة لكنها تمثل الكثير من التجارب التي تتم في العديد من دول العالم النامي وبنفس الوقت هناك عدد من الدروس المهمة التي يجب أن نشير لها.

- العمارة الشعبية أو التقليدية التي قد لا تحظى باهتمام مباشر لمشاريع الحفاظ في الدول النامية، لذلك من المهم تطوير مدخلا يعتمد على المشاركة الشعبية لصونها وحمايتها، وأيضا في سبيل توفير طاقة هذه الأماكن، التي تشارك في تقليل استهلاك الأرض وحدوث عمليات عمرانية إضافية.

- المشاركة في تجارب إعادة الإحياء هذه تبني روح التعاون والاعتماد على الذات لدى القاطنين، وتشكل مكانا للتعلم والتدريب لهم، ففي معظم الحالات يقن هذه المساكن عائلات تعاني من الفقر نتيجة للبطالة بالإضافة إلى انخفاض مستوى التعليم لدى الأفراد، فمن الممكن من خلال برنامج للمشاركة أن يكون هناك تطوير لمهارات السكان وتأهيلهم للقيام بعدد من الأعمال فيكون سببا لرفع مستوى معيشتهم.

- تبني مدخلا مبني على المشاركة الشعبية في إعادة الإحياء يقود إلى مشاركة القاطنين حتى لو لم يرغبوا بذلك من البداية، لأنه يقود إلى تجاوب السكان للمشاركة في عدد من الأمور التي يعتبرونها خاصة مثل تجديد الوحدات الصحية القديمة أو إضافة وحدات صحية جديدة كما ظهر في الحالة السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3:5 إعادة إحياء الجامع العمري الكبير ومدينة أصيله

في دورتها الرابعة (1987–1989) منحت جائزة الأغا خان للعمارة جائزتين من أصل احد عشر جائزة لمشروعين قاما على أكتاف أبناء المجتمع المحلي وبمشاركته الفاعلة بحسب تعبيرها[1]، هذان المشروعان هما ترميم وإعادة إحياء الجامع العمري الكبير بصيدا في لبنان وإعادة تأهيل مدينه أصيله في المغرب العربي، فنعرض فيما يلي شرحا لما وجد من معلومات توثق هذان المشروعان ويتبع بتحليل ضمن المعلومات المتاحة.

1:3:5 إعادة إحياء الجامع العمري الكبير في صيدا

لمحة ملخصه عن المشروع[2]:

يقع المسجد في البلدة القديمة لصيدا والتي تقع حوالي 45 كم جنوب بيروت، وصيدا مدينه ساحليه لها ميناء، تاريخها قديم يعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، المسجد نفسه يقع على تله إلى الغرب من البلدة القديمة يطل على البحر المتوسط، يعتقد أن الجامع بُني وسُمي بعد عهد عمر بن الخطاب حيث انه يشكل أقدم المساجد في صيدا ويشكل معلما معماريا مهم ومسيطر في المدينة، ويعتقد كذلك أن المسجد كان يشكل في مراحل لاحقه جزء من جدار الحصن الصليبي في فتره من الفترات، يذكر أن مساحة المسجد المبنية تقدر بـــ 1500 م2 والمساحة التي عليها البناء بـــ 1975 م2.

تعرض المسجد للخراب والدمار من جراء العديد من العوامل حيث تعرض للعديد من الكوارث الطبيعية والإنسانية التي أحدثت تغيرات عديدة به، مثل العواصف البحرية التي حدثت في العام 1980م والزلزال في العام 1837م، كذلك القصف البريطاني الاسترالي للميناء في

[1] بحسب الموقع الخاص بشبكة الأغا خان للثقافة www.akdn.org

[2] ملخصه بتصرف من كتـــاب (Architecture for Islamic Societies Today) للمؤلفـــان (Salma Al-Radi , James Steel) الصفحات (38 – 45) المثبت في قائمه المراجع، حيث لم يجد الباحث مصدر آخر موثوق للمعلومـــات عن مشروع الإحياء لهذا المسجد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العام 1840م، يضاف إلى ذلك الإصلاحات والتغيرات التي تمت به في السنوات السابقة والتي أحدثت العديد من التغيرات وأحيانا كثيرة الإضرار كما في الإصلاحات التي تمت في العام 1979م حيث بني سقف من الخرسانة المسلحة فوق قاعة الصلاة وغير ذلك الكثير من تدخلات الحفاظ التي أثرت سلبا على المبنى.

شكل رقم (7): صوره توضح الفناء الداخلي من الجامع

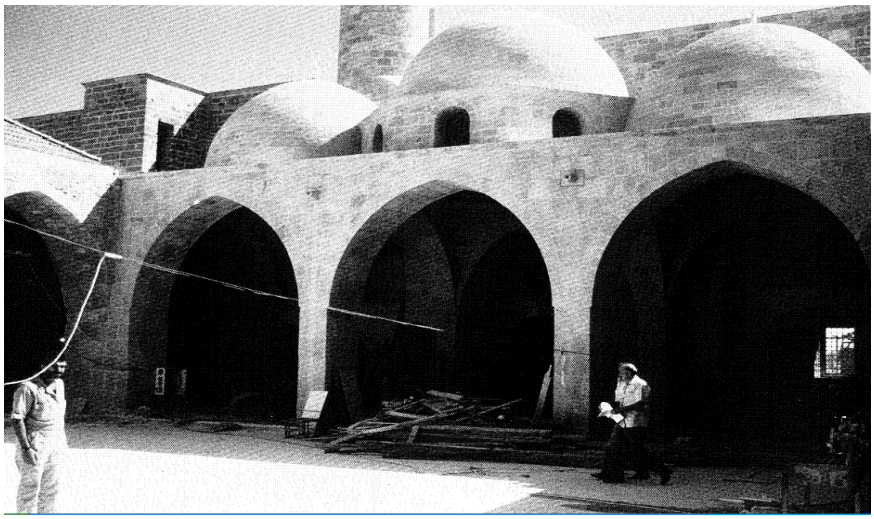

المصدر : **Al-Radi, Salama ,1994**

آخر هذا الدمار هو ما حدث في العام 1982م حيث تعرض الجامع على نحو خطير للهدم والتدمير والتفجير، وإطلاق النار خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث كان المسجد المركز الرئيسي للمقاومة، لذلك هُدف من القوات الإسرائيلية، فدمر الكثير من أجزاءه وفصل بعضها عن بعض، واحدث به العديد من الشقوق العميقة، حتى التله القائم عليها المسجد احدث بها أضرار.

بعد هذا الدمار عرض الصيداوي الأصل المرحوم رفيق الحريري الذي كان يعمل بالسعودية آنذاك، عرض بناء مسجد جديد للبلدة، لكن بالمقابل كان الطرح الرسمي والعام في البلدة أن يعاد إنشاء وترميم مسجدهم القديم، وتبنى الحريري رعاية ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل رقم (8): صوره ماذنه الجامع قبل وبعد الترميم

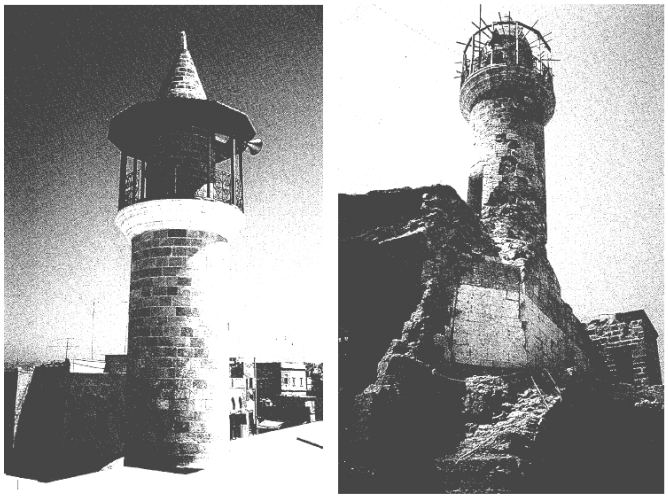

قبل الترميم بعد الترميم

المصدر : **Al-Radi, Salama ,1994**

الهدف الرئيسي من مشروع الحفاظ هو منع انهيار ما تبقى من العناصر الصامدة للمسجد، وإعادة إنشاء العناصر المتهدمة ليعود المسجد إلى سالف عهده وتقام به صلاه الجمعة، بالإضافة لما يمكن أن يكون به من فراغ مناسب للأنشطة الدينية والسياسية والاجتماعية،وحدد هدف آخر للترميم متعلق بإحياء الحرف التقليدية.

أجريت عمليات توثيق كاملة، كذلك عمليات تحليل اثري وتحليل للتربة، وتضمنت عمليات الحفاظ بناء جميع العناصر التي تهدمت وشملت الجدران والركائز والأعمدة والأقواس والقباب وسقف المسجد بالإضافة إلى ما تهدم من المئذنة، وغيرها الكثير من أعمال الحفاظ والترميم التي شملت كذلك أعمال التشطيب، ويذكر كذلك أن التله التي عليها المسجد دُعِّمت وقُوِّيت، والشقوق الموجودة والانهيارات تمت معالجتها، استخدم قدر الإمكان المواد الأصلية الموجودة بالموقع واحضر بعض الحجارة القديمة من مواقع أخرى وصنع ما تبقى على نحو الطريقة التقليدية.

شكل طاقم العمل ما معدله خمسة وسبعون عاملا من مختلف الانتماءات من دروز ومسلمين سنه ومسيحيين، كذلك المهندسين المدنيين والمعماريين والمقاول والاستشاري هم من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبرات المحلية، ويذكر انه بدأ في تنفيذ الأعمال في شهر تموز 1983م وانتهت في شباط في العام 1986، أي أن عمليات الحفاظ نفذت في ظل ظروف صعبه من الاحتلال الإسرائيلي، وهذا يرمز إلى الإرادة السياسية ومقاومة المجتمع المحلي الذي اخذ على عاتقه العمل تحت هذه الظروف المرهقة والشاقة.

شكل رقم (9) : منظور من الرواق الى ساحة الفناء

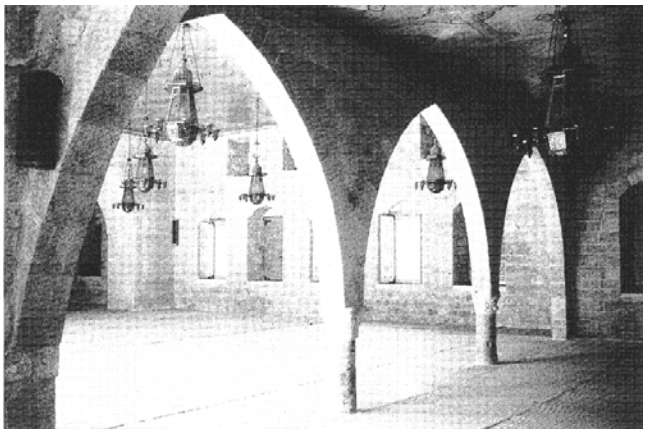

المصدر : Al-Radi, Salama ,1994

- **مناقشة جانب المشاركة الشعبية:**

يظهر في هذا المشروع جانب معين من المشاركة الشعبية يتمثل فيما يمكن أن يستشف من خلال المعلومات القليلة الموثقة عن المشروع والذي يمكن الإشارة إليه بحسب ما يلي:

- التأثير الواضح للمجتمع المحلي ورغبته بترميم المسجد القديم الذي يعكس هويتهم وحضارتهم مقابل بناء مسجد جديد آخر.

- التحدي الذي واجهه السكان وطاقم العمل لتنفيذ المشروع في ظروف صعبه قد تكون غير ملائمة لمثل هذه المشاريع في مثل هذه الظروف، ولولا رغبة الناس وثقتهم بما يعملون لما خرج المشروع إلى حيز الوجود.

- العدد الكبير نسبيا من العمال الموجودين في مكان العمل حيث يقدرون بخمسة وسبعون عاملا بالمعدل معظمهم من المواطنين المحليين للمدينة، ورغم عدم توفر معلومات عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعة عملهم إذا كانت بأجر رسمي أو رمزي إلا انه يمكن القول أن هناك تواجد مهم للمجتمع المحلي في تنفيذ المشروع.

2:3:5 إعادة إحياء مدينه أصيله بالمغرب العربي:

- **لمحة ملخصه عن المشروع**[1]:

بلدة أصيله أو أرزيليا كما كان يطلق عليها لها موقع استراتيجي على شاطئ المحيط الأطلسي على الطرف الشمالي الغربي لمراكش وعلى بعد 42 كم جنوب غرب طنجير، وهي بلدة قديمه لها أسوار واقيه، وهناك شاطئ طبيعي في الجزء الشمالي الغربي من البلدة داخل الأسوار.

تخطيط المدينة يتبع بشكل عام تخطيط المدن الشرق أوسطيه العربية التقليدية، حيث البيوت ذات الفناء السماوي والطرقات الضيقة مع وجود تأثير بالمشهد الاسباني في الواجهات وخصوصا بالبلاكين.

بدأ المشروع بعد عودة محمد بن عيسى إلى بلدته هذه في العام 1968م، حيث كان غائبا لمدة عشرون عاما، اشترى منزلا في أصيله وبدأ العيش به، كانت أصيله في حينه بلده مهمله تعمها الفوضى والخراب، وإزالة وجمع النفايات لم يكن منتظما، والشوارع لم تكن مرصوفة أو مبلطه، ولم يكن في أصيله أيه طبيب أو حتى صيدلية، شبكه الماء والكهرباء كذلك قديمه ومتهالكة ولا تفي بالحاجة.

[1] ملخصه بتصرف من كتاب (Architecture for Islamic Societies Today) للمؤلفان (Salama Al-Radi , James Steel) الصفحات (47 – 59) المثبت في قائمه المراجع، حيث لم يجد الباحث مصدر آخر موثوق للمعلومات عن مشروع الإحياء لهذا المسجد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل رقم (10): جانب من المنظر العام لمدينه اصيله

المصدر : Al-Radi, Salama ,1994

سعى محمد بن عيسى وصديقه محمد مليحي الفنان والرسام لترشيح أنفسهم في المجلس البلدي وفي اقرب وقت تم انتخابهم، بدءوا بدراسة وضع النظافة العامة في البلدة، فوجدوا أن عمال النظافة يقضون معظم الوقت يطرقون أبواب البيوت ليجمعوا النفايات ولا يوجد في البلدية موازنة كافية لتعيين عمال إضافيين، فقرروا أن السكان يجب أن يتم تضمينهم ومشاركتهم في الحل المقترح بحيث يتم الاتفاق مع السكان لوضع النفايات جاهزة للجمع على جانب المدخل، وهذه كانت البداية المتواضعة لإعادة إحياء مدينه أصيله.

الخطوة التالية كانت تحسين المظهر الخارجي للبلدة وحيث أن كلا الراعيان للمشروع لهم اهتمامات بالفن وجهوا دعوات لأصدقائهم الفنانين للمجيء ورسم جداريات، وفي العام 1978م لبى احد عشر رساما الدعوة،وخلال هذا المشروع تم عمل تمارين للأطفال، وكذلك كبار السن تم تضمينهم وخلال فتره قصيرة أقحم كافة السكان في هذا النشاط.

الخطوة التي تلت ذلك كانت إقناع المجلس لرصف الطرق، وبدلا من أن يكون رصفا تقليديا أو عاديا ابتكر محمد مليحي نظام فني من خطوط منحنية تشكل سلسة من الأمواج وفكرته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك انه يجب أن يكون للأطفال شيء جميل يسيرون عليه أو يتأملون فيه وهذه التصاميم تم اعتمادها ونفذت.

بهذا النجاح الذي حققوه قرر الاثنان انه يجب أن ينظموا مهرجانا فنيا سنويا اسمه "مهرجان أصيله الثقافي"، ولهذه الغاية أسست مؤسسة المحيط الثقافية لتنظيم هذا المهرجان، ولم يمض وقت على إنشائها حتى اصطدمت وتضاربت مع المستثمرين المهتمين ببناء فنادق للسياح لجلب السياح إلى أصيله من خلال مهرجانات عالميه، إلا أن بن عيسى عارض بشده هذه الفكرة كونها فكره متطفلة وتمزق التكامل الثقافي لأصيله، ونشأ من ذلك صراعا وطنيا، وأكد بن عيسى في هذا المجال أن أي مشروع لا يتضمن مشاركة الناس ولا يستفيد منه الناس سوف لن يخدم البلدة وسيستفيد منه فقط المستثمرون الأجانب ومناصريهم من المحليين، ومع وجود ضغط موحد من السكان المحليين والإعلام أفشل بدأ مشروع الأوتيل السياحي.

شكل رقم (11): صوره توضح زقاق قبل وبعد أعمال الترميم

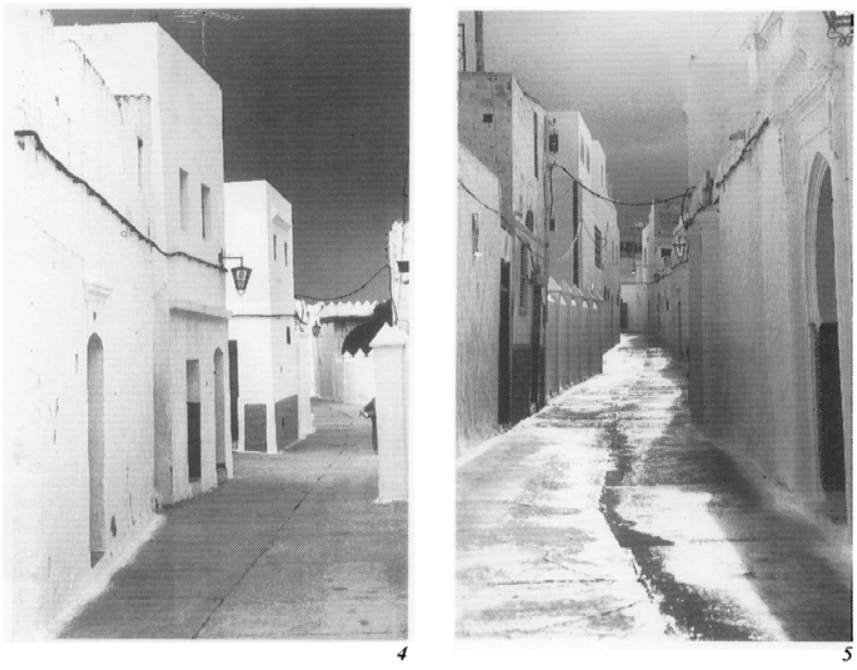

المصدر : Al-Radi, Salama ,1994

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدعم من ملك البلاد وطلبه رسميا من الهيئات الحكومية مساعده مدينه أصيله، وبعد ما أصبح بن عيسى رئيسا للبلدية، تم وضع أهداف تتعلق بإحياء وتجديد بلدة أصيله، بحيث تموَّل من النشاطات الثقافية في المهرجان المقام، بالإضافة كون المهرجان يولد فرص عمل للسكان المحليين من خلال فرص للعمالة وإنتاج المواد.

شكل رقم (12): جانب من الرسومات التي تمت على الجدران الخارجية

المصدر : Al-Radi, Salama ,1994

تطوير وتوسيع شبكات البنية التحتية من ماء وصرف صحي وخطوط الكهرباء كانت من الأمور الضرورية في برنامج الإحياء بالإضافة إلى ترميم وإعادة إحياء مباني تاريخية مثل الحصن البرتغالي وبرج الكرمه وغيرها من أعمال الحفاظ المعماري والعمراني العديدة المتعلقة في تنظيم الساحات والفراغات والمساكن.

بدأ البرنامج باستدعاء الخبراء والمتخصصين والملاك والأشخاص المهتمين لإحياء مدينه أصيله، هذا الطلب قوبل بحماسه من قبل ملاك البيوت، وحتى المغتربين منهم قدموا بأعداد كبيره للشراء والتجديد، وكان نتيجة ذلك تجديد 60% من المباني بحسب بن عيسى، وبحسب السجلات المكتبية كان يتم ترميم وتجديد من عشرة إلى خمسة عشر منزلا سنويا في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصيله البالغ عدد مبانيها 1200 مبنى فقط، يذكر كذلك أن نمو المدينة كان محكم ومدار بقيود وروابط شديدة فلا يسمح ببناء مجمعات الفنادق أو المنتجعات.

معظم أعمال الترميم والتجديد تمت بواسطة عمال وبنائين محليين وباستخدام طرق ومواد تقليدية، وتزامن ذلك مع إقامة المهرجان الصيفي السنوي، حيث تغرق أصيله بآلاف السياح والزوار الذين يقيمون في الفنادق خارج البلدة أو في المنازل داخل البلدة التي يأجرها أصحابها للسياح حيث تقيم العائلة في هذه الفترة عند الأقرباء، كل ذلك شجع السكان المحليين على الاستثمار في بيوتهم وتجديدها، فزاد عدد السكان في البلدة خلال عده سنوات من 18 ألفا في العام 1982م إلى 25 ألفا في العام 1989م، وارتفع مع ذلك مستوى الدخل للأفراد بشكل واضح، الرضا العام ملحوظ لدى السكان المحليين عن مدينتهم وتحسن حالها عن السابق بالإضافة إلى أنها أصبحت مشهورة على المستوى المحلي وحتى العالمي خصوصا بعد فوزها بجائزة الأغا خان للعمارة.

- **مناقشة جانب المشاركة الشعبية:**

في ضوء المعلومات السابقة المتوفرة عن المشروع والتي تعرض المشروع من خلال الدور المركزي الذي لعبه محمد بن عيسى لإحياء مدينه أصيله يمكن أن نناقش المشاركة الشعبية من الجوانب التالية:

طرح المشاركة الشعبية كان من قناعه القائم على المشروع منذ البداية بضرورة تعاون السكان المحليين ودمجهم بكل خطوات ومراحل إحياء المدينة، أي أن المشاركة تتخذ مفهوم ابسط إلى حد من المفاهيم الحالية يتمثل في تعاون السكان وتضمينهم كونهم جزء من العناصر المكونة للبلدة والجانب الإنساني بها فبدون تقبلهم وفهمهم لما هو مطروح لا يحدث تقدم.

تعامل كذلك محمد بن عيسى مع المجتمع المحلي من جانب آخر كوسيلة ضغط فعّاله سواء لتأييد قراراته أو إفشال أي خطط تخالف توجهه واهتمامه بمصالح السكان المحلي بحسب فهمه وإدراكه الشخصي لمصالح هذا المجتمع، كما في رفضه تحويل المدينة إلى مدينه فنادق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقطنها السياح بحيث لا يستفيد من ذلك سوى أصحاب هذه الفنادق والمستثمرين،فكان توجهه أن يستفيد السكان المحليين وبذلك لاقى تأييد منهم.

في المقابل السكان المحليين كان لهم أدوار تتراوح بين التفاعل في الأنشطة وأعمال الحفاظ التي تتم وبين التعاون بهدف تحقيق مصالح شخصية أو استثمارات في المساكن الخاصة بهم بعد ترميمها.

بشكل عام يتضح التفاعل الايجابي بين السكان ومشروع إحياء البلدة كون المستفيد هو المجتمع المحلي بشكل مباشر في العديد من المحاور في تحسن البيئة الفيزيائية التي يقطنوها وتوفر البنية التحتية المناسبة ومصادر للدخل وتوفر فرص العمل، وارتفاع مستوى الدخول في البلدة، ويتضح التفاعل بشكل أساسي في إدراك السكان المحليين لأهمية السياح كمصدر للدخل وعلاقة ذلك بترميم وإحياء البلدة، بغض النظر عن الايجابيات والسلبيات في موضوع تحويل البلدة إلى بلده سياحية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

6: المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين

1:6 الجهود المحلية المبذولة لرفع درجة وعي الجمهور تجاه الموروث الثقافي

1:1:6 جانب من الجهود المحلية المبذولة

أولا: تجربة مركز المعمار الشعبي (رواق)

ثانيا: تجربة مركز الحفاظ على التراث الثقافي "CCHC"

ثالثا: تجربة مركز عمارة التراث بغزه

رابعا: تجربة مؤسسة التعاون – برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

2:1:6 مناقشة الجهود المحلية المبذولة

2:6 تقييم واقع المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين

1:2:6 تقديم

2:2:6 ترميم وإعادة تأهيل قصور عرابه

3:2:6 ترميم الحي الإفريقي بالقدس

4:2:6 تحليل ومقارنة للمشاركة الشعبية في مشروع قصور عرابه والحي الإفريقي

5:2:6 تجربه لجنه اعمار الخليل

3:6 مقارنة الحالات الدراسية من خارج فلسطين مع الحالات الدراسية من فلسطين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

6: المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين

1:6 الجهود المحلية المبذولة لرفع درجة وعي الجمهور تجاه الموروث الثقافي

ناقشنا سابقا أهمية رفع وزيادة وعي الجمهور تجاه الموروث الثقافي[1] ، ونعرض هنا جانب من التجربة المحلية في فلسطين ودور الجهات العاملة في مجال الحفاظ على الموروث المعماري في تعزيز هذا الجانب، إيمانا بان أقصى درجات المشاركة لا تكون إلا بضغط وتأثير الجماهير الفعلي على العملية صدد التنفيذ وهذا لا يتحقق إلا بوجود إيمان وإدراك لدى العامة تجاه مفاهيم المشاركة الشعبية وأهمية دورهم في الحفاظ على هذا الموروث، كذلك في بناء قدراتهم، خصوصا لؤلئك ذوي التعليم القليل، وفئات النساء والشباب وحتى الأطفال، لخلق جانب من التفاعل مع الموروث الثقافي وترسيخ المحافظة عليه للأجيال القادمة.

بشكل أو بآخر المشاركة الشعبية والتوعية المجتمعية يكمل احدهما الآخر، فتوعية المجتمع تجاه الموروث الثقافي يجب أن تتضمن تحفيز ودعوة الناس للمشاركة في الحفاظ على هذا الموروث، وبالمقابل المشاركة الشعبية تزيد من وعي وتثقيف الناس تجاه الموروث الثقافي أو المعماري، ولكي يشاركوا بفاعلية يجب أن نثقفهم ونزودهم بالمعلومات الضرورية و نرفع من وعيهم وإدراكهم.

1:1:6 جانب من الجهود المحلية المبذولة

نعرض فيما يلي جانب من الجهود المحلية المبذولة من قبل عدد من المؤسسات المحلية العاملة في مجال الحفاظ، ودورها في تعزيز الوعي لدى المجتمع تجاه الموروث الثقافي والمعماري.

[1] راجع الرسالة الصفحات(73-75)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: تجربة مركز المعمار الشعبي (رواق)، ومركزه رام الله- فلسطين :

أدرك رواق بعد خمسة عشر عاما من العمل أن التحديات الهائلة التي تواجه تهديدات التراث الثقافي في فلسطين خطيرة وتتطلب مشاركة جميع قطاعات المجتمع وليس فقط المتخصصين،فعمل رواق منذ العام 2006 ومن خلال وحدة التوعية المجتمعية العديد من النشاطات التي استهدفت فئات مختلفة من المجتمع من خلا العديد من الأنشطة منها:

- محاضرات واجتماعات: نظمت عشرات من حلقات العمل مع المجالس القروية والبلدية في القرى والبلدات التي تحوي على عمرة تقليدية مميزه، من اجل رفعي الوعي تجاه هذا الموروث دعوتهم للاهتمام به والاستثمار فيه.
- المخيمات الصيفية لطلاب المدارس: نفذت العديد من المخيمات الصيفية لطلاب المدارس في جميع أنحاء الضفة الغربية، هدفت هذه المخيمات إلى توعية طلاب المدارس تجاه التراث المعماري الفلسطيني.
- مشاريع سمعية- بصرية: مثل البرنامج الإذاعي "العمارة والناس" الذي هدف لإخبار الناس المزيد عن التراث المعماري، بالإضافة إلى عدد من الأفلام الوثائقية التي بثتها المحطات المحلية.
- مشروعات مشتركة مع مؤسسات أخرى: بتنفيذ عدد من النشاطات مثل "مشوار" وهو مشروع مشترك بين رواق ومركز خليل السكاكيني ومركز الكمنجاتي، والذي هدف إلى عمل نشاطات ثقافية في عدد من القرى وشمل ما يقارب 400 مشاركا من الأطفال والشباب.

ثانيا: تجربة مركز الحفاظ على التراث الثقافي "**CCHC**"، بيت لحم- فلسطين:

يضم المركز وحدة التوعية المجتمعية التي تسهم في هذا المجال سواء من خلال مشاريع الحفاظ أو من خلال أنشطه وبرامج، وتستهدف فئات النساء وطلاب المدارس والسكان بشكل عام وبالأخص في بيت لحم حيث:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عقدت العديد من اللقاءات وورش العمل هدفت إلى تثقيف العامة تجاه مسائل الحفاظ على الموروث الثقافي، وحثهم على المشاركة في العملية التنموية.

- طرح مسابقات للأطفال وطلاب المدارس مثل مسابقات الرسم والإنشاء، من خلال طرح مواضيع تتعلق بالتراث الثقافي.

- برامج في الإذاعة، وبروشورات تعريفية وتثقيفية، بالإضافة إلى بروشورات مصممة خصيصا للأطفال فيها شخصيه كرتونية تنقل رسالة المركز وأساليب الحفاظ على التراث للأطفال، كذلك القيام بحملات توعية طلابية.

ثالثا: تجربة مركز عمارة التراث بغزه:

حيث من احد أهدافه نشر الوعي الثقافي بالمحافظة على الموروث التاريخي، وقام المركزز بالعديد من النشاطات بهذا المجال منها:

- يوم دراسي بعنوان "يوم لتراثنا" متزامن مع يوم التراث العالمي في 17/4 /2007

- برامج توعية مستمرة لسكان البلدة القديمة وملاك البيوت التراثية، مثل حملة التنظيف والتوعية للبيوت الأثرية في البلدة القديمة في غزه.

- عدد من المعارض والفعاليات للتوعية المجتمعية.

رابعا: تجربة مؤسسة التعاون – برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس:

بدأ المكتب التقني في البلدة القديمة تنفيذ أول مرحلة من برنامج التوعية المجتمعية في العام 2000م، بحيث تضمنت المرحلة الثانية من البرنامج في العام 2002م موضوع المشاركة الشعبية، وبحسب (طوقان، شادية، 2004)، الفئات المستهدفة من البرنامج هم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سكان البلدة القديمة: عقد عدد من ورش عمل يومية حول موضوع صيانة المباني والمشاكل الدارجة التي تواجه سكان البلدة القديمة، كذلك سلسلة من المحاضرات لتثقيف السكان لأهمية حماية التراث الثقافي.

- النساء بشكل خاص: تحضير بوسترات وتوزيعها من خلال النوادي والمؤسسات في البلدة القديمة، تطرح هذه المنشورات مواضيع مثل الأخطار المتعلقة بالتوسع العشوائي، وكيفية استخدام الماء وتأثيرات التهوية السيئة.

- الأطفال:تضمين التراث والحفاظ على التراث في المناهج المدرسية، ليدركوا اهمية التراث الثقافي في القدس.

- الشباب: المؤسسات الدينية والأكاديمية يمكن أن تلعب دور مؤثر في عملية التوعية تجاه التراث وقد يكون ذلك من خلال تخصيص 5 دقائق في اليوم عن موضوع الحفاظ على التراث من خلال الوعظات في الكنائس والخطب في المساجد.

فيعمل البرنامج على المحاور السابقة حيث عقدت العديد من ورش العمل مع المجتمع ومع المؤسسات في البلدة القديمة، وورش خصصت للسكان والمدرسين في المدارس و الطلاب، ونشاطات للطلاب كعقد يوم للتراث في المدارس، وتنظيم حملات تنظيف ضمن نشاطات الشباب، وغير ذلك من النشاطات كمخيمات الصيفية.

2:1:6 مناقشة الجهود المحلية المبذولة

يمكن أن نناقش الجهود المحلية المبذولة لرفع الوعي وتأهيل المجتمعات المحلية للمشاركة من خلال ما يلي مع ملاحظة انه، بكل الأحوال، لا تقع المسؤولية عليهم وحدهم في هذا الجانب الا انه في غياب دور أو توجه رسمي واهتمام مباشر من قبل الدولة مثلا، يزيد من مسؤوليتهم في هذا المجال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الجهود المبذولة على درجة من الأهمية إذا ما قورنت بقدرات هذه المؤسسات وإمكانياتها، مع أهمية أن ترتبط هذه الجهود بخطط منظمة وواضحة لتحقيق رؤى أو أهداف ملموسة بعيدة المدى.

- من الملاحظ أن هناك تنوع واضح في الأساليب المتبعة لنشر الوعي والثقافة، فيمكن لهذه المؤسسات أن تستفيد من تجارب بعضها البعض، ولكن على ارض الواقع يجب أن يقابل هذا التنوع تكثيف لهذه الجهود والتي هي بحاجة إلى إمكانيات إضافية.

- يجب أن يقابل العمل على المستوى الشعبي عمل على المستوى الرسمي بمعنى انه على سبيل المثال لا يكفي تنظيم يوم للتراث في عدد من المدارس، بل يجب أن يقابل ذلك جهود أخرى إضافية ليتحول إلى يوم سنوي في جميع المدارس، وتقييم ما تم انجازه في العام السابق.

- من المهم أن تبذل الجهود للقاطنين وسكان البلدات والأحياء القديمة، إلا انه أيضا من المهم بذل جهود مماثلة لتثقيف المواطنين من خارج الأحياء القديمة، فمهمة الحفاظ على التراث مسؤولية الجميع.

2:6 تقييم واقع المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ في فلسطين

1:2:6 تقديم

نتناول في هذا الفصل تحليلا لعدد من مشاريع الحفاظ في فلسطين والتي تضمنت بشكل أو بأخر تضمين المجتمع المحلي ومشاركته في مراحل مشروع الحفاظ المختلفة، بحيث يتضمن التحليل الجوانب المختلفة للمشاركة الشعبية وأسباب طرحها ودرجاتها وتأثيرها وأوجه تفاعل المجتمع المحلي مع المشروع، وتناقش هذه الحالات من خلال مقارنه فيما بينها، ويتبع هذا الجانب بدراسة لحالة أو أكثر من مشاريع الحفاظ المحلية التي نفذت بغياب تام للمشاركة الشعبية، في محاولة لإبراز التجربة المحلية بنقيضيها الترميم بمشاركة المجتمع المحلي والترميم بإغفال دور المجتمع المحلي، وذلك لتقيم تجربة الحفاظ على الموروث المبني في فلسطين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتماده على إشراك المجتمع المحلي في الحفاظ على هذا الموروث مع ملاحظة أن الدراسة لا تقيم مدى اعتماد المشاركة الشعبية كمنهج أو أداه من أدوات الحفاظ المعماري في فلسطين بقدر ما تدرس التجربة الفلسطينية في هذا المجال وسلبياتها وايجابياتها ومواطن القوه والضعف لتمكننا مع فصول الدراسة ككل للخلوص بنموذج لتفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المحلية.

2:2:6 ترميم وإعادة تأهيل قصور عرابه[1] :

أولا: نبذه عن المشروع والموقع

ترميم قصور عرابة أتى ضمن مشروع "ترميم وإعادة تأهيل مواقع التراث الثقافي في شمال الضفة الغربية" حيث كان احد سبعة مواقع شملها المشروع في مدن جنين وسلفيت وطولكرم، ضمن شراكة وتنسيق بين وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي **(UNDP)** برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني **(PAPP)**، وبمشاركة البلديات والمجالس المحلية، ضمن مشروع لإيجاد فرص عمل والحد من الفقر، بموازنه تقديرية 2,5 مليون دولار أمريكي بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية**(USAID)**.

بلدة عرابة التي تقع على الأطراف الشمالية لجبال نابلس وعلى بعد ثلاثة عشر كيلومترا إلى الجنوب الغربي من مدينه جنين، وتربط بكل من نابلس وجنين، تتميز بلدة عرابة بوجود 13 قصرا بنيت على الطراز العثماني لتغطي مساحة 20 دونما، أنشأت هذه القصور في بدايات القرن التاسع عشر وهي غنية بالعناصر المعمارية المميزة، تشكل هذه القصور شاهدا حيا على التاريخ الفلسطيني، حيث سكنت ولمدة 200 عام من قبل عائلة عبد الهادي ذات النفوذ السياسي والمالي الواسع في ذلك الوقت ومثلت في العهد العثماني مقرات الحكام الإقطاعيون من آل عبد

[1] المعلومات الواردة في هذا الموضوع من مقابله أجراها الباحث مع م. بسام حبيشة / مدير دائره الصيانة والترميم في الضفة الغربية في حينه/ وزاره السياحة والآثار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهادي الذين هيمنوا على المنطقة في تلك الفترة، بحيث شكلت هذه القصور مراكز حكم وسكن هذه العائلة في المنطقة.

شكل رقم (13): منظور داخل احد الأفنية السماوية للقصور

المصدر: وزاره السياحة والآثار

هَدُف المشروع إلى ترميم وإعادة تأهيل قصرين من هذه القصور هما قصر عبد القادر عبد الهادي وقصر حسين عبد الهادي في بلدة عرابة بالإضافة إلى ترميم وتطوير الشارع التاريخي القديم المعروف بـــ (القصبة)، لإحياء التراث الثقافي في هذه البلدة بعد سنوات طويلة من الإهمال وذلك من خلال إعادة تشغيلها كمراكز ثقافية ومجتمعية، بحيث تصبح مراكز للجذب السياحي والثقافي المحلي والعالمي، والجدول التالي يعطي معلومات مختصرة عن المشروع:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (8): معلومات عن مشروع ترميم واعادة تاهيل قصور عرابه / اعداد الباحث

مشروع ترميم وإعادة تأهيل قصور عرابة		
1	الممول	الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية **USAID**
2	موازنة المشروع	700 ألف دولار أمريكي
3	الإشراف	وزارة السياحة والآثار الفلسطينية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي **UNDP**
4	التصميم	مكتب حبش مهندسون استشاريون
5	المنفذ	شركة مقاولات محلية

ثانيا: تنفيذ المشروع والمشاركة الشعبية

حددت وزارة السياحة والآثار و**UNDP** شروط مرجعية لتنفيذ المشروع يلتزم بها المقاول المنفذ والمكاتب المصممة ضمن خطه عامة لتنفيذ جميع المشاريع ضمن هذه المجموعة ومن ضمنها مشروع ترميم وإعادة تأهيل قصور عرابة.

اختيار الموقع بشكل عام كان من ترشيح وزاره السياحة والآثار لترميم عدد من القصور في عرابة وبالتعاون والتنسيق مع بلدية عرابة ضمن اتفاق فيما بينهما، حيث استطاعت البلدية استئجار هذين القصرين لمدة عشرين عاما، وتسليمهما بعد انقضاء هذه المدة إلى مالكيهم الأصليين بأحسن حال أو تمديد فترة الاستئجار بناء على اتفاق بين الطرفين.

شكل رقم (14): منظور داخل احد الأفنية السماوية للقصور اثناء الترميم

المصدر: وزاره السياحة والآثار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال جميع مراحل التحليل التاريخي والتوثيق للوضع القائم وإعداد الدراسة والتصميم من قبل المكتب المصمم طلب منه بحسب الشروط المرجعية عمل ورش عمل ومحاضرات تعريفية للمجتمع المحلي، فعقدت العديد من ورش العمل مع السكان والمجتمع المحلي منها:

- ورشة عمل تعريف بالمشروع بشكل عام، تم من خلالها اخذ ملاحظات وانطباعات الحضور تجاه هذا المشروع.

- ورشه عمل عرض من خلالها التحليل التاريخي والتوثيق للوضع القائم، طلب من خلالها من الحضور إبداء أفكارهم تجاه الوظائف الممكن دمجها في المشروع، بحيث كلف الاستشاري بعمل دراسة وتقييم لهذه الاقتراحات، ومناقشة ذلك مع الجهة المشرفة على المشروع.

شكل رقم (15): صوره جانب من الانشطة للاطفال بالتعاون مع منتدى شارك الشبابي

المصدر : وزاره السياحة والاثار

- ورشة عمل تم من خلالها عرض مقترح الاستشاري على الجمهور ومناقشة ذلك، حيث اقر ليكون قصر عبد الهادي بعد ترميمه مركز ثقافي يوفر متسع للنشطة الثقافية والترفيهية للمجتمع المحلي، بحيث تضمن مركز حاسوب ومكتبة وقاعة سمعية – بصرية متعددة الأغراض، ومركز معلومات ومتحف ومقهى وأستوديو فني، أما قصر حسين عبد الهادي فتقرر تحويله إلى مركز للأطفال، ويذكر هنا أن هذا القصر يكتسب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية خاصة لسكان البلدة، حيث أن جزءا منه كان يستخدم في السابق سجنا قبع فيه أجداد العديد من السكان، وبالوظيفة الجديدة ستتولد روابط أكثر ايجابية مع القصر تتناقل من جيل إلى جيل، بدلا من تذكرهم الدائم تجاه ما حدث لأجدادهم.

شكل رقم (16): جانب من الأنشطة التراثية بالتعاون مع منتدى شارك الشبابي

المصدر : وزاره السياحة والاثار

في مرحلة التنفيذ وضمن الشروط المرجعية وبحسب وثائق العطاء أُلزم المقاول بتشغيل العمال والفنيين من أفراد المجتمع المحلي، وحيث أن المشروع يقع ضمن برنامج تشغيلي (70%عماله، 30% مواد) أُقحِمَ المجتمع المحلي بشكل فعال في تنفيذ المشروع وكان الهدف بالإضافة إلى تحسين أوضاع أفراد المجتمع المعيشية هو تقوية انتماء السكان المحليين تجاه الموروث الثقافي والمحافظة علية وتفعيل تشغيل المشروع بعد مرحلة التنفيذ.

العديد من الأنشطة والدورات والفعاليات اتسمت مرحلة التشغيل بتعاون فعّال بين منتدى شارك الشبابي وبلدية عرابة بحيث عقدت والأنشطة الاجتماعية وحملات التوعية الموجهة لكافة شرائح المجتمع، التي تعكس بعدد المشاركين والمتطوعين بهذه الأنشطة والفعاليات المختلفة اندماج وتفاعل المجتمع المحلي في المشروع ووظائفه المتنوعة.

هذا وسوف يعرض شرح أوفى عن طبيعة المشاركة الشعبية في هذا المشروع من خلال المقارنة مع الحالات الأخرى في الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3:2:6 ترميم الحي الإفريقي بالقدس

أولا: نبذه عن الموقع

الحي الإفريقي أو المجاورة الإفريقية يقع في قلب القدس القديمة، بتكوين مملوكي يعود إلى أواخر القرن الثالث عشر ويتكون من "رباط علاء الدين الباسر" و "رباط المنصوري" ويقصد بالرباط نزل الحجاج، فالحجاج الذين يأتون من مختلف أنحاء العالم ليزورا الحرم الشريف اعتادوا في السابق أن ينزلوا في احد هذين الرباطين، وفي نهاية الحكم العثماني في 1917م تم تحويلهما إلى سجن، وأطلق عليهما "حبس الدم" و "حبس الرباط" بالتتابع **(Rantisi, Samer, 2004)**.

لا يمكن التحديد بشكل دقيق بأي وقت انتقلت الجالية الإفريقية إليهما، فيما يستشف البعض تاريخ سلالتهم أو نسبهم في القدس إلى القرن الثاني عشر، لكن العديدين انتقلوا إلى المجاورة في بداية القرن العشرين، ومع بداية الانتداب البريطاني جاءوا ليحجوا إلى الحرم الشريف وفي نهاية الأمر استوطنوا بالقرب منه **(Rantisi, Samer, 2004)**.

كحال معظم أحياء البلدة القديمة، المباني القديمة بحاجة لتدخلات عمليات الحفاظ لحمايتها، وتجديد البنية التحتية المتهالكة والموجودة على النمط القديم بالإضافة إلى ذلك الأجيال الشابة تفضل نوعية أعلى من الحياة فيفضلون الشقق خارج أسوار القدس.

ثانيا: مدخل إلى المشروع

مشروع ترميم وتنمية الحي الإفريقي هو احد مشاريع مؤسسة التعاون ضمن "خطة إحياء البلدة القديمة في القدس" وبدعم من بنك التنمية الإسلامي، اعتمد اختياره على قيمته التاريخية والمعمارية وباعتباره من أقدم النزل للحجاج، ويأتي كأول مشروع بعد تنفيذ 75 مشروعا في البلدة القديمة أُقرَّ من خلاله المكتب التقني لبرنامج إحياء البلدة القديمة في العام 2003م الحاجة لانطلاق برنامج تواصل مجتمعي، حيث كان قد بدا في العام 2000م برنامجا شاملا للوصول إلى المجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الهدف الرئيسي في المشروع هو زيادة ورفع وعي وإدراك المجتمع التدريجي تجاه تراثهم الثقافي، وتبعا إلى الظروف السياسية والأمنية السائدة في القدس والبلدة القديمة بشكل خاص، ومن إيمان المكتب التقني بان نجاح مشاريع الترميم تتطلب مشاركة المواطنين، تم تبني مدخلا من القاعدة إلى القمة في ممارسة الحفاظ المعماري.

في الوقت الذي بدا فيه تنفيذ المشروع كان هناك سبعة عشر عائلة تعيش في رباط علاء الدين وعدد مماثل من العائلات في رباط المنصوري،وبحسب **(Rantisi, Samer, 2004)** فان أي شخص يستطيع أن يلاحظ الفرق بين هذه المجموعة من الناس عن أي مجموعة أخرى من ملاحظة العلاقات الاجتماعية القوية بين أعضائها والتي تعود إلى أصولهم التاريخية.

خطة ترميم الحي الإفريقي المطروحة كانت تركز على إعادة الإحياء الفيزيائي والاجتماعي، بتناغم مع احتياجات وأولويات السكان، فالتنمية المقترحة من جانب هي إعادة تنظيم الإنشاء الحديث في الفناء السماوي، وإزالة الإضافات الإسمنتية غير الملائمة وإعادة إحياء الجزء التاريخي من الحي، ومن جانب آخر التركيز على تضمين السكان بجميع مراحل المشروع ورفع وعي المجتمع للقيم الثقافية والتاريخية من اجل حماية وصون التراث.

شكل رقم (17): صورة جانب من اعمال الترميم التي تمت في الموقع

المصدر : مؤسسة التعاون – القدس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضمنت أعمال الحفاظ كذلك إنشاء جديد بدل الكتل الإسمنتية المراد إزالتها، تُبنى على النمط العربي التقليدي، بما يحافظ على المحددات العمرانية للحي وعلى المقياس الإنساني، بينما في البيوت القديمة العناصر الأصلية مثل الأقواس والعقود وعتبات الأبواب والشبابيك سوف يحافظ عليها، بالإضافة إلى تزويد الوحدات السكنية بمطبخ وحمام حديث، تضمنت الأعمال كذلك إحياء البنية التحتية وتبليط الفناء السماوي وجميع الفراغات المفتوحة وعمل إعادة للمسجد، كذلك تنفيذ ممرات وأدراج جديدة بحسب التصميم بنمط تقليدي باستخدام الحديد ومواد شفافة، وغير ذلك من أعمال الحفاظ.

ثالثا: المشاركة الشعبية في المشروع

من الصعب في البلدة القديمة في القدس بحسب **(Rantisi, Samer, 2004)** تكوين اتصال مع المجتمع، فالعديد من السكان يبدون الشك تجاه الآخرين ويتحفظون في اغلب الأحيان في إعطاء المعلومات لفريق البحث، وذلك نتيجة خوفهم من فقدان هوية إقامتهم في القدس تبعا للإجراءات الإسرائيلية المشددة لإقامة المواطنين الفلسطينيين في القدس، أضف إلى ذلك ما يبدونه من شكوك حيال تنفيذ المشروع كما يحدث دائما في تلقي السكان الكثير من الوعود فيما يكون التنفيذ بإجراءات أبطأ نوعا ما أو مؤجله لحين الحصول على التمويل.

شكل رقم (18): جانب من اللقاءات التي تمت مع المستخدمين

المصدر : مؤسسة التعاون – القدس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتعامل مع الأمور السابقة بجدية، وبناء ثقة مع السكان، فريق العمل في هذا المشروع نظر لأفضل أسلوب للتواصل مع المجتمع، فوجد أن أفضل طريقة لإقناع الناس بالمشروع هي إقحام أشخاص موثوق بهم وذوي قيادة بالمجتمع المحلي، حيث يثق بهم الناس ويسمعونهم، لذلك فريق العمل اقترب من ما اسماهم "مرشدي المجتمع" قبل الدخول بالمشروع، مرشدي المجتمع وأعضاء المشروع اندمجوا في المشروع منذ التخطيط لمراحل التنفيذ، وأصبحوا بمثابة حلقة وصل بين المجتمع والمكتب التقني، فكان الدعم الموجه لؤلئك الأشخاص مهم في المشروع.

من جانب أخر للتعامل مع اهتمامات ومطالب القاطنين التي بشكل عام تشكل أصعب المشاكل الواضحة في مشاريع الحفاظ، ولتشجيع التعاون وتقليص الهوة بين المتخصصين والسكان، وفي محاولة فريق العمل إيجاد نموذج بسيط لتدخل أفضل وتضمين المواطنين في البلدة، ولوجود اهتمام حقيقي لمناقشة وإقناع السكان بالمشروع المقترح، لمعالجة المشاكل السابقة وصعوبات أخرى في الموقع قسم المشروع إلى أربعة أقسام وكل قسم مكون من أربع عائلات، وكانت بداية المشروع مع أكثر العائلات تحمسا، بالإضافة إلى الأعمال التي تتعلق بالبنية التحتية ومبنيين للعامة ومبنى المسجد شملت مع هذه المرحلة.

شكل رقم (19):نموذج توضيحي للحل المقترح للمناقشة مع المستخدمين

المصدر : مؤسسة التعاون – القدس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشكل عام فريق المكتب التقني عمل بالقرب من المجتمع في البلدة القديمة، زيارات مستمرة للمشروع تمت لمناقشة المشروع مع السكان وتشجيعهم لتحديد احتياجاتهم وأولوياتهم، لقاءات للمجموعات عقدت عندما كان هناك قرارات حرجة في التصميم لتلافي الصعوبات في تنفيذ المشروع بكل مراحله، مثل هذه اللقاءات تضمنت ممثلين من المكتب التقني وسكان الرباط والمهتمين في البرنامج من المجتمع المحلي.

ساعد التعاون بين الطرفين والمشاركة الشعبية في المشروع من التعامل مع العديد من القضايا، فمثلا المساكن في الموقع تشغل معظم الساحات، والفتحات والنوافذ توجد على جانب واحد،، وكل عائلة طلبت إعطائها مدخل منفصل وسقف يعبر عن موضوع الملكية، تم التوصل في المشروع لاتفاق لتزويد كل عائلة بسقف مستقل.

مواضيع ذات علاقة نوقشت كذلك مع المستخدمين مثل طبيعة طلاء الواجهات الداخلية، وبعض الأمور التقنية بنوع من التفصيل مثل مشاكل سوء التهوية، وكيفية تحقيق حلول بالمستقبل لتجنب المشاكل الناجمة عن ذلك.

كان من الملاحظ كذلك أن تضمين النساء في تحديد الاحتياجات عنصرا أساسيا لنجاح المشروع، حيث أن النساء في المجتمعات العربية بشكل عام هن اللاتي يحددن النشاطات اليومية التي تأخذ مكانها في المسكن، فيستطعن المساعدة في اخذ القرارات التي تتعلق بالبلاط وأعمال الخشب والمطابخ وعفش الحمامات في أعمال الحفاظ المعماري.

يذكر كذلك أن البرنامج ركز بشكل خاص على رفع الوعي وإعطاء فرصة لتدريب الناس، ولوحظ أن الناس كانوا متحمسين وحضروا معظم اللقاءات، ولعبوا دور أساسي في توعية الأطفال، ومشاركتهم في أعمال التنظيف كان لها أثرا كبيرا أيضا.

على صعيد المشاركة بالتكلفة، المقابلات التي أجريت من قبل المكتب التقني في بداية المشروع تظهر أن معظم الناس ابدوا تحفظ في الدفع لأعمال الترميم، حيث يعتبرونها مشكله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطنية تقع على عاتق الحكومة، وبنفس الوقت اظهروا القدرة على الدفع للأثاث الجديد، وإضافة غرف جديدة، حيث يعتبرون أنها ذات صله خاصة.

4:2:6 تحليل ومقارنة للمشاركة الشعبية في مشروع قصور عرابه والحي الإفريقي :

يلخص الجدول التالي جانب المشاركة الشعبية في كلا من المشروعين السابقين :

جدول رقم (9): جوانب المشاركه الشعبية في مشروعي قصور عرابه والحي الافريقي/ اعداد الباحث

الرقم	الموضوع	مشروع قصور عرابه	مشروع الحي الإفريقي
1	جهة طرح المشاركة الشعبية	الجهة المشرفة: وزارة السياحة والآثار، و**UNDP**	مؤسسة تعاون: كجهة مشرفة ومصممة واستشارية بصفتها لها تجربة مميزه في هذا المجال.
2	سبب طرح المشاركة الشعبية	- أخذ معلومات فيما يعرف بالتاريخ الشفوي - تعريف العامة بالمشروع - التشاور مع المجتمع المحلي بشان الوظيفة للمبنى بعد الترميم، وهذا يتأكد من خلال الوظائف العديدة التي ارتبطت بالمبنى في مرحلة التشغيل. - دعوة المجتمع المحلي للاستفادة من برنامج التشغيل المطروح في مرحلة التنفيذ.	- مناقشة المشروع مع السكان وتحديد احتياجاتهم وأولوياتهم. - رفع الوعي وتدريب السكان - تثقيف السكان تجاه تشغيل المبنى وأعمال الصيانة.
3	ايجابيات إضافية وجدت نتيجة للمشاركة الشعبية	اندماج وتفاعل المجتمع المحلي في مرحلة التشغيل.	حل مشكلة الملكية بين السكان من الجانب العملي، في إعطاء كل عائلة سقف مستقل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	الموضوع	مشروع قصور عرابه	مشروع الحي الإفريقي
4	تقنيات المشاركة الشعبية المستخدمة	- مقابلات مع الأفراد - محاضرات ولقاءات. - ورش عمل للمناقشة واخذ الاقتراحات	- لقاءات متعددة مع السكان - اجتماعات مع مجموعات منفصلة. - اعتماد "مرشدي الأحياء" للتواصل مع السكان
5	الفئات المشاركة	- أفراد من المجتمع المحلي، مع حضور واضح للنساء - ممثلين من المجلس البلدي - حضور في بعض الأحيان من الممول - حضور من وزارة السياحة والآثار و **UNDP** (الجهة المشرفة) - المكتب المصمم - مهتمين من خارج المجتمع المحلي.	العائلات والقاطنين بشكل عام، وممثلين الأحياء، مع التأكيد على حضور النساء.
6	مراحل المشروع التي تضمنت المشاركة الشعبية	- التوثيق التاريخي - التصميم واختيار الوظائف - التنفيذ بشكل غير مباشر	- المرحلة التحضيرية وجمع المعلومات. - مرحلة التصميم - مرحلة التنفيذ

ويمكن لنا أن نناقش الجدول التالي، والمشاركة الشعبية في المشروعين بحسب مايلي:

1- كلا المشروعين برز فيه دور المستخدمين في تنفيذ المشروع، بتخطيط مسبق من قبل الجهة المشرفة لتضمين المجتمع المحلي وبالأخص المستخدمين في مراحل المشروع المختلفة،بحيث يعبر هذين المثالين عن جانب من تجربة محدودة أو غير منتشرة في مشاريع الحفاظ بشكل عام في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- طرح المشاركة الشعبية في قصور عرابه جاءت من اجل استقصاء معلومات من الجمهور في اتجاه، وإعطائه معلومات عن المشروع في الاتجاه الآخر، بالإضافة إلى الاستشارة والمناقشة في الوظيفة المقترحة وتعريفه بالتصميم صدد التنفيذ،إلى جانب زيادة انتمائه للمشروع والتراث الثقافي، فيما كان طرح المشاركة الشعبية في الحي الإفريقي للتواصل مع السكان والتعرف على احتياجاتهم وأولوياتهم والوصول إلى حلول مقنعة للتصميم للطرفين، بالإضافة إلى كونها أسلوبا لتثقيف الجمهور ورفع الوعي تجاه التراث الثقافي.

3- تظهر تجربة مؤسسة التعاون تعمق أكثر في فهم المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات بين أفراد المجتمع المحلي، حيث أنهم نظروا لأفضل الطرق للتواصل مع المجتمع المحلي والتعامل مع الموضوع بأنه وسيلة وليس غاية بحد ذاته.

فيما تظهر تجربة ترميم قصور عرابة نوع من الرسمية والتفاعل عن بعد إن جاز التعبير حيث الاجتماعات كانت تدور في جو من حضور من داخل وخارج المجتمع وبتمثيل المجلس البلدي مما قد يكون له نوع من السيطرة على الوقت وعلى تفاعل العامة من الناس في ورش العمل.

4- اقتصار تقنيات المشاركة الشعبية في مشروع قصور عرابة على ورش العمل لمناقشة الاقتراحات وعرض التصاميم، ولم تتجاوز ذلك للوصول إلى مجموعات صغيرة للعمل والمناقشة، أو اخذ تصويت أو اقتراحات من جميع الحضور، إلا أن شعور المواطنين وحضورهم لورش العمل كان له اثر ايجابي لمجرد فقط الاهتمام بهم وبتوجهاتهم، وما قابل ذلك من وجود وظائف متعددة أقرنت بالمشروع بعد التنفيذ.

5- المشاركة في التنفيذ ارتبطت بمشروع قصور عرابه بكونه مشروع تشغيل أيدي عاملة، وبسبب الأوضاع المعيشية الصعبة في حينه لم توجد مساهمات من المجتمع المحلي، فيما يظهر في مشروع الحي الإفريقي انه حتى العائلات التي لم تبدي تحمس للمشاركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وافقت على المشاركة في بنود محددة كالأثاث أو عمل غرف إضافية كحمام مثلا و بكلا المشروعين لم يوجد مشاركة مباشرة في تنفيذ الأعمال المتعلقة بالترميم.

6- حضور أوسع تضمنت اللقاءات وورش العمل في قصور عرابه قد يعود بسبب الوظيفة العامة المقترنه بالمشروع وكونه واحد من مجموعة مشاريع في شمال الضفة ضمن المشروع ذاته، وحضور قد يكون مقتصر على المستخدمين وعدد من المهتمين في مشروع الحي الإفريقي، إلا انه بكلا المشروعين بشكل عام كان من الممكن أن تتسع دائرة الفئات المشاركة وتستثمر لتحقيق انجازات أخرى، فمن الممكن مثلا دعوة مستثمرين محليين ومسئولين في مناطق جغرافية أخرى لديها موروث ثقافي للتعرف على التجربة الحالية، كذلك دعوة اكاديمين وباحثين وغيرهم من حاملي الأعباء في المجتمع، لتعميم أهدافهم المنشودة في رفع الوعي وتثقيف المجتمع.

7- من الملفت للانتباه أن الحالتين صدد التحليل تضمنت مشاركة واضحة من قبل النساء في المجتمع المحلي بالمشروعين مما يظهر عدم وجود عوائق مباشره ناتجة عن النوع (الجنس).

8- يستنتج من التحليل السابق كذلك أن المشاركة الشعبية لم تصل إلى أقصى درجاتها أي درجة سيطرة المجتمع أو الشراكة الحقيقية (بحسب درجات المشاركة في سلم ارنستين)[1] ، وإنما هي في درجات الاستشارات والإعلام أي في منتصف السلم في حالة قصور عرابة، وتقترب من درجة الشراكة في مشروع الحي الإفريقي إلا أنها لا تصل إليها بالمطلق حيث أن القرار النهائي بقي في سلطة الجهة المنفذة.

[1] راجع الرسالة صفحة 23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5:2:6 **تجربه لجنه إعمار الخليل[1]:**

منذ تأسيسها في العام 1996م وحملها رسالة الحفاظ على الموروث الثقافي في الخليل وصون تراثه وإنقاذ البلدة القديمة من أطماع المستوطنين اليهود، وضعت لجنة اعمار الخليل نصب أعينها أهدافا أساسيه تتمثل في مواجه ومحاصرة الاستيطان اليهودي داخل البلدة القديمة، والحفاظ على التراث الثقافي والمعماري وإحياء البلدة القديمة من خلال تعزيز ارتباط السكان بها، وإعادة استخدام المباني المهجورة وتأهيل البنية التحتية.

رغم الظروف القاسية التي عملت خلالها اللجنة منذ تأسيسها لغاية يومنا هذا، حققت الكثير من الانجازات على أرض الواقع في شتى المجالات المتعلقة بالحفاظ والترميم، من إعادة تأهيل البنية التحتية والطرقات والشوارع، ترميم المباني التاريخية وإعادة استخدامها وتأهيل المئات من الشقق السكنية التي تشكل جزءا كبيرا من مباني البلدة القديمة، بالإضافة إلى تأهيل الفراغات العمرانية و العامة وتنسيق حدائق للأطفال وغيرها العديد من أعمال الحفاظ والترميم، توجت انجازات اللجنة بفوزها بجائزة الأغا خان للعمارة لدوره عام 1998م.

خلال عمل اللجنة طوال السنوات الماضية بذلت جهودا كبيرة في جانب تعزيز وجود السكان داخل البلدة القديمة ورفع درجة الوعي أولا تجاه أهمية الأعمال التي تقوم بها اللجنة لإحياء البلدة القديمة والمحافظة عليها وثانيا أهمية وجود وصمود السكان في البلدة القديمة رغم المصاعب الكبيرة التي يواجهونها في حمايتها.

خلال العمل الطويل والشاق لإعادة الحياة للبلدة القديمة تدرك لجنه اعمار الخليل انه كان قد أهمل لدرجه ما الجانب الإنساني من ناحية مشاركة المجتمع المحلي لأعمال الحفاظ، وهذا قد يعود بحسب الباحث لخلو البلدة القديمة من السكان بشكل كبير عند بداية المشروع وما يتطلب من جهد كبير للتواصل مع السكان الأصليين والمالكين وتضمينهم في المشروع، يضاف إلى ذلك

[1] هذه المادة بحسب المقابلة التي أجراها الباحث مع م. نها دنديس / عضو لجنه اعمار الخليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن معظم العقود التي أبرمت مع العائلات للسكن في البلدة القديمة هي مع غير المالكين أو السكان الأصليين والتي كانت تبرم بالغالب بعد إتمام أعمال الحفاظ وتأهيل المساكن.

من خلال ترميم ما يزيد عن الثمانمائة وحدة سكنية وتأهيلها للسكن، لاحظت اللجنة أن هناك تغييرات يطلبها المستأجرون تتعلق بإعادة توزيع الفراغات وتحقيق السكان لخصوصيتهم، كذلك لاحظت اللجنة أن بعض الحدائق والفراغات العامة لا تتلاءم بحلولها الفراغية التي تمت مع احتياجات السكان القاطنين فأصبحت بحاجة إلى إدخال تعديلات عليها لإعادة موائمتها مع الاحتياجات واستخدام القاطنين.

بعد هذا الشوط من عمل اللجنة في مجال الحفاظ وإدراكها لأهمية توعية المجتمع تجاه المخاطر التي تهدد البلدة القديمة وأهمية الحفاظ على التراث الثقافي، وما تمخض من قناعة لديها بضرورة إيجاد برامج ومشاريع تعزز تضمين المواطنين والسكان الذين يرتبطون بالمسألة تسعى اللجنة إلى تكثيف جهودها تجاه إيجاد برامج متنوعة لتوعية الجمهور وكذلك العمل على مشاركته في مشاريع الحفاظ القادمة، ففي هذا الجانب حصلت اللجنة حديثا على موافقة من الحكومة السويدية لتمويل مشروع التوعية المجتمعية الذي سيتضمن أربعة جوانب متمثله بالصيانة للمباني المرممة والتوعية الاجتماعية و القانونية والبيئية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3:6 مقارنة تحليلية بين الحالات الدراسية من خارج فلسطين مع الحالات الدراسية من فلسطين

أولاً: طرح المشاركة الشعبية

جدول رقم (10): مقارنه المشاريع بحسب طرح المشاركه الشعبية/ اعداد الباحث

المشروع		طرح المشاركة الشعبية		
		مطلب من المانح	مطلب من الاستشاري	ضغط الجماهير الفعلي
من خارج فلسطين	حديقة الأزهر وحي الدرب الأحمر	■	■	
	مجموعة بيوت في باب الوزير	■		
	الجامع العمري الكبير			■
	مدينه أصيله		■	
من فلسطين	قصور عرابه		■	
	الحي الإفريقي		■	
	لجنه اعمار الخليل		■	

يتضمن هذا الجانب تحليلا أوفى للحالات الدراسية من خارج فلسطين وعينه الدراسة من فلسطين، وبنفس الوقت عرضا مبسطا لعمل مقارنه بين جميع هذه الحالات، والتي تتضمن في كل منها جانبا قد يكون مختلفا عما وجد في باقي الحالات الأخرى، ويتبع كل منها بتوضيح مبسط على ذلك، تجدر الإشارة انه تجربة لجنه اعمار الخليل تعرض في بعض النقاط بحسب ما يطرح تطبيقه في المستقبل القريب كون لا توجد تجربه سابقة.

- يلاحظ بشكل واضح انه غلب بشكل عام أن يكون طرح المشاركة الشعبية من الجهة القائمة على المشروع أو الجهة الاستشارية، وهذا يشكل نوعا من الايجابية مقابل أن يكون طرحها مطلبا من الجهة المانحة إلا انه قد يعتبر في بعضها استجابة ضمنية لمتطلبات الجهة المانحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أقصى درجات المشاركة التي يمكن الوصول لها بحسب ما تضمنته الدراسة في فصولها السابقة تكون عندما يكون هناك ضغط فعلي وتأثير للجماهير على العملية وهذا يكون في موضوع " طرح المشاركة الشعبية" ناتج عن ضغط الجماهير الفعلي، والذي تستجيب له الجهة الاستشارية والجهة المانح هاو يصبح مطلبا مشتركا فيما بينهم جميعا، وبذلك يمكن القول أن مشروع الجامع العمري الكبير هو المثال الوحيد الذي وجدت المشاركة الشعبية به كمطلب من الجماهير.

- عند مناقشة الحالات من فلسطين مع نظيراتها من خارج فلسطين نلاحظ أن طرح المشاركة الشعبية هو من قبل الاستشاري وهذا لا يعني انه لم توجد أمثله على مشاريع الحفاظ كانت بمطلب من الجماهير والتي قد تكون قليلة جدا، وبنفس الوقت توجد مشاريع تضمنت مشاركة شعبية بناء على مطلب من المانح، إلا أن عينه الدراسة تماثلت في هذا الجانب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الفئات المشاركة

جدول رقم (11): مقارنه المشاريع بحسب الفئات المشاركه/ اعداد الباحث

المشروع	من خارج فلسطين					من فلسطين		
الفئات المشاركة	حديقة الأزهر	باب الوزير	الجامع العمري	مدينه أصيله	قصور عرابه	الحي الإفريقي	لجنه اعمار الخليل
المالكين الأصليين	■	■		■	■		■
المستخدمين	■	■	■	■	■	■	■
الجهة المانحة	غ . م		■		■		
المستثمرين من المجتمع	غ . م			■			
فئات النساء	■	غ . م			■	■	
الأطفال	غ . م						
المؤسسات الرسمية					■		
المؤسسات الشبه والغير رسمية			■		■		■
اللجان المحلية	■					■	
باحثين ومهتمين	غ . م						
متخصصين غير الاستشاري	غ . م			■			■
العامة من الناس	■		■	■	■		

غ .م : تشير إلى انه لا توجد معلومات دقيقة عن وجود أو عدم وجود مشاركه من هذه الفئة

- لتحقيق مشاركة شعبية فاعلة وحقيقية يجب أن تتضمن المشاريع نطاق واسع من المشاركة تتضمن المجتمع المتأثر بكافة فئاته، وكذلك تمثيل للمؤسسات الرسمية والغير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسمية والباحثين والمهتمين وغيرهم لتعم فوائد التجربة بشكل عام، مع الإشارة إلى انه في بعض المشاريع قد يكون لها خصوصيتها أو ظروف خاصة.

- بشكل عام يلاحظ تنوع الفئات المشاركة وتختلف عن بعضها البعض إلا أنها تتضمن جميعها حتما المستخدمين.

- بشكل عام يمكن القول انه لم تتضمن أيا من المشاريع مشاركة شعبية واسعة وهذا يدل إن جاز التعبير على عدم وجود فهم دقيق للمشاركة الشعبية، أو عدم وجود تطبيق ممتد لها في المشروع.

- تجب الإشارة أيضا هنا أنه لكل فئة مشاركة بالمشروع من الفئات السابقة يكون لها درجه من المشاركة وقوه التأثير بحسب المساحة الممنوحة لها والدور المنوط بها، التي يصعب تحديدها بشكل دقيق هنا، وتعرض بشكل عام في ما يتبع من تحليلات، وبمعنى آخر أن وضع دلاله في الجدول السابق تشير إلى مشاركة مجموعة من الفئات، لا يشير بالضرورة إلى مشاركة هذه الفئات بالدرجة والقوه ذاتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: جوانب المشروع التي تضمنت مشاركة جماهيرية

جدول رقم (12): مقارنه المشاريع بحسب المراحل وتضمنها للمشاركه الشعبية/اعداد الباحث

المشروع		المراحل					
		التحضير واختيار الموقع	التوثيق وجمع المعلومات	اختيار الوظيفه	مخطط الحفاظ أو التصميم	التنفيذ	المتابعة والتشغيل
من خارج فلسطين	حديقة الأزهر وحي الدرب الأحمر		■	■	■	■	■
	مجموعة بيوت في باب الوزير	■				■	■
	الجامع العمري الكبير	■		■		■	
	تجربة مدينه أصيله		■	■		■	■
من فلسطين	قصور عرابه		■	■	■		■
	الحي الإفريقي	■	■			■	■
	تجربة لجنه اعمار الخليل		■		مستقبلا ■		مستقبلا ■

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كل مراحل مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني المختلفة يمكن تطبيق مشاركة شعبية فاعلة بها، والجدول السابق يشير إلى المرحل التي تضمنت أيه درجة كانت من المشاركة الشعبية في مشروع الحفاظ.

- يلاحظ بشكل عام أن المشاركة الشعبية لم تكن موجودة أو أغفلت في جانب أو أكثر من مراحل المشروع المختلفة، وهذا يشير بطبيعة الحال إلى عدم وجود نموذج تضمن مشاركة في جميع مراحل المشروع سواء في فلسطين أو خارجه بين الحالات الدراسية.

- يلاحظ كذلك أن مهمة المجتمع المشارك ارتبطت في جميع المشاريع بمرحله الصيانة وهذا يشير إلى إدراك الجهات العاملة في الحفاظ على أهمية دور المستخدمين في الصيانة الدورية ومتابعة تشغيل المشروع بعد الانتهاء من أعمال الحفاظ.

- تضمنت ميع الحالات من فلسطين ماركة شعبية في مرحلة التوثيق وجمع المعلومات أو ما يعرف بالتاريخ الشفوي و المتناقل بين الأجيال، وهذا يشير إن جاز لنا ذلك إلى عدم وجود دراسات سابقة أو توثيق لجوانب عديدة من تراثنا الثقافي بشكل عام.

- تضمنت جميع الحالات من خارج فلسطين مشاركة فعلية بالتنفيذ، وهذا لم يوجد بشكل واضح في الحالات ممن فلسطين، والذي قد يعزى إلى ظروف الحياة الصعبة، مع ملاحظة أن هذا الجانب لا يتضمن فقط المشاركة بالدعم المالي وإنما المشاركة في الجهود والأداء والتعلم من الممارسة الفعلية بالمشروع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: الأمور أو الموضوعات التي ارتبطت بالجمهور المشارك

جدول رقم (13) : مقارنه المشاريع بحسب الامور التي ارتبطت بالعامه/ اعداد الباحث

المشروع		البيان				
		تزويد الجمهور بمعلومات	اخذ معلومات من الجمهور	تدريب	تشغيل	الحصول على الخبرات
من خارج فلسطين	حديقة الازهر وحي الدرب الاحمر	■	■	■	■	■
	مجموعة بيوت في باب الوزير	■	■			
	الجامع العمري الكبير				■	
	تجربة مدينه اصيله	■	■		■	
من فلسطين	قصور عرابه	■	■		■	
	الحي الافريقي	■	■			
	تجربة لجنه اعمار الخليل	■	■			

المشروع		البيان				
		دعم وتاييد للقرارات	اخذ قرارات	اخذ اقتراحات	استشارات	جانب من تمويل المشروع
من خارج فلسطين	حديقة الازهر وحي الدرب الاحمر	■		■	■	
	مجموعة بيوت في باب الوزير			■	■	■
	الجامع العمري الكبير		■			
	تجربة مدينه اصيله	■		■		■
من فلسطين	قصور عرابه	■		■	■	
	الحي الافريقي	■	■	■	■	
	تجربة لجنه اعمار الخليل				مستقبلا ■	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تتنوع الأمور التي ترتبط بالجمهور وتختلف في طبيعتها، وترتبط عاده بطبيعة المجتمع المشارك وإمكانياته والمساحة المتاحة لهم، ويمكن من خلال الجدول السابق قراءه الجوانب التي ارتبطت بالجمهور.

- يلاحظ من الجدول ان جميع المشاريع سواء من فلسطين او من خارج فلسطين فيما يتعلق بجانب المعلومات (سواء بتزويد الجمهور بالمعلومات او اخذ معلومات من الجمهور) هي موجودة في جميع المشاريع وهذا يدل يشير إلى أن ابسط درجات المشاركة الشعبية موجودة في هذه المشاريع، إلا انه في الدرجات الأخرى تتباين المشاريع.

خامسا: تقييم عام لدرجة المشاركة الشعبية

نعرض فيما يلي استنتاجا عاما لما ما ورد من تحليلات سابقة، يخلص إلى تحديد أقصى درجة من المشاركة الشعبية التي وصلت لها في جانب أو أكثر ضمن المراحل التي وجدت بها مشاركة شعبية، وهي بحسب سلم ارنستين المرفق.

رقم الدرجة	درجات اساسية	تفصيل الدرجات
8	قوه المواطنين	تحكم المواطنين
7		قوه التمثيل
6		الشراكه
5	الرمزيه	الاسترضاء
4		الاستشاره
3		الاعلام
2	اللامشاركه	مداواه
1		معالجه
سلم ارنستين / راجع الرسالة ص 23		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستنتاج:

جدول رقم (14): تقييم المشاركه الشعبية في المشاريع بحسب سلم ارنستين/اعداد الباحث

المشروع		الدرجه	ملاحظات
من خارج فلسطين	الدرب الاحمر وحديقة الازهر	6	بالمعدل في مجمل المشروع
	باب الوزير	6 4	في التكاليف بشكل عام
	الجامع العمري	8	في جانب اختيار المشروع والتحدي لتنفيذه
	مدينه اصيله	3،4	تتراوح بين الاعلام والاستشاره
من فلسطين	قصور عرابه	4،5	بالمعدل
	الحي الافريقي	5	تقترب كثيرا من الشراكه
	تجربة الخليل	1	ادنى مرتبه من المشاركه بوضـــعها الحالي تطمح لتصل مرتبه الاستشارات في المستقبل القريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السابع

7: النتائج والتوصيات

1:7 النتائج

2:7 التوصيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السابع

7: النتائج والتوصيات

1:7 النتائج

عكست الدراسة في فصولها السابقة جوهر أو ماهية التوجه الحديث نسبيا الذي يعبر عن مفاهيم للمشاركة الشعبية ونحن في بداية الألفية الثالثة حيث كل المعاهدات والمواثيق الدولية والدراسات والأبحاث لا تكاد تخلو من ذكر للمصطلح أو لمفاهيم تتعلق بالتنمية، ولا يكاد يخلو مشروع في أي مجال كان من ضرورة إشراك أو تضمين المواطنين به بشكل أو بآخر، رغم كل ذلك قد يشعر المرء بان ذلك نظري وبعيدا كل البعد عن التطبيق العملي، إلا أن الدراسة بكل فصولها توضح إمكانية وأهمية تطبيق هذا النهج خاصة في فلسطين.

وفي الوقت الذي أضحت به البيئة المعمارية التقليدية محط الأنظار، ومع تولد قناعات لدى الدول والأفراد والمؤسسات بالحفاظ عليها ليس فقط كجزء وشاهد على الأمجاد والحضارات أو التاريخ – فهم ليسوا من صنع الإنسان فحسب بل من صنع الوقت أيضا – وإنما كطاقات كامنة يجب استغلالها وفي نفس الوقت المحافظة عليها حية للأجيال القادمة أي بما يعرف بالتراث الحي، بخلاف ما قد يطرح من توجهات للحصول على بيئة تقليدية براقة ومنمقة لجلب السياح إليها أو متاحف مفرغة من سكانها.

في ضوء النقطتين السابقتين اختبرت الدراسة موضوع المشاركة الشعبية في الحفاظ المعماري كمدخل حديث نسبيا يعول عليه في مشاريع الحفاظ الكثير من الآمال، حاول الباحث من خلال هذا البحث ربط الإطار النظري بالحالات الدراسية المتعددة وبنفس الوقت إتاحة الفرصة لمقارنه جانب من التجربة الفلسطينية مع التجارب العربية المختلفة، ويمكن عرض نتائج ذلك من خلال عرض المقارنة بين الحالات الدراسية ونتائج ذلك بحسب الجدول التالي وما تبعه:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (15) : نتائج مقارنه جميع المشاريع / اعداد الباحث

	الحالة الدراسية / محور المقارنة	الحالات الدراسية من خارج فلسطين				الحالات الدراسية من فلسطين		
		حديقة الأزهر وحي الدرب الأحمر بالقاهرة	مجموعة بيوت في باب الوزير بالقاهرة	مدينه أصيله بالمغرب	الجامع العمري الكبير بصيدا - لبنان	ترميم قصور عرابه (تجربة وزاره السياحة والآثار)	الحي الإفريقي (تجربة مؤسسة التعاون)	تجربة لجنه إعمار الخليل
1	مفهوم المشاركة	منهج لتحقيق التنمية بمختلف جوانبها.	توزيع أعباء مشروع الحفاظ بين المانح والمستفيد	تعاون السكان وتضمينهم كونهم جزء من العناصر المكونة للبلدة	تحدي المجتمع ودفاعه عن أفكاره	الانتقال من مفهوم مشروع تشغيلي إلى تضمين المواطنين بالمشروع	أسلوب عملي لتنفيذ المشروع وتحقيق نتائج مقبولة على ارض الواقع	ستعتمد المشاركة في المراحل القادمة كأسلوب لتحقيق نجاح مستدام أكثر.
2	أنماط المشاركة (عفوية, بالإقناع والحث، الإجبار،.)	الفكرة لاقت تقبل من المجتمع بعد طرحها	بالإقناع والحث	بالتشجيع والإقناع	عفوية	الفكرة لاقت تقبل من المجتمع بعد طرحها	بالإقناع والحث	سوف تكون بالإقناع والحث
3	أهداف المشاركة	تحقيق تنمية زيادة ورفع كفاءة المشروع	المشاركة في تكلفة المشروع	تطوير فاعلية المشروع	ترجمه الرأي العام	تطوير فاعلية المشروع	-وسيله لتنفيذ المشروع -زيادة ورفع كفاءة المشروع	الأهداف التي تسعى اللجنة لتحقيقها مستقبلا: زيادة ورفع كفاءة لمشروع بناء كثافة مستفيدين
	درجة المشاركة	تتراوح بين	تقترب من	تتراوح بين145	تصل في جوانب	استشارات	تقترب من	تهدف لتصل في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4	(بحسب سلم ارنستين)	استشارات وإعلام وبين الشراكة	الشراكة	استشارات وإعلام وبين الشراكة	معينه من قوة التمثيل والشراكة الحقيقية	وإعلام	الشراكة	المرحلة القادمة إلى استشارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيما يمكن لنا بعد دراسة المقارنة السابقة أن نخلص إلى عدد من النتائج وهي :

1- اختلاف مفهوم المشاركة بين جميع المشاريع ورغم أنها في نهاية الأمر تقود إلى نوع من الشراكة وتضمين المواطنين في العملية صدد التنفيذ، إلا أن اختلاف المفهوم يرتبط بخصوصية كل حاله دراسية عن الأخرى من جانب، ومن جانب آخر بفهم المعنى الكامن خلف المصطلح والسياسات المطبقة على ارض الواقع والذي يتماشى مع ما أشير له من صعوبة إعطاء تعريف محدد للمصطلح " المشاركة الشعبية"[1].

2- يرتبط نمط المشاركة بطبيعة المجتمع بشكل أساسي، إلا انه – باستثناء مشروع الجامع العمري الكبير– لم يوجد في أي من الحالات الأخرى قوة سيطرة المواطنين لطرح فكره المشاركة الشعبية وحمل المنفذ أو الاستشاري على اعتماد منهجا يعتمد عليها، وفي المقابل لم تتضمن الحالات أيضا إجبار المشاركين على المشاركة في المشروع.

3- تنوع الأهداف المنشودة من اعتماد نهج يعتمد على المشاركة الشعبية يشير إلى أهمية وضرورة اعتمادها في مشاريع الحفاظ، حيث انه رغم وجود هدف محدد في كل حاله إلا انه بتطبيق منهج يعتمد على المشاركة تصبح مجمل هذه الأهداف وغيرها قابله للتحقق، مع الإشارة إلى انه من المهم عند اختيار منهجا يعتمد على المشاركة أن تحدد أهدافا أعمق من ذلك كأهداف تتعلق بتمكين المواطنين **(empowerment)**.

4- تعكس درجه المشاركة طبيعة وفاعلية المشاركة الشعبية المطبقة على ارض الواقع وهي بحسب الحالات السابقة تتجاوز جميعها درجات الاحتيال والتلاعب على الجمهور، لتقع في منتصف السلم وبداية درجات قوه سيطرة المواطنين[2].

كذلك يمكن لنا أن نخلص إلى عدد من النتائج من مقارنه الحالات من فلسطين مع الحالات من الدول العربية الأخرى :

[1] راجع الرسالة الفصل الأول صفحة 10.

[2] راجع سلم ارنستين، الرسالة صفحة 23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- مفهوم المشاركة في الحالات الفلسطينية متنوع فهو نابع من قناعة وإيمان في حاله الحي الإفريقي وإدراك بعد تجربه في حاله تجربة لجنه إعمار الخليل، إلا أن المطلوب هو أن تصبح المشاركة الجماهيرية نهجا وتعتمد لتحقيق تنمية في كافة المجالات مثل تجربة حديقة الأزهر وحي الدرب الأحمر.

2- في تجربتي الحي الإفريقي ولجنه اعمار الخليل حيث لكل منهما وضعه السياسي الخاص كان هناك حاجه لإقناع الناس وحثهم بجديه على المشاركة والتعاون، فيما في الوضع العام كحاله قصور عرابة فان الفكرة تلاقي تقبل بعد طرحها، لكن المطلوب هو أن يؤمن المواطنين بأهمية دورهم وحقهم في المشاركة سواء طرحت الفكرة أم لا، لنصل إلى أنماط تقترب من العفوية أو ضغط الجماهير الفعلي.

3- في جانبي أهداف المشاركة ودرجتها تتشابه الحالات الفلسطينية مع الحالات الأخرى، مما يشير إلى تقارب المساحة والحيز الممنوح للعامة في المشاركة والتفاعل، وان إدارة العملية لا تزال من القمة إلى القاعدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2:7 توصيات

بناء على النتائج السابقة وفي ضوء الدراسة ككل يخلص الباحث إلى التوصيات التالية لتفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني:

1- دعوه لأن يكون هناك إيمان حقيقي لدى صانعي القرار بالدرجة الأولى سواء بالقطاع الرسمي أو الخاص أو شبه الرسمي بأهمية المشاركة الشعبية وتبني هذا المنهج كسياسة عامة فكرا ومنهجا وتطبيقا فعليا، وهذا يتضمن أيضا إدراكا وفهما شاملا منهم لهذا المنهج بكافة جوانبه، وعدم اعتماده كأسلوب للحصول على الدعم المالي أو غطاء شكلي لتنفيذ المشاريع، أو تطبيقه كمنهج نظري أو بيروقراطي، بعيدا عن الفهم الصافي أو الدقيق للمجتمع المحلي المتأثر.

2- رسالة موجهة إلى كافه القطاعات الرسمية والخاصة العاملة في مجال الحفاظ مفادها بان حماية التراث المبني يحتاج إلى موقف للتعلم من الماضي والتقاليد والاستعداد للتنمية فالعمارة التقليدية هي جوهر الاستدامة، والتنمية لا تتحقق بمعزل عن المجتمع، بل بمشاركته في تحدياتها وثمارها، أي باعتماد المشاركة الشعبية الفاعلة كمنهج يقود للتنمية المحلية.

3- الاستمرار في جهود التوعية المحلية المبذولة تجاه التراث الثقافي وأهمية وسبل المحافظة علية والدور الذي يقع على المجتمع المحلي في ذلك وضرورة مشاركته في مشاريع الحفاظ، مع ضرورة أن يتضمن هذا الجانب تشجيع الناس على خوض علاقات تعاون تنبع من مبادراتهم الخاصة لا من مصادر رسمية نائية عنهم.

4- على الجهات التي تعتمد أسلوب المشاركة الشعبية أن تحاول إيجاد حلقات وصل بين الاستراتيجيات المتعلقة بالمشاركة الشعبية وبين الواقع المحلي للوصول إلى مجتمع مشارك اكبر ومتنوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- السعي لإقامة علاقات تعاون بين المجتمعات المحلية وبين الهيئات المجتمعية الأخرى والمؤسسات الحكومية والغير حكومية في مشاريع الحفاظ بشكل عام، ليكون لدينا نماذج من التعاون نستطيع من خلالها تقرير السياسات المتعلقة بالحفاظ على المستوى الوطني وسبل تبني منهجا يعتمد على المشاركة الفاعلة.

6- على الجهات المهتمة والعاملة في مجال الحفاظ أن تسعى إلى تحقيق نمط وعادات جديدة في إدارة وتنفيذ مشاريع الحفاظ بحيث يصبح من الطبيعي مشاركه المواطنين دون الحاجة إلى طلب ذلك منهم.

7- على السلطات الحكومية كذلك مهمة رسم سياسات عامة وإيجاد بيئات داعمة ومشجعة لتضمين المواطنين وإشراكهم في المحافظة على التراث الثقافي بشكل عام، ووضع القوانين والمحددات لذلك.

8- توصيه إلى وزاره التربية والتعليم في العمل على رفع الوعي وبناء ثقافة عامه لدى الأجيال القادمة تجاه المحافظة على الموروث الثقافي بشكل عام والمعماري بشكل خاص وان هذه المهمة هي مهمة جماعية تقع على عاتق الشعب في المحافظة على هذا الموروث والتمتع به ونقله إلى الأجيال القادمة لأنه بمجمله يشكل حضارة أيه أمه من الأمم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

تضمنت الرسالة في مجملها دراسة تحدي مهم في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني في فلسطين بشكل خاص متمثل في تبني مناهج تتخذ من المشاركة الشعبية أسلوبا أو سياسة في تنفيذ مشاريع الحفاظ وتحقيق التفاعل الايجابي بين المجتمع المحلي والعمارة التقليدية، وأكدت هذه الدراسة على عدد من الأفكار الأساسية:

الفكرة الأولى: التأكيد على قيمة وأهمية تضمين المجتمع بفئاته المختلفة وضروره تضمينه بشكل فعال ومشاركته في الحفاظ على تراثه واستخدامه بالشكل الملائم.

الفكرة الثانية: التأكيد على مفهوم الحفاظ على التراث المعماري والعمراني حيا، بمعنى الترميم من اجل الأجيال الحالية التي ابتعدت على مدى الفترات السابقة عن بيئتها التقليدية إن جاز لنا التعبير، وأيضا لتنمية الطاقة الكامنة في هذه المباني القديمة وتشغيلها ايجابيا بما يتماشى مع مفاهيم الاستدامة وعدم استنزاف موارد الشعوب، ونفس الوقت نقل هذا التراث حيا للأجيال القادمة، وهذا المفهوم الذي نتحدث عنه تم مناقشه سبل تحقيقه والتي تعتمد على المشاركة الشعبية الحقيقية.

الفكرة الثالثة: التطلع إلى شحن همم وطاقات المواطنين في المجتمع المحلي للإسهام في مواجهة تحديات التنمية البشرية كأن تكون هناك نماذج لمشاركه شعبية عفوية وطوعية أو ضغط فعلي من الجماهير وحفز الطاقات وهذا يعتمد بالأساس على الوعي والإدراك لدى الأفراد وان تتوافر لديهم قيم واتجاهات ايجابية تجاه التراث المعماري والعمراني تشجع على المبادرات الفردية والجماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع العربية:

الكتب:

1- **التنمية البشرية في الوطن العربي(1995) ، مركز دراسات الوحدة العربية**، بيروت.

2- رشماوي، مرفت، (1997)، **حقوق الإنسان والتنمية البشرية المستدامة في فلسطين**، مؤسسة الحق، حقوق الطبع محفوظة لمشروع التنمية البشرية المستدامة الذي تستضيفه جامعة بير زيت – فلسطين.

3- المالكي، قبيلة فارس، 2004: **التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي- الحفاظ، الصيانة**، إعادة التأهيل- الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

4- مهداوي، رامي، ،(2005): **بناء الإستراتيجية بالمشاركة**، الطبعة الأولى، ج2 بانوراما، رام الله – فلسطين

الرسائل غير المنشورة:

1- عتمه، محمد، 2007 : **اعادة تاهيل المباني التاريخية في فلسطين** – تجربة مدينه نابلس –، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

الأبحاث المنشوره:

1- أبو الهيجا، احمد حسين، 2002: بحث في " **توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين**"، الطبعة الأولى، القدس، برنامج الامم المتحدة الإنمائي **UNDP**، وبإشراف نقابه المهندسين محافظات غزه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوريات :

1- ايكروم، عدد 30، 2004 : **نشرة ايكروم**، حزيران 2004،

2- عالم البناء، 9-6 / 216، 1999

3- مؤسسة الآغا خان للثقافة، 2005: نشره الكترونية بعنوان "**حديقة الأزهر بالقاهرة وإعادة إحياء حي الدرب الأحمر**"، يمكن تحميل النشره من موقع المؤسسة على شبكة الانترنت **www. akdn.org**

المحاضرات:

1- يوسف، محمد عطا، 2003: **محاضرات في الحفاظ المعماري**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين

اوراق العمل:

1- "الشربيني، عماد" و " محمود، ايمن"، 2004 : ورقة عمل مقدمه الى المؤتمر و المعرض الدولي الاول " **الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق**" المنعقد في دبي 2004

2- مرعي، خيري، 2006: **النهوض بالمجتمعات المحلية في فلسطين**، ورقه مقدمه إلى: المؤتمر الفلسطيني للتنمية وإعادة الاعمار في الضفة الغربية، جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين – 15-14 آذار 2006.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المراجع الانجليزية

الرسائل غير المنشورة:

1- Al Dabbas, Huda Mifleh, 1999, **Development of a grading system for historical and cultural resources in Jordan**, master thesis, Faculty of graduate studies – University of Jordan.

2- Bushnaq, Zaher M., 1997: **Adaptive reuse and rehabilitation of traditional buildings in Jordan**, master thesis, Faculty of graduate studies – University of Jordan.

3- Feidi, Joanna, 2000, **Public participation and heritage conservation**, master thesis, Faculty of graduate studies – University of Jordan.

4- Jokilehto, Jukka, 1986: **A history of architectural conservation**, D.Phil Thesis, Institute of advanced architectural studies - The University of York, England.

5- Moatasim, Faiza, 2005, **Practice of community architecture**, A Research Report submitted to theFaculty of Graduate Studies and Research in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Architecture,School of Architecture, McGill University, Montreal

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتب:

1- Abbott, John, 1996, **Sharing the city – community participation in urban management**, Earthscan Publications Limited, UK .

2- Al-Radi, Salama & Steel , James, 1994: **Architecture for Islamic Societies**, London.

3- Asely, V.Gail, 2005, **Planning for Community Involvement** – Guide book for citizens and local planers, State of Georgia – Department of social affairs.

4- Early, John, 2003: **Building Conservation Philosophy**, 3 rd edition , Donhead.

5- Feilden, Bernard.M, 1994: **Conservation of historic buildings**, Reed educational and professional publishing Ltd.

6- Filho, Dr. Walter Weal, 2005: **Tools for heritage conservation – hand book-** , TuTeck Innovation, Hamburg.

7- Rosenbaum, Nelson M, 1976, **Citizen involvement in land use governance: Issues and methods**, The Urban Institute, Washington

8- Sanoff, Henry, 1990, **Participatory design - Theory & Techniques**, Bookmasters, United States.

9- Theis, Joachim and Grady , Heather. M 1991, **Participatory Rabid Appraisal for Community Development**, London- United Kingdom.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- UNESCO- ICCROM, 2003: **Introducing young people to heritage site management and protection**, First published, Unesco Amman office, Amman-Jordan.

التقارير

1- United Nations, 1981, **Popular participation as a strategy for promoting community – level action and national development**, report for the meeting held at united Nations Headquarters 22-26 May 1978, New yourk.

أوراق العمل:

1- De Filipi, Francesca, 2005: **Sustainable living heritage conservation through community – based approach** , paper presented at the forum UNESCO University and Heritage , 10th International Seminar.

2- Rantisi, Samer, 2004: paper submitted to "1st International Conference Exhibition" " **Architectural Conservation- Theory & Practice**", Dubai.

3- Salama, Ashraf.M, 2000, **Community Design / participation & the housing**, paper presented at the ENHR 2000 conference 26-30 June 2000, Gavle- Sweden

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقع الانترنت:

1- **www.welfareassociation.org**

2- **www.riwaq.org**

3- **www.international.icomos.org**

4- **www.akdn.org**

المقابلات الشخصية:

1- م.بسام حبيشة، مدير دائرة الصيانة والترميم في الضفة الغربية/ وزارة السياحة والآثار.

2- م.نها دنديس، عضو لجنه اعمار الخليل.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ملحق رقم (1)

القسم الأول: معلومات عن المشروع

اسم المشروع:

الموقع : المدينة أو البلدة :

الجهة المانحة: الجهة المشرفة:

الجهة المصممة: الجهة المنفذه:

سبب اختيار الموقع:

طبيعة الموقع : (مبنى منفصل، مبنى ضمن نسيج حضري، مجموعة مباني، محتوى عمراني، ....)

وضع المبنى قبل الترميم :

الاستخدام: 1- مهجور 2- مستخدم جزئيا 3- مستخدم كليا

آخر استخدام فعلي قبل الترميم :

المالك السابق: المالك بعد الترميم:

وصف مختصر للموقع أو المبنى :

القسم الثاني: المشاركة الشعبية في المشروع:

أولا: طرح المشاركة الشعبية

1- مطلب من المانح (شرط بالعقد)

2- توجه لدى المصمم أو المشرف

3- ضغط الجماهير الفعلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- غير ذلك، حدد:

ثانيا: الفئات المشاركة

☐ تمثيل مؤسسات المجتمع المدني المحلي

☐ تمثيل المؤسسات الرسمية المحلية (مجلس بلدي، قروي، المحافظة)

☐ تمثيل المؤسسات الرسمية المحلية (مجلس بلدي، قروي، المحافظة)

☐ تمثيل المؤسسات الوطنية الرسمية (وزارة الحكم المحلي، الآثار والسياحة، التخطيط،...)

☐ الجهة المانحة

☐ المالكين الأصليين

☐ المستخدمين المستقبليين

☐ المستثمرين من المجتمع المحلي

☐ فئة النساء

☐ العامة من الناس

☐ مهتمين وباحثين من المجتمع المحلي أو خارجه

☐ غير ذلك، حدد:

ثالثا: المطلوب من العامة بحسب أهداف المشروع

☐ تزويد الجمهور بالمعلومات

☐ الحصول على المعلومات

☐ الحصول على الخبرات

☐ دعم وتأييد للقرارات التي سوف تأخذ وتطبق

☐ متطوعين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

□ مساهمات مادية

□ اخذ قرارات

□ غير ذلك، حدد:

رابعا : ماذا أعطي العامة بشكل فعلي من خلال المشاركة

□ معلومات

□ مساعدات مالية وتقنية

□ متسع لإبداء النصح وإعطاء قرارات

□ صوت حقيقي في تطوير وتنفيذ برنامج المشروع

□ بعض المسؤولية في نشاطات الحفاظ وتشمل :.....

□ غير ذلك، حدد:

خامسا : بناء على ما سبق يمكن تحديد درجة المشارك الجماهيرية

□ مشاركة في المعلومات

□ استشارات

□ المشاركة في صنع القرار

□ الأداء والتنفيذ مع المجتمع

سادسا: مراحل المشروع التي تضمنت مشاركة جماهيرية:

□ مرحلة التحضير والدراسة

□ مرحلة التصميم

□ مرحلة التنفيذ

□ مرحلة التشغيل والمتابعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا : تقنيات المشاركة الشعبية المتبعة

☐ محاضرات تعريفية

☐ ورش عمل

☐ استبانه عامه

☐ اخذ اقتراحات مباشرة من الحضور

☐ تصويت علني للحضور

☐ مجموعات نقاش صغيرة

☐ عرض عن المشروع ومراحله في القاعات العامة

☐ استخدام وسائط مسموعة أو مرئية

☐ غير ذلك، حدد:

- كيفية دعوة المواطنين والحضور:

☐ دعوات رسمية

☐ إعلانات عامة متاحة للجميع

☐ الإعلان خلال المناسبات والاجتماعات المحلية

☐ غير ذلك، حدد:

- العوائق التي حددت أو أثرت على المشاركة الشعبية:

☐ عوائق فنية ومادية: عدم توفر إمكانات مادية لطباعة إعلانات أو توزيع بروشورات تعريفية

☐ عوائق ناتجة عن السن: مثل التعامل مع كبار السن، حدد:

☐ عوائق ناتجة عن النوع (الجنس) : حدد:

☐ غير ذلك، حدد:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Activation Mechanisms of Community Participation in Architectural and Urban Conservation

(Case Study of the West Bank)

By
Ayman Azmi Jubran Saadeh

Supervisor
Dr. Mohammed Ata Yousef

Co-Supervisor
Dr. Iman Al Amad

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master of Architectural Engineering, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus-Palestine.
2009

www.manaraa.com

The Activation Mechanisms of Community Participation in Architectural and urban Conservation (Case Study of the West Bank)

By
Ayman Azmi Jubran Saadeh
Supervisor
Dr. Mohammed Ata Yousef

Absrtact

This study addressed the issue of community participation in architectural and urban conservation projects from both the conceptual and applied theme, through analyze and understand the concept of architectural conservation, the concept of community participation, and analysis of the relation between the two former concepts associated as a multi-disciplinary subject, and also analyzed the interaction of the community and such projects in varying degrees of community participation, through analyzing case studies from outside Palestine, compared with other cases in Palestine.

Among many challenges posed by the conservation projects in the theoretical and practical framework, and multiple models on the ground that each conservation project is a particular case. The study aimed to understand the nature of community participation as a relatively new method, and to shed light on the models and theories which examine the theme of community participation, and analysis of the experiences of local conservation in the light of the previous studies and cases.

The study concludes that there is a difference in the concept of community participation in conservation projects, but eventually leads to include the citizens in a positive state, and also shows that in general there is no citizen control power among the implementation of projects. Also the

www.manaraa.com

study concludes the diversity of the needed objectives of popular participation according to each case, and concludes that the conservation of architectural and urban heritage alive requires the activation of community participation and adopting it as a method for implementation of these projects.

www.manaraa.com